بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعـــــة الإســـلامية – غـــزة

عمـــــادة الدراســـــات العليــــا

كليـــــــة أصـــــول الديـــــــن

قـسم العقيـدة والمـذاهب المعاصـرة



الآثار الواردة عن السلف في موقف اليهود من النصارى والمسلمين في تفسير السيوطي

إعداد الطالب

عمار غازي محمود عبد العال

إشراف الدكتور

يحيى علي يحيى الدجني

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1433هـ – 2012م



قال تعالى:

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

(البقرة:120)



الإهــــداء

إلى من ضحوا بأرواحهم الزكية ورووا بدمائهم الطاهرة أرض الوطن شهداء فلسطين وعلى رأسهم الشيخ المؤسس الشهيد أحمد ياسين رحمه الله . . .

*** *** * * *

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها الحاني إلى والدتي الغالية حفظها الله. . .

*** *** * * *

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز حفظه الله. . .

*** *** * * *

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي . . . عنوان العطاء وكل الوفاء إخواني وأخواتي الأعزاء. . .

*** *** * * *

إلى رفيقة الدرب الطويل والمشوار الصعب وإلى ربيع أيامي وأزهار بستاني وأمل حياتي، زوجتي الغالية. . .

*** *** * * *

إلى من أسأل الله U أن يكلأهم بالعناية، وأن يُزيدهم علماً ونوراً وهداية، وأن يجعلهم خدماً لدينه العظيم أبنائي الأعزاء. . .

*** *** * * *

الشكر والتقدير والعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي منَّ علينا بنعمة العلم على يد معلم البشرية الأول حبيبنا وقدوتنا رسولنا محمد **r** وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على هديه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أحمدك ربي حمداً كثيراً طيباً مباركاً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك على توفيقك لي ومنحك إياي الصبر والاجتهاد لإتمام هذه الدراسة.

وانطلاقاً من قوله **U** ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ النمل:40 فإنني أتقدم في بداية بحثي بأسمى آيات الشكر والعرفان معترفاً لأهل الفضل على فضلهم لأستاذي ومشرفي فضيلة **الدكتور/ يحيى علي يحيى الدجني**، الذي عاش معي هذا البحث كلمة كلمة، وذلل لي الكثير من الصعاب وما تواصلت معه مرة إلا وغمرني بنصائحه وتوجيهاته.

كما وأتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الفاضلين:

الدكتور/ عماد الدين عبدالله الشنطي حفظه الله.

الدكتور/ جمال محمود الهوبي حفظه الله.

اللذين منحاني شرف الموافقة على مناقشة هذا البحث لإثرائه، والوقوف على ما فيه من محاسن، وتدارك ما فيه من عيوب، بما أنعم الله عليهما من خبرة طويلة، وتجربة خلاقة في ميدان البحث العلمي فجزاهم الله عني كل خير.

والشكر موصول إلى منارة العلم والعلماء في أرض الرباط، ومخرجة المجاهدين والشهداء، الجامعة الإسلامية بغزة، رئاسة وعمداء وأكاديميين وإداريين، وإلى عمادة الدراسات العليا ممثلة بعميدها وإدارييها، وإلى كلية العلماء، والشهداء، والمجاهدين، كلية أصول الدين مُمثلة بعميدها، والهيئة التدريسية الموقرة، والموظفين، والإداريين، وأخص بالذكر قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المُعاصرة.

كما وأشكر كل من أعانني بفائدة أو نصيحة أو توجيه أو تصحيح مما ساهم في إثراء البحث وأخص بالذكر أخي وصديقي إبراهيم بلبل أبو أحمد حفظه الله الذي بذل جهداً مضنياً في تحميل عدد كبير من كتب الرسالة عبر شبكة الإنترنت، **الأخ الفاضل /أ. إبراهيم الكرد** الذي ساعدني في الحكم على الكثير من الآثار الواردة في الرسالة، ولا أنسى **الأخ الفاضل/ أ.طارق بعلوشة** الذي بذل جهداً كبيراً في تنسيق وإخراج الرسالة بهذه الصورة البهية.

وأخيراً: فإني أعلم علم اليقين أنه لم يسلم هذا البحث من الأخطاء والزلات، لقلة البضاعة، والتقصير في الصناعة.

وإني أتذكر في هذا المقام قول المُزني تلميذ الشافعي- رحمهما الله تعالى-: "قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة، فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي: هيه! حسبك واكفف، أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه"[1].

(1) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، تحقيق: محمد أمين الشهير بابن عابدين، بدون رقم طبعة، 1415 هـ- 1995م، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، 61/1.

المقدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن من أعظم نعم الله U على هذه الأمة أن أنزل إليها خير كتبه، وأرسل إليها أفضل خلقه، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، كما تكفل لها بحفظ دينها الذي ارتضاه لها، وكلّفها حمل هذه الرسالة، والجهاد في سبيلها، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. فحازت هذه الأمة بشرف هذه الرسالة زمام القيادة للبشرية جمعاء.

ولقد كان هناك من الأمم والطوائف من يدَّعي أنه شعب الله المختار، وأنه المهيمن على هذه البشرية، وأنها لم تخلق إلا من أجله ولخدمته، فلما جاء الإسلام، واستضاءت بنوره مشارق الأرض ومغاربها، وتدفقت أفواج البشرية من كل حدب وصوب في الدخول في هذا النور الجديد، ثم قامت هذه الأمة على يد رعيلها الأول بإيصال كلمة الحق إلى أطراف المعمورة، عند ذلك تقوضت هيمنة اليهود، ودخل الناس في دين الله أفواجًا.

ومنذ ذللك الوقت واليهود ينظرون بحسرةٍ وحقدً وحسدٍ إلى هذه الأمة التي سارت على نهج الإسلام الذي اختاره الله لهذه البشرية دينًا، وابتعث المؤمنين به إلى إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

من أجل ذلك عمل أعداء هذا الدين على طمس معالم هذا النور الجديد لتَيَقُّنهم أنه لا بقاء لهم ولا قرار مع وجوده، فجربوا عدة طرق للقضاء عليه، منها محاربة المسلمين اقتصادياً ومنها المواجهة بالسيف، ومنها إثارة الفتن في صفوف المسلمين من أجل تشكيكهم بدينهم وإثارة الشبهات حول حقائق هذا الدين، وتشويش صورها في نفوس المؤمنين به، إلى غير ذلك من الوسائل.

فإن من سنة الله تعالى في خلقه أن يتصارع الحق والباطل أبدا ما بقي، فقد قام أهل الباطل بجولات وجولات يبغون من ورائها إطفاء نور الله ،﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ التوبة:32، وكان من بين أولئك المبطلين، اليهود الذين أنكروا

رسالة الإسلام ونبوة خير الأنام محمد r ، وكانوا من قبل قد أنكروا عيسى u ورسالته، ولم يكتفوا بهذا حتى اتهمو أمه عليهما السلام بالفاحشة.

وقد تناول القرآن الكريم باستفاضة واسهاب تآمرهم ضد الحق، ولذلك ارتبط تاريخهم بالدسائس والكيد والحقد والسرية والتخطيط والخيانة والتحريف والتزييف.

والمسلم لابد له من معرفة العدو من الصديق، وإدراك الحق من الباطل، واستبانة سبيل المجرمين، وقد قال رب العالمين ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ الأنعام:55، ولقد شهد التاريخ عداءً وصراعاً بين اليهود والنصارى منذ ان أرسل الله عيسى u وآمنت به طائفة، وإلى هذا العصر، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ المائدة: 64، ولقد تأثر المسلمون قديماً وحديثاً بنار العداوة والكيد والدسائس التي قام بها اليهود.

ومن هنا كانت هذه الدراسة لتعطي بعداً جديداً وتفتح باباً من الأبواب التي توضح حقيقة اليهود وموقفهم من النصارى والمسلمين، وذلك بقدر استطاعتي لعلها تتضح لطالب الحق، ولكل ذي لُب، ولكل ساعٍ إلى معرفة دينه كما أنزله الله U، وكما سار عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، ليشمروا عن ساعد الجد من أجل إقامة شرع الله U الذي أُبعد عن الواقع العملي في كثير من العصور.

أولاً: أهمية الموضوع

تظهر أهمية الموضوع من خلال ما يلي:

1- جاءت الدراسة إثراء للمكتبة الإسلامية، برسالة علمية محكمة، تبين موقف اليهود من النصارى والمسلمين، وكيف تعامل القرآن الكريم معهم، وتكشف اللثام عن الوجه الحقيقي والصورة البشعة لليهود ومواقفهم العدائية من النصارى والمسلمين في ظل الخداع والتعتيم الإعلامي الذي يزيف الحقائق.

2- إن معرفة موقف اليهود من النصارى والمسلمين، من أهم ما ينبغي أن يهتم به طلاب العلم والدعاة عامة، وطلاب العقيدة والمذاهب المعاصرة خاصة في زماننا هذا.

3- بيان استحالة التعايش بين المسلمين واليهود في إي زمان ومكان، ما داموا على صفاتهم التي من أجلها ضربت عليهم الذلة وباؤوا بغضب من الله U.

4- بيان سر قيام عدد من أئمة السلف بجمع الآثار والأقوال التي تحدثت عن اليهود في مؤلفات عظيمة، بينوا لنا فيها أصول الدين وأحكامه منهم: الإمام عبد الرحمن بن أبو بكر جلال الدين السيوطي رحمه الله في كتابه الحافل (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) المعروف بتفسير السيوطي.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

1- ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالي وإبراز دور علمائنا في خدمة دينهم.
2- تبصرة الناس بموقف اليهود من النصرانية والإسلام من خلال أقوال السلف الواردة في حقهم في تفسير السيوطي.
3- إن الحديث عن اليهود وبغضهم للمسلمين يلامس ما نحياه اليوم من واقعٍ مريرٍ في قضيتنا الفلسطينية.
4- تبصير إخواني المسلمين عامة، وطلاب العلم خاصة بحقيقة اليهود وموقفهم من المسلمين ومن الرسول r .
5- كشف اللثام عن الوجه الحقيقي، والصورة البشعة لليهود وجرائمهم، وخاصة فيما يتعلق بعلاقتهم بالنصارى فعلى الرغم من قوة العلاقة بينهم واتحادهم على معاداة المسلمين في زماننا هذا إلا أن العداوة بينهم متأصلة على مر التاريخ.
6- إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية لم يتناولها الباحثون من قبل.

ثالثاً: منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي.

رابعاً: طريقة البحث

1- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾ وجعلت العزو في متن الرسالة، وعند إيراد الآية لأول مرة، أذكر اسم السورة ورقم الآية، ثم إذا وردت مرة أخرى بشكل متسلسل، اكتفي بذكر الآية دون اسم السورة ورقمها.

2- تخريج الأحاديث النبوية والآثار الأخرى وذلك بعزوها إلي مظانها من كتب السنة، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن، باستثناء ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما أو أحدهما وتمييزها بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ( ).
3- توثيق نصوص الكتاب المقدس بذكر اسم السفر ثم الإصحاح وتمييز نصوصه بوضعها بين قوسين بهذا الشكل { }.
4- قمت بإضافة بعض العناوين التي لم يورد السيوطي لها أي أثر في كتابه وذلك حتى تكتمل صورة البحث.
5- توثيق المعلومات في الحاشية علي النحو التالي:-
ذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، رقم الطبعة، تاريخ النشر، دار النشر، بلد النشر، الجزء والصفحة، فإن لم يوجد رقم طبعة أذكر بدون رقم طبعة، وهكذا إن لم يوجد تاريخ نشر أذكر بدون تاريخ نشر.
6- عند الاقتباس من المرجع أكثر من مرة فإنه يتم اختصار التوثيق بذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة.
7- حين الاقتباس من الشبكة العنكبوتية أذكر اسم الموقع ثم تاريخ الاقتباس ثم الرابط، فإن تكرر الاقتباس من نفس الموقع اذكر اسم الموقع وتاريخ الاقتباس فقط.
8- ترجمة الشخصيات الواردة في البحث كلما دعت الحاجة إلى ذلك.
9- شرح المفردات الغريبة الواردة في البحث.
10- وضع فهارس للآيات القرآنية، وترتيبها حسب ورودها في المصحف والآثار الواردة، والأعلام، وترتيبها حسب الأحرف الأبجدية، وفهرس نصوص الكتاب المقدس وترتيبها حسب ورودها في الكتاب المقدس، ثم إفراد قائمة بالمراجع وترتيبها حسب الأحرف الأبجدية، ثم فهرس للموضوعات.

خامساً: الدراسات السابقة

إن المكتبات العلمية تزخر بالكتب المؤلفة في اليهود وعقائدهم، وما ذلك إلا لأن العلماء والباحثين استشعروا خطرهم علي العالم بشكل عام، وعلي المسلمين بشكل خاص.

وقد قسمت ما كتب في ثنايا الموضوع أو أجزاء منه إلى قسمين:

أولاً: الرسائل العلمية.

1- الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري جمعاً ودراسة عقدية للباحث: د. يوسف بن حمود الحوشان، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض، والذي تحدث عن حقيقة اليهود، وأبرز صفاتهم، وعقيدتهم في أصول الإيمان، ثم موقفهم من مريم عليها السلام ومن عيسى **u** ، ثم موقفهم من النصارى، ثم تحدث عن موقف اليهود من الرسول **r** ، وما صحب ذلك من مواجهة قتالية بين اليهود وأصحاب النبي **r** ، ثم انتقل في الحديث عن موقفهم من المسلمين، وختم رسالته العلمية بالحديث عن موقف اليهود من المنافقين.

2- موقف اليهود والنصارى من المسيح **u** وإبطال الشبهات حوله. للباحثة: د. سارة حامد محمد العبادي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القري، كلية الشريعة، والذي تحدثت فيه الكاتبة عن المسيح وأمه مريم عليهما السلام في أسفار اليهود، ثم تحدثت عن المسيح **u** عند المسيحيين، ثم انتقلت في الحديث عن المسيح وأمه عليهما السلام في كتاب الله **U** وسنة رسوله **r** ، وختمت الرسالة في إبطال شبهات اليهود والنصارى حول المسيح **u** .

ثانياً: الكتب

1- الرسول **r** واليهود وجهاً لوجه، للدكتور سعد المرصفي، والذي جاء في عشرة أجزاء، وقام بنشره مكتبة المنار الإسلامية، والذي تحدث في الجزء الثالث منه عن موقف اليهود من الرسالة ومن الرسول **r** وفي الجزء الخامس تحدث عن التآمر اليهودي على حياة النبي **r** ، وفي الجزء السادس تحدث عن خيانة اليهود، ثم في الجزء السابع تحدث عن القضاء على اليهود عسكرياً، ثم ختم كتابه بمعالم النصر على اليهود.

2- المنظمات اليهودية ودورها في إيذاء عيسى **u** ، عمر بن عبدالعزيز قريشي، والذي تحدث فيه الكاتب عن المصادر المقدسة عند اليهود، ثم أساليب المنظمات اليهودية للوصول إلى أهدافها، ثم انتقل في الحديث عن دور اليهود في إيذاء عيسى **u** ، وختم الكتاب بالحديث عن إيذاء اليهود للمسيحية.

وقد تميزت هذه الدراسة بأنها تناولت موقف اليهود من النصارى والمسلمين من خلال تفسير السيوطي "الدر المنثور"، وهو ما لم يتناوله أحد من الباحثين قبل ذلك.

سادساً: خطة البحث:

وقد تم تقسيم البحث إلي تمهيد وفصلين وخاتمة موزعة علي النحو التالي:

التمهيد:

وفيه:

أولاً : ترجمة موجزة للإمام السيوطي.

ثانياً : التعريف ب(الدر المنثور).

ثالثاً : التعريف بمصطلحي السلف والأثر.

رابعاً : التعريف باليهود وأشهر أسمائهم.

خامساً : التعريف بالنصارى وأشهر أسمائهم.

الفصل الأول :

الآثار الواردة عن السلف في موقف اليهود من النصارى.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف اليهود من عيسي u .

المطلب الأول: إنكارهم نبوته u .

المطلب الثاني: إنكارهم معجزاته u .

المبحث الثاني: موقف اليهود من مريم عليها السلام والنصارى.

المطلب الأول: مكانة مريم عليها السلام في الإسلام.

المطلب الثاني: اتهام مريم عليها السلام بالزنا.

المطلب الثالث: موقفهم من النصارى.

الفصل الثاني:

الآثار الواردة في موقف اليهود من الرسول r والمسلمين.

وفيه مبحثين:

المبحث الأول: موقف اليهود من الرسول r .

المطلب الأول: عداوة اليهود للرسول r .

المطلب الثاني: ايذاء الرسول r بالقول.

المطلب الثالث: المواجهة القتالية بين الرسول r واليهود.

المبحث الثاني: موقف اليهود من المسلمين والمنتسبين إلى الإسلام.

المطلب الأول: موقفهم من المسلمين.

المطلب الثاني: موقفهم من المنتسبين إلى الإسلام.

سابعاً: الخاتمة: وقسمتها إلى قسمين:

القسم الأول: أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

القسم الثاني: التوصيات.

ثامناً: الفهارس وتشمل ستة فهارس:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الآثار.

فهرس نصوص الكتاب المقدس.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

التمهيد

أولاً : ترجمة الإمام السيوطي:

يعد الإمام جلال الدين السيوطي من أبرز علماء عصره، وأكثرهم نشاطاً، فقد بدأ التأليف في سن مبكرة، وجاب الكثير من البلدان طالباً للعلم، وتتلمذ على أيدي كبار العلماء في زمانه، واعتزل الناس وتفرغ للكتابة في سن الأربعين، وقد أسهب الإمام السيوطي في الترجمة لنفسه في كتابين له هما: (التحدث بنعمة الله – وحسن المحاضرة في تاريخ مصر القاهرة) ويتبين ذلك من خلال:

1- نسبه:

هو "عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي[(1)]"،[(2)].

وأما تسميته بعبد الرحمن فأسماه به والده يوم الأسبوع من ولادته، وفي ذلك لطائف ذكرها السيوطي، منها: أنه أحب الأسماء إلى الله تعالى، وأنه موافق لاسم ولد أبي بكر الصديق[(3)]، قال السيوطي: "وأظن الوالد قصد ذلك؛ فإنه اسمه أبو بكر فسماني باسم عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق"[(4)]، ومنها: أن هذا الاسم يجري مجرى اللقب؛ لأن اللقب المحبوب ما أشعر بمدح أو رفعة وكفى مدحاً ورفعةً الإضافة إلى الرحمن على وجه العبودية له، ومنها أنه أول اسم سمى به آدم أول ولده، ومنها: أن التسمية بذلك تفاؤلٌ بأن المسمى به يصير من القوم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾

---

(1) نسبة إلى اسيوط وهي مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر وهي مدينة جليلة كبيرة، معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ط 2، 1995م، دار الفكر، بيروت ، 194/1.

(2) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:1، 1387 هـ، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 335/1 – الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، ط:1، دار ابن عفان، الخبر بالمملكة العربية السعودية، 15/1.

(3) انظر: التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي، تحقيق اليزابيث ماري سارتين، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، المطبعة العربية الحديثة، العباسية، ص32، 33.

(4) المرجع السابق، ص33.

إلى قوله تعالى:﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ الفرقان: 63-75 [1].

وينسب الإمام السيوطي إلى الخضيرية، وفي ذلك يتحدث الإمام عن نسبه، فيقول: "وأما نسبتنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا بالخضيرية، محلة ببغداد؛ وقد حدثني من أثق به، أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق؛ فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة"[2].

2- ولادته ونشأته:

ولد الإمام السيوطي -رحمه الله- في بيت عرف بالعلم والأدب وسمو المكانة وعلو المنزلة، ولا عجب فقد كان أبوه علماً من الأعلام، وفقيهاً من فقهاء الشافعية المرموقين، فقد ولي رحمه الله في مستهل حياته منصب القضاء في أسيوط، ثم انتقل إلى مصر حيث أسند إليه بها منصب الإفتاء على مذهب الإمام الشافعي[3]، يقول رحمه الله: "وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وحملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي، فبرك علي[4]"[5].

"وكان يلقب بابن الكتب؛ لأن أباه كان من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب فوضعته، ثم أسماه والده بعد الأسبوع عبد الرحمن ولقبه جلال الدين وكناه شيخه قاضي القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني[6] لما عرض عليه وقال له ما كنيتك؟ فقال: لا كنية لي فقال أبو الفضل وكتبه

---

(1) انظر: التحدث بنعمة الله، ص32 .

(2) حسن المحاضرة، 15/1 .

(3) انظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار الكتب العلمية، 96/1.

(4) "البَرَكة النَّماء والزيادة والتَّبْريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة يقال بَرَّكْتُ عليه تَبْريكاً أي قلت له بارك الله عليك" لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط1، بدون تاريخ نشر، دار صادر- بيروت 365/10.

(5) حسن المحاضرة، 336/1، الديباج على صحيح مسلم، 1/ 16.

(6) هو أحمد بن إبراهيم بن نصر الله، أبو البركات، عز الدين الكناني العسقلاني الاصل، المصري الحنبلي: فقيه مؤرخ انتهت إليه رئاسة الحنابلة بمصر ولد سنة 800 وتوفي في القاهرة 876 هـ، قال السخاوي: إن ترجمته تحتمل مجلدا. انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط 15، 2002م، دار العلم للملايين، 88/1.

بخطه، وتوفي والده ليلة الاثنين خامس صفر سنة خمس وستين وثمانمائة"[1]، وأسند والده رحمه الله وصايته إلى جماعة من العلماء[2]، وتميز الإمام بالحفظ فحفظ عمدة الأحكام، ومنهاج النووي، وألفية ابن مالك، ومنهاج البيضاوي، وعرض الثلاثة الأولى على مشايخ الإسلام العلم البلقيني[3]، والشرف المناوي[4]، والعز الحنبلي[5]، وشيخ الشيوخ الأقصرائي[6]، وغيرهم، وأجازوه، وحضر مجالس الجلال المحلي[7] سنة كاملة

(1) تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي، دار الكتب العلمية، 1405هـ، بيروت، ص 51.

(2) انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، ط 1، 1418هـ – 1997م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 227/1.

(3) هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح علم الدين العسقلاني البلقيني الأصل القاهري الشافعي ولد في ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى سنة 791 هـ بالقاهرة ونشأ بها في كنف والده سراج الدين فحفظ القرآن والعمدة وألفية النحو ومنهاج الاصول، ومات يوم الأربعاء خامس رجب سنة 868 هـ.

انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني بدون رقم طبعة،بدون تاريخ نشر، دار المعرفة بيروت، 286/1.

(4) هو إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم شرف الدين المناوي، عالما دينا ثبتا وافر العقل كثير المروءة شرح فرائض الوسيط شرحا جيدا، كان أحد فضلاء الشافعية وهو أخو القاضي تاج الدين المناوي ووالد قاضى القضاة صدر الدين مات في شهر رمضان سنة 757.

انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، بدون رقم طبعة، 1392هـ/ 1972م، دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد الهند، 16/1.

(5) هو عبد الرحمن بن محمد بن أبي إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الخطيب شمس الدين أبو الفرج ابن عز الدين ابن العز الحنبلي الفرضي ولد سنة 698 في رجب واشتغل بالعلم ومهر في الفرائض وانتفع الناس به فيها وكان من الأخيار أقرأ بالجامع المظفري مدة ومات في جمادى الآخرة وقيل مستهل شعبان سنة 773هـ، انظر: المرجع السابق، 301/1.

(6) هو يحيى بن محمد بن إبراهيم، أبو زكريا، أمين الدين الأقصرائي، تركي الأصل، من بلدة أقصرا، من تلاميذه السخاوي، ولد في القاهرة سنة 797هـ وتوفي سنة 880هـ.

انظر: الأعلام، 168/8.

(7) هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعيّ، كان مهيبا صدّاعا بالحق، عرض عليه القضاء الأكبر فامتنع. وصنف كتابا في التفسير أتمه الجلال السيوطي. فسمي " تفسير الجلالين، والد في القاهرة سنة 791هـ توفي سنة864هـ، انظر: المرجع السابق، 333/5.

وحضر مجلس زين الدين رضوان العقبي[1]، وأحضره والده قبل موته وهو صغير مجلس رجل كبير من العلماء، أخبره بعض أصحاب أبيه أنه مجلس الحافظ ابن حجر[2]،[3].

3- اشتغاله بالعلم وطلبه له:

يعد الإمام السيوطي من أكثر العلماء كتابة وتأليفاً وأوسعهم اطلاعاً وتبحراً في شتى العلوم، وكان رحمه الله "شديد الذكاء، قوي الذاكرة، حفظ القرآن وهو دون ثماني سنين"[4] أمضى حياته مشتغلاً بالعلم منذ نعومة أظفاره.

"وقد اختلف الباحثون في عدد المصنفات التي أثرى بها الحافظ الجلال السيوطي المكتبة الإسلامية، فمنهم من يرى أنها تبلغ إحدى وستين وخمسمائة"[5] مصنفاً، وكان رحمه الله أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، رجالاً، وغريباً، ومتناً، وسنداً، واستنباطاً للأحكام. ولقد أخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث، وقال: لو وجدتُ أكثر لحفظته[6].

يحدث الإمام عن نفسه وطلبه للعلم فيقول رحمه الله :

"شرعت في الاشتغال بالعلم، من مستهل سنة أربع وستين، فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، وأخذت الفرائض عن العلامة الشيخ شهاب الدين الشار مساحي[7]، وقرأت عليه في شرحه على المجموع، وأُجِزتُ بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين"[8]، وكان عمره

---

(1) هو رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سعيد الزين الشافعي الحافظ الكبير القاهري الصحراوي ولد صبح جمعة من رجب سنة 769 تسع وستين وسبعمائة بمنية عقبة بالجيزة وحفظ القرآن والتنبيه وجود بعض القرآن، وأخذ عن مشايخ العصر وعرف العالي والنازل وفاق الاقران وانتفع به الناس وأخذوا عنه واشتهرت فضائله، مات يوم الاثنين ثالث شهر رجب سنة 852هـ، انظر: البدر الطالع، 249/1.

(2) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين)، علت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، ولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، ولد في القاهرة سنة (773 وتوفي سنة 852 هـ، انظر: الأعلام، 178/1.

(3) انظر: الكواكب السائرة، 1/ 227.

(4) روضة الطالبين، 90/1.

(5) المرجع السابق، 92/1.

(6) انظر: التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، بدون رقم طبعة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1/ 180.

(7) أحمد بن علي بن أبي بكر الشار مساحي الشافعي، الإمام شهاب الدين الفرضي الحاسب. كان إماماً في الفرائض والحساب، يذكر انه بلغ من السنين مائة ونيفاً وعشرين سنة، مات في رجب سنة خمس وستين وثمانمائة، انظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، جلال الدين السيوطي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، المكتبة العلمية – بيروت، ص43.

(8) حسن المحاضرة، 336/1.

آن ذاك ستة عشر عاماً وقد بدأ التأليف في هذا العام حيث يقول رحمه الله "ألفت في هذه السنة، فكان أول شيء ألفته الاستعاذة والبسملة"[1].

وكان رحمه الله واسع الاطلاع كثير المعرفة لم يصل إليه أحد من أقرانه يقول رحمه الله "رزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ على طريقة العرب، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة، والذي اعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي؛ فضلاً عمن هو دونهم"[2].

وقد أفني الإمام رحمه الله حياته مشتغلاً بالعلم، وكثرت مصنفاته، وتنوعت في شتى المجالات، ومما يدل على ذلك قوله قوله -رحمه الله- "ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله"[3]، "ولقد أثنى عليه شيوخه وأقرانه وتلاميذه، والعلماء من بعده ممن قرأ كتبه، فيقول أبو الحسنات محمد محمد عبد الحلي[4] اللكنوي[5] في حواشيه على الموطأ بعد أن ذكر السيوطي: "وتصانيفه كلها مشتملة على فوائد لطيفة وفرائد شريفة تشهد كلها بتبحره وسعة نظره ودقة فكره وإنه حقيق بأن يعد من مجددي الملة المحمدية في بدء المائة العاشرة وآخر التاسعة"[6].

4- <u>شيوخه:</u>

فقد تتلمذ الإمام السيوطي رحمه الله على يد عدد كبير من المشايخ والعلماء وذكر عدد شيوخه فقال: "وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازةً فكثير.... "[7] .

وقد لازم الإمام السيوطي رحمه الله شيخ الإسلام علم الدين البلقيني في الفقه إلى أن مات، و شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، ولزم في الحديث والعربية الإمام العلامة تقي الدين

---

(1) حسن المحاضرة، 1/ 338.

(2) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(4) المرجع السابق ، 1/ 339.

(4) هكذا في الأصل والصواب محمد عبد الحي بن محمد اللكنوي كما في الأعلام.

(5) هو محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الانصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات: عالم بالحديث والتراجم، من فقهاء الحنفية ولد سنة 1264هـ وتوفي1304هـ، انظر: الأعلام، 187/6.

(6) روضة الطالبين، 95/1.

(7) حسن المحاضرة، 1/ 339.

الشبلي الحنفي[1]، فواظبه أربع سنين، ولم ينفك عنه إلى أن مات، ولزم الشيخ العلامة محيي الدين الكافيجي[2] أربع عشرة سنة؛ فأخذ عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك؛ وكتب له إجازة عظيمة، وحضر عند الشيخ سيف الدين الحنفي[3] دروسا عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه، وتلخيص المفتاح، وشرع في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاته إلى آنذاك ثلاثمائة كتاب سوى ما رجع عنه.[4]

"وقد ذكر بعض أهل العلم ممن ترجموا له أن شيوخه قد وصلوا نحو ستمائة"[5] وفي كتابه "التحدث بنعمة الله ذكر أسماء مئة وثلاثين شيخاً، قال عنهم: " هم عوالي شيوخي في الرواية على اختلاف طبقاتهم "[6]، ذاكراً ترجمة مقتضبة لكلِّ شيخ من شيوخه رحمهم الله جميعاً.

5- رحلاته:

تميز الإمام السيوطي بكثرة رحلاته وتنقلاته بين البلدان وقطعه للمسافات الشاسعة، وذلك طلباً للعلم، وبحثاً عن العلماء وهذا ما يفسر لنا كثرة مشايخه يقول رحمه الله "سافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور [7]"[8].

وفي ربيع الآخر سنة 869هـ توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، ووصل مكة المشرفة في النصف من جمادى الآخرة من نفس العام، وقد جمع فوائد هذه الرحلة، وما وقع له بها، وما

---

(1) هو محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي، أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقي الدين: فاضل متفنن.من فقهاء الحنفية.ولد بدمشق سنة 712هـ- 1312م، وكان أبوه (قيم الشبلية) فيها، ورحل إلى القاهرة، وولي قضاء طرابلس الشام سنة 755 واستمر في القضاء إلى أن توفي بها سنة 769هـ- 1367م، انظر: الأعلام، 234/6.

(2) هو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محيي الدين، أبو عبد الله الكافيجي، رومي الأصل. اشتهر بمصر، ولازمه السيوطي 14 سنة، ولد سنة 788هـ وتوفي سنة 879 هـ، انظر: المرجع السابق، 150/1.

(3) هو سيف الدين الحنفي محمد بن محمد بن عمر العلامة الورع الزاهد العابد. ولد تقريباً على رأس ثمانمائة، برع في الفقه والأصول والنحو، وكان شيخه ابن الهمام يقوله عنه: هو محقق الديار المصرية، قال السيوطي هو آخر شيوخي موتاً توفي سنة 881 هـ، انظر، حسن المحاضرة، 1/ 478.

(4) انظر: المرجع السابق، 1/ 337.

(5) روضة الطالبين، 1/ 91.

(6) التحدث بنعمة الله، ص 70.

(7) هي مصطلح عربي استعمله أهل الحجاز لوصف شعوب مسلمة من سكان غرب إفريقيا، وتعرف كلمة تكرور بصورة كبيرة في منطقة جغرافية تشمل مناطق مرور قوافل الحج ما بين الجزيرة العربية وغرب دار فور في السودان.. انظر: عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب. سراج الدين ابن الوردي، تحقيق: أنور محمود زناتي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، جامعة عين شمس، ص67.

(8) حسن المحاضرة، 1/ 338.

ألفه أو طالعه أو نظمه، في تأليف سماه "النحلة الزكية في الرحلة المكية"[1]، وفي هذه الرحلة شرب من ماء زمزم، لأمور؛ منها أن يصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر[2]"[3] وقد أمضى الإمام السيوطي حياته متنقلاً بين المحافظات والمدن المصرية أبرزها الفيوم ودمياط والمحلة وَغَيرهَا[4].

6- اليهود في مصر زمن السيوطي

لقد عاش أهل الذمة من اليهود والنصارى في العصر الأيوبي سنة (566- 648هـ / 1171- 1250م) في راحة وأمان، ومما يدل على ذلك أنهم عملوا في وظائف الدولة والشئون المالية والإدارية[5].

أما عصر سلاطين المماليك (عصر السيوطي) فقد شهد تغيراً طفيفاً في أوضاع أهل الذمة من اليهود والنصارى نتيجة بعض الظروف التي مرت بها دولة المماليك في تلك الفترة[6]، وعلى الرغم من حرص سلاطين المماليك على تقرير التزامهم العدالة والتسامح الديني تجاه رعاياهم من غير المسلمين عملاً بتعاليم الدين الإسلامي من جهة، إلا أنهم في بعض الأحيان مارسوا الضغوط على اليهود لأسباب عديدة أهمها:[7]

إرضاء للمشايخ المعممين ذوي النفوذ الواسع آنذاك، ومراعاة لمشاعر جماهير العامة الناقمة على اليهود، كما مارس السلاطين هذه الضغوط في بعض الأحيان إرضاء لنزعة دينية لديهم، ورغبة في الظهور بمظهر حماة الدين الإسلامي[8].

---

(1) انظر: التحدث بنعمة الله، ص 79.

(2) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة قال السخاوي: انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر، انظر: الأعلام، 178/1.

(3) حسن المحاضرة، 1/ 338.

(4) انظر: البدر الطالع، 1/ 328.

(5) انظر: اليهود في مصر منذ الفتح العربي حتى الغزو العثماني، قاسم عبده قاسم، ط 1، 1980هـ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 14.

(6) انظر: اليهود في مصر، قاسم عبده قاسم، ط1، 1413هـ، دار الشروق، القاهرة، ص90.

(7) انظر: اليهود في مصر منذ الفتح العربي، ص15.

(8) انظر: المرجع السابق، ص 16.

وقد فرض المماليك على أهل الذمة الجزية وهي أحد الشروط الأساسية في عقد الذمة ومع مرور الزمن أصبحت الجزية في عهد المماليك تعرف باسم الجوالي[1] وفي بعض الأحيان كان اليهود يتعرضون لابتزازات مالية من جانب الدولة مثل القبض على بعض الأشخاص ذوي النفوذ اليهودي وإلزامهم بدفع مبالغ مالية[2].

ومن الواضح أن الضرائب المالية في عصر المماليك كانت تشمل كل فئات المجتمع المصري؛ بسبب استعداد الدولة لقتال أعدائها في الخارج أحياناً، وأحياناً أخرى بسبب الفتن الداخلية والصراع على الحكم، وكان ذلك في الواقع تعبيراً عن علاقة أولئك المماليك بالمصريين جميعاً، والتي اتسمت بالقسوة والتطرف في ابتزاز أموال الرعايا من المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء[3].

وقد وصلت القسوة في التعامل مع أهل الذمة في عهد المماليك إلى إلزامهم ببعض قيود الملابس فيما عرف باسم "الغيار"، وألزم اليهود باللون الأصفر، كما حرم عليهم ركوب الخيل والبغال النفيسة وحمل السلاح والتقلد بالسيوف، كما كانوا يأمرون رؤساء أهل الذمة بإلزام أتباعهم بهذه القيود التي فرضت لتمييزهم عن المسلمين كما اعتبرها المعاصرون علامة على الذلة والهوان[4].

وعلى الرغم من هذا كله فقد احتل اليهود مكانهم في الجهاز الإداري للدولة، رغم كل المحاولات التي بذلت، فإن الدولة لم تستطع الاستغناء عن وجود أهل الذمة – ومنهم اليهود– في الجهاز الإداري للدولة وفي دواوين الأمراء،[5] حتي وصل الأمر إلى أن عمل عدد منهم مترجماً للسلطان، فقد ذكر الرحالة اليهودي ميشولام أن مترجم السلطان كان يهودياً أسباني الأصل أعلن إسلامه لاحقاً، وكان يعرف سبع لغات هي العربية والإيطالية والتركية اليونانية والألمانية والفرنسية إلى جانب اللغة العبرية.[6]

---

(1) الجوالي وهي جمع جالية ومعناه ما يؤخذ من أهل الذمة في مقابلة استمرارهم في بلاد الإسلام تحت الذمة وعدم جلائهم عنها، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، بدون رقم طبعة، 1406هـ، دار بن كثير دمشق، 8/ 373.

(2) انظر: اليهود في مصر، ص22.

(3) انظر: اليهود في مصر منذ الفتح العربي، ص22.

(4) انظر: المرجع السابق، ص 23.

(5) انظر: اليهود في مصر منذ الفتح العربي، ص 24.

(6) انظر: اليهود في مصر، ص95.

وفي مجال الطب برع عددٌ من اليهود وذاع صيتهم حتى وصل الآفاق، وقد اعتنق الكثير منهم الدين الإسلامي، وبقي البعض الآخر على يهوديته، وتولى عدد من الذين اعتنقوا الإسلام رئاسة الأطباء في مصر، وكان هذا المنصب شبيهاً بمنصب نقيب الأطباء في عصرنا الحاضر، ولكن سلطاته كانت أوسع كثيراً.(1)

أما عن المشاركة السياسية، فقد شارك اليهود في عصر المماليك في المناسبات ذات الطابع السياسي، ففي تظاهرات الاستقبال السياسية –وهي سمة عامة من سمات المصريين زمن المماليك– كان أبناء الطائفة اليهودية يشاركون المصريين في استجابتهم لأوامر السلطات الحاكمة بتزيين الحوانيت والأسواق والتجمع على طول طريق الموكب السلطاني، وهم يحملون كتبهم المقدسة والشموع الموقدة مشاركة منهم في هذه المناسبة،(2) وكان اليهود يشاركون سائر المصريين التعبير عن رأيهم في تلك الأحداث(3).

أما من الناحية الاقتصادية –يبدو أن دور اليهود واضحٌ–، فقد ساهموا في أعمال صيانة نهر النيل وحفر الترع والخلجان وبناء الجسور وما إلى ذلك، وعملوا في مختلف الأعمال والمهن ولا سيما النشاط المصرفي والأعمال المالية وقد امتلكوا العقارات في شتى أنحاء البلاد إما عن طريق البيع والشراء، وإما عن طريق التوارث، كما أنهم مارسوا عمليات البيع والشراء مع المسلمين في حرية تامة في ظل القوانين الحاكمة آنذاك.(4)

ومن الناحية الاجتماعية فقد مارس اليهود حرياتهم الاجتماعية داخل إطار الحياة العامة للمجتمع ككل دون عوائق أو عقبات، لكن هذه الحريات كانت تخضع من حين لآخر لبعض القيود التي كانت تفرض لسبب أو لآخر، وظهر تأثير اليهود واضحاً في عادات وتقاليد المجتمع المصري آنذاك، حيث اعتاد بعض نساء مصر عدم شراء السمك أو أكله يوم السبت، ولعل ذلكَ تأثرٌ باليهود الذين حرم عليهم أكله يوم السبت(5).

7– مؤلفاته:

يعد السيوطي من أكثر علماء عصره تأليفاً فقد بدأ الكتابة في سن مبكرة وتميزت كتاباته بالسرعة والإتقان، وتنوعت في شتي الفنون والمجالات يقول السيوطي رحمه الله محدثا عن نفسه: "وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه"(6).

---

(1) انظر: اليهود في مصر، ص91.

(2) انظر: عصر سلاطين المماليك، قاسم عبه قاسم، ط1، 1415هـ، دار الشروق، القاهرة، ص94.

(3) انظر: اليهود في مصر منذ الفتح العربي، ص32.

(4) انظر: المرجع السابق، ص33.

(5) انظر: المرجع السابق، ص 34، 35.

(6) حسن المحاضرة، 1/ 338.

"وقد ذكر تلميذه الداوودي[1] في ترجمته أسماء شيوخه إجازة وقراءة وسماعا مرتّبين على حروف المعجم، فبلغت عدّتهم إحدى وخمسين نفساً، واستقصى أيضاً مؤلفاته الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النّافعة المتقنة المحرّرة المعتمدة المعتبرة، فنافت عدتها على خمسمائة مؤلّف"[2].

ويقول الشوكاني[3] في البدر الطالع "وبرز في جَمِيع الفنون وفاق الأقران واشتهر ذكره وَبعد صيته وصنّف التصانيف المفيدة كالجامعين في الحديث، والدر المنثور في التفسير، والاتقان فِي علوم القرآن، وتصانيفه في كل فن من الْفُنُون مَقْبُولَة قد سَارَتْ في الأقطار مسير النَّهَار"[4].

"وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في البلاد الحجازية، والشامية، والحلبية، وبلاد الروم، والمغرب، والتكرور، والهند، واليمن وكان في سرعة الكتابة والتأليف آية كبرى من آيات الله تعالى.

قال تلميذه الشمس الداوودي: عاينت الشيخ، وقد كتب في يومٍ واحدٍ ثلاث كراريس تأليفاً وتحريراً، وكان مع ذلك يملي الحديث، ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، ورجاله، وغريبه، واستنباط الأحكام منه."[5]

8- عزلتُه وانقطاعُه عن النَّاس:

ولما بلغ –رحمه الله– أربعين سنةً من عمره أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به، والاعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحداً منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلف سماه بالتنفيس، وأقام في روضة المقياس فلم يتحول عنها إلى أن مات، ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها جميعاً، وأُهدى إليه خصيٌ وألف دينار فرد الألف دينار وأخذ الخصى فأعتقه، وقال لقاصد السلطان لا تعد تأتينا بهدية قط فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه[6]، وقيل له: إن بعض الأولياء كان يتردد إلى الملوك والأمراء في حوائج الناس، فقال: اتباع السلف في عدم ترددهم

(1) هو محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي: شيخ أهل الحديث في عصره، مصري، من تلاميذ جلال الدين السيوطي،غير معروف سنة الولادة، و توفي بالقاهرة سنة 945 هـ، انظر: الأعلام، 291/6.

(2) شذرات الذهب، 8/ 53.

(3) هو أحمد بن محمد بن علي الشوكاني: قاض، من فضلاء اليمانيين، من أهل صنعاء وهو ابن العلامة (الشوكاني) الكبير، ولد 1229هـ وتوفي 1281 هـ، انظر: الأعلام،246/1.

(4) البدر الطالع، 1/ 328.

(5) الكواكب السائرة، 1/ 228، 229.

(6) انظر: شذرات الذهب، 53/8، اللمع في أسباب ورود الحديث، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط: 1، 1416هـ ،1996م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 9/1.

أسلم لدين المسلم[1]، وهو ما يفسر لنا تأليفه لكتاب أسماه "ما رواه الأساطين، في عدم التردد إلى السلاطين"[2].

9- وفاته رحمه الله:

وكانت وفاته t في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة في منزله بروضة المقياس، بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة، وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، وكان له مشهد عظيم، ودفن بجوار قوصون[3] خارج باب القرافة،[4] وصلي عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموي يوم الجمعة ثامن رجب سنة إحدى عشرة.[5]

ثانياً: التعريف بالدر المنثور وطريقة مؤلفه فيه:

1- التعريف بالدر المنثور وبيان طبعاته:

يعد تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور هو الكتاب الوحيد الذى اقتصر مؤلفه على التفسير المأثور من بين كتب التفسير المختلفة، فقد جمعه السيوطي من كتب الحديث والآثار المختلفة دون تحقيق أو تصفية وتم طباعته عدة مرات، ما يظهر لنا مدي أهمية الكتاب وفائدته العلمية، ويتبين ذلك من خلال التالي:

أ- التعريف بالدر المنثور:

"عرَّف الجلال السيوطي نفسه هذا التفسير، وبيَّن لنا الحامل له على تأليفه، وذلك بمجموع ما ذكره في آخر كتاب الإتقان له، وما ذكره في مقدمة الدُرّ المنثور نفسه، فقال في آخر الإتقان:

---

(1) الكواكب السائرة، 229/1.

(2) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(3) قوصون هي في مصر، وبها جامع قوصون الذي بناه الأمير سيف الدين قوصون وهو أحد أمراء المماليك، انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، ط1، 1418هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 137/4.

(4) هو باب السيدة عائشة القديم، وكان يعرف بباب القرافة، وذلك عندما أحاط صلاح الدين الأيوبي عواصم مصر الإسلامية الأربع: الفسطاط، والعسكر، والقطائع، والقاهرة بسور واحد حتى يحصن البلاد من هجمات الصليبيين، ففصل هذا السور، قبة السيدة عائشة عن باقي القرافة، كما أنه فتح في السور بابا سمّاه «باب السيدة عائشة»، وهو المعروف بباب القرافة، انظر: مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي، ط1، 1415هـ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 206/2.

(5) انظر: الكواكب السائرة، 232/1.

وقد جمعت كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبي r، فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، وقد تم ولله الحمد في أربع مجلدات، وسميته ترجمان القرآن"[1].

أما عن الحامل له على تأليفه فقد قال السيوطي في مقدمة الدُرِّ المنثور: " فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله r وأصحابه رضي الله عنهم، وتم بحمد الله في مجلدات، فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرج منها واردات، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد، وتطويله، فخلصت منه هذا المختصر، مقتصرا فيه على متن الأثر، مصدرا بالعزو والتخريج إلى كل كتاب معتبر، وسميته الدر المنثور في التفسير بالمأثور"[2].

"ومن هاتين العبارتين يتبين لنا أن السيوطي اختصر كتابه الدُرّ المنثور من كتابه ترجمان القرآن، وحذف الأسانيد مخافة الملل، مع عزوه كل رواية إلى الكتاب الذى أخذها منه"[3].

ويقول السيوطي في آخر الإتقان: "وقد شرعتُ في تفسير جامع لجميع ما يُحتاج إليه من التفاسير المنقولة، والأقوال المعقولة، والاستنباطات والإشارات، والأعاريب واللغات، ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك، بحيث لا يُحتاج معه إلى غيره أصلاً، وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين"[4].

ولكن لا ندرى إذا كان السيوطي قد أتم هذا التفسير أم لا، ويظهر لنا أنه لا صلة بينه وبين كتاب الدُرّ المنثور، وذلك لأنه تم استعراض كتاب الدُرّ المنثور فوُجد أنه لا يتعرض فيه مطلقاً لما ذكره من منهجه في مجمع البحرين ومطلع البدرين[5]، "فلا استنباط، ولا إعراب، ولا نكات بلاغية، ولا مُحَسِّنات بديعية، ولا شيء مما ذكر أنه سيعرض له في مجمع البحرين ومطلع البدرين، وكل ما فيه هو سرد الروايات عن السَلَف في التفسير بدون أن يُعقِّب عليها، فلا يُعَدِّل ولا يُجَرِّح، ولا يُضَعِّف ولا يُصَحِّح، فهو كتاب جامع فقط لما يُروى عن السَلَف في التفسير، أخذه السيوطي من البخاري،

---

(1) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ط 1، مجمع الملك فهد، السعودية، 2305/6.

(2) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، 1424هـ، 2003م، مركز هجر للبحوث، القاهرة، 1/ 3.

(3) التفسير والمفسرون، 181/1.

(4) انظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون رقم طبعة، 1394هـ- 1974 م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 4/ 244.

(5) انظر: التفسير والمفسرون 181/1.

ومسلم، والنسائي[1]، والترمذي[2]، وأحمد، وأبى داود، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وعبد ابن حميد، وابن أبى الدنيا، وغيرهم ممن تَقَدَّمه ودَوَّن التفسير، والسيوطي رجل مُغرم بالجمع وكثرة الرواية، وهو مع جلالة قدره، ومعرفته بالحديث وعلله، لم يتحر الصحة فيما جمع في هذا التفسير، وإنما خلط فيه بين الصحيح والعليل، فالكتاب يحتاج إلى تصفية حتى يتميز لنا غثه من سمينه، ولا يفوتنا هنا أن ننبه إلى أن كتاب الدُرّ المنثور، هو الكتاب الوحيد الذى اقتصر على التفسير المأثور من بين هذه الكتب التي تكلمنا عنها، فلم يخلط بالروايات التي نقلها شيئاً من عمل الرأي كما فعل غيره، وإنما اعتبرنا كل هذه الكتب من كتب التفسير بالمأثور، نظراً لما امتازت به عمَّا عداها من الإكثار في النقل، والاعتماد على الرواية، وما كان وراء ذلك من محاولات تفسيرية أو استطرادات إلى نواح تتصل بالتفسير، فذلك أمر يكاد يكون ثانوياً بالنسبة لما جاء فيها من روايات عن السَلَف في التفسير "[3].

أما عن "مصادر السيوطي في «الدر المنثور» فقد أنافت على (400) مصدر60 بين مطبوع، ومخطوط، ومفقود، انضوت هذه المصادر تحت العديد من أنواع المعرفة، وهي مؤشر واضح إلى همة السيوطي العالية التي كانت متجهة إلى الجمع في كثير مما كتبه وألفه"[4].

قال الكتاني[5] في فضل الكتاب: "ومن طالعه بتمعُّن أدهشه وأبهته وأسكته، ومن لم يطالعه، أو طالع منه حُرَيْفات انتقد واستمرر ما يراه غيره حلواً، ولو سكت من لم يعلم لسقط الخلاف"[6].

---

(1) هو أحمد بن علي بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمن النسائي، صاحب السنن، أصله من نسا (بخراسان) ولد سنة 215هـ-830م جال في البلاد واستوطن مصر، فحسده مشايخها، فخرج إلى الرملة (بفلسطين) ومات فيها سنة 303هـ-915م، ودفن في بيت المقدس، انظر: المرجع السابق، 171/1.

(2) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى ولد سنة 209هـ-724م وهو من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاريّ، وشاركه في بعض شيوخه، وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره، وكان يضرب به المثل في الحفظ، مات بترمذ سنة 279هـ- 892م، انظر: الأعلام، 322/6.

(3) التفسير والمفسرون، 181/1.

(4) مجلة البحوث والدراسات القرآنية، http://jqrs.qurancomplex.gov.sa/?p=93، الجمعة 7\10\2011.

(5) هو أحمد بن جعفر بن إدريس، أبو العباس الكتاني، واسع المعرفة بالحديث، له 70 كتابا ورسالة، ولد سنة 1293 ومات 1340هـ، انظر: الأعلام، 108/1.

(6) فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، ط 2، 1402هـ، 1982م، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 2/ 1018، 1019.

فرغ الإمام السيوطي رحمه الله من تبييض كتابه الزاخر يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين[1].

ب طبعات الكتاب:

طبعات كتاب الدر المنثور كثيرة وعديدة وهذا دليل على سعة انتشاره واهتمام الباحثين به فقد تناولوه دراسةً وتحليلاً في ثمان طبعات كان آخرها الطبعة المحققة عام2003 للدكتور عبد الله التركي، أما عن طبعاته فهي كالتالي:

1- "الطبعة الميمنية سنة (1314هـ) بتصحيح محمد الزهري الغمراوي في ستة مجلدات"[2]،"وهذه الطبعة قد نفذت من الأسواق ولم تعد توجد إلا في المكتبات العامة وعند كبار العلماء"[3].

2- طبعة المطبعة الإسلامية بطهران سنة (1377هـ)[4].

3- طبعة محمد أمين دمج ببيروت[5].

4- "طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت (1979م)"[6]، "وهذه الطبعة طبع في هامشها القرآن الكريم مع تفسير بن عباس الذي نسب إليه خطأ، وهو الكتاب الذي سمي تنوير المقباس من تفسير بن عباس وقد خرجت هذه الطبعة عن دار المعرفة في ستة مجلدات"[7].

5- طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، في ثمانية مجلدات[8].

6- طبعة دار إحياء التراث العربي . بيروت، صحَّحها وخرَّج أحاديثها نجدت نجيب، تقديم عبدالرزاق المهدي، في ثمانية مجلدات[9].

7- طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت (1411هـ)، في ستة مجلدات[10].

---

(1) انظر: الدر المنثور، 15/ 824.

(2) مجلة البحوث والدراسات القرآنية، الجمعة الموافق 7\10\2011.

(3) http://akhawat.islamway.com السبت الموافق 2011/7/2.

(4) مجلة البحوث والدراسات القرآنية، الجمعة الموافق 7\10\2011.

(5) مجلة البحوث والدراسات القرآنية، الجمعة، 2011/10/7.

(6) المرجع السابق، الجمعة، 7\10\2011.

(7) akhawat.islamway.com، السبت، 2011/7/2.

(8) مجلة البحوث والدراسات القرآنية، الجمعة، 7\10\2011.

(9) المرجع السابق، الجمعة، 7\10\2011.

(10) المرجع السابق، الجمعة، 7\10\2011.

8- الطبعة الأخيرة وهي طبعة دار هجر التي حققها الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية وقد خرجت هذه الطبعة في سبعة عشر مجلداً الخمسة عشر مجلداً الأولى منها في التفسير، والمجلد السادس عشر والسابع عشر هي فهارس للأعلام وللآثار(1)، وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة طبعة مركز هجر للبحوث التي حققها عبد الله بن عبد المحسن التركي.

2- منهج الإمام السيوطي في كتابه الدر المنثور:

لقد تتبعت الكتب التي تحدثت عن تفسير الدر المنثور ومنهج السيوطي في كتابه هذا وطريقة كتابته له فلم أجد أي كتاب تحدث عن ذلك، لكن، ومن خلال التتبع لهذا الكتاب تجد أن السيوطي اتخذ لنفسه منهجاً وسار عليه وهو كالتالي:

أ- يبتدئ السورة بذكر اسمها وعدد آياتها ثم المكي والمدني، ثم يقسّم السورة إلى آيات من غير ترقيم ويقسمها إلى أبعاض مكتفياً بها عن ذكر الآية بتمامها، قائلاً الآية أو الآيتين أو الآيات وقد أهمل في تفسيره بعض الآيات فلم يفسرها؛ وذلك لأنه لم يجد لها تفسيراً مأثوراً، وهذا يمكن أن يفهم منه أن التابعين والصحابة وأتباع التابعين بعدهم ما كان يشكل عليهم كل شيء في التفسير وإنما كان يشكل عليهم الآيات القليلة فيفسرونها وهذا هو معنى أنه لم يفسر بعض الآيات(2).

ب- كان يكتفي بالنقل والرواية وينقل ما روي عن النبي وعن الصحابة وعن التابعين وأتباع التابعين، وليس له قول فيه، ولذلك يخلط في كتابه بين الصحيح، والحسن، والضعيف، والمنكر بل والموضوع، مع أن السيوطي رحمه الله محدث لكنه غلب عليه في كتابه هذا كما في بعض كتبه جانب الجمع، فنتج عن ذلك أنه ضمن كتابه روايات كثيرة مردودة وعجائب وغرائب من الأخبار كان ينبغي عليه أن يتركها(3).

ج- كان يعزو القراءة لقارئها من الصحابة أو من رواها من غير تحقيق أو تدوين(4).

د- من منهجه أيضاً أنه أكثر من الاستطرادات التي لا صلة لها بالتفسير(5).

---

(1) انظر: akhawat.islamway.com، الجمعة، 7\10\2011.

(2) ملتقى أهل التفسير،www.tafsir.net/vb/tafsir، السبت، 2011/10/08م.

(3) المرجع السابق، السبت/ 2011/10/08م.

(4) المرجع السابق، السبت/ 2011/10/08م.

(5) انظر: المرجع السابق، السبت/ 2011/10/08م.

هـ- "إنه ختم تفسيره بدعاء ختم القران بنقل مطول من أول كتاب أسباب النزول للحافظ بن حجر العسقلاني المسمى بالعجاب في بيان الأسباب، وتفسير السيوطي بهذا يعد أجمع كتب التفاسير بالمأثور الموجودة اليوم المطبوعة؛ لأنه قد استوعب كل الكتب التي تقدمت"[1].

ثالثاً: التعريف بمصطلحي السلف والأثر:

1- تعريف السلف

أ- معنى السلف في اللغة:

يطلق لفظ السلف ويراد به الكثير من المعاني والمفردات، ولو نظرنا إلى معاجم اللغة والبلاغة لوجدنا أن هذا المصطلح يحمل المعاني التالية:

1- **التقدم والسبق** يدل معنى السلف في اللغة على التقدم والسبق، قال ابن فارس: "السين، اللام، والفاء، أصل يدل على تقدم وسبق، ومن ذلك السلف الذين مضوا، والقوم السلاف : المتقدمون"[2]. والسالف المتقدم والسلف والسليف الجماعة المتقدمون قال تعالى ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ**﴾ الزخرف: 57 قال الفراء يقول جعلناهم سلفا متقدمين ليتعظ بهم الآخرون، والقوم السلاف المتقدمون وسَلَفُ الرجل آباؤه المتقدمون والجمع أَسلاف، والقوم السلاف المتقدمون[3]

ويدل على هذا قول النبي r لابنته فاطمة : **(وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك)**[4]،[5].

2- السلف هو كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ قَدَّمْتَهُ فهو لَكَ سَلَفٌ[6].

---

(1) ملتقى أهل التفسير، السبت/ 2011/10/08م.

(2) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بدون رقم طبعة، 1399هـ - 1979م، دار الفكر، 3/ 95.

(3) انظر: لسان العرب، 9/ 158.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة نشر، باب فضائل فاطمة بنت النبي r، رقم الحديث 2450، 4/ 1904.

(5) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار الهداية، 23/ 455.

(6) انظر: المرجع السابق، 455/23.

3- وفي المعاملات يأتي معنى السلف على وجهين: "**أحدُهما** القرض الذي لا منفعة فيه للمقرض غير الأجر الشكر، وعلى المقترض رده كما أخذه، والعرب تسمي القرض سلفاً، **وَالثَّانِي** هو أن يعطى مالاً في سلعة إلى أجل معلوم بزيادة في السعر الموجود عند السلف، وذلك منفعة للمسلف"[(1)].

4- **تسوية الأرض للزراعة** سلف الأرض، يسلفها، سلفا: حولها للزرع، أَو سواها بالمسلفة، وهي اسم لشيءٍ تسوى به الأرض، يقال للحجر الذي تسوى به الأرض: مسلفة، قال ابن الأثير: أي ملساء لينة ناعمة، وهذه لغة اليمنِ والطائف[(2)].

5- "والسلفة، بالضم: **اللمجة**، وهو ما يتعجله الإنسان من الطعام قبل الغداء"[(3)].

6- والسالفة: **الأمم الماضية جمعه**: السوالف، يقال. كان ذلك في الأمم السالفة، والقرون السابقة وجمعها السوالف[(4)].

7- "والسلفة بالضم : ما تدخره المرأة لتتحف به من زارها"[(5)].

8- "السلوف السريع من الخيل"[(6)].

9- السلوف "ما طَالَ من نِصالِ السِهامِ"[(7)].

ويظهر للباحث من خلال المعاني السابقة لمعنى السلف أن الأقرب للصحة هو: التقدم والسبق سواء كان بالعمل الصالح، أو من تقدم من الآباء وذوي القرابة وغيرهم، ومن هذا المعنى سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح.

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدن أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، 1399هـ – 1979م، المكتبة العلمية بيروت، 390/2.

(2) انظر: تاج العروس، 453/23.

(3) المرجع السابق، 453/23.

(4) انظر: المرجع السابق، 23/ 459.

(5) المرجع السابق، 23/ 464.

(6) القاموس المحيط مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 1426 هـ – 2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ص821.

(7) المرجع السابق، ص821.

ب- معنى السلف في الاصطلاح:

"المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام _ رضوان الله عليهم _ وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضٍ"[1].

فهذا الاصطلاح اشتهر حين ظهر النزاع، ودار حول أصول الدين بين الفرق الكلامية، وحاول الجميع الانتساب إلى السلف.[2]

ومن خلال التعريف السابق يرجح الباحث أن المراد من التعبير بالسلفية هو: "اتباع طريقة السلف الصالح من الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- والتابعين لهم، وأن السلفيين هم أهل السنة والجماعة، وهم الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، قال تعالى ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ التوبة: 100"[3].

2- **تعريف الأثر**

أ- معنى الأثر لغةً:

يطلق لفظ الأثر ويراد به معانٍ كثيرة عديدة، ولو نظرنا وتتبعنا كتب المعاجم واللغة لوجدنا ان الأثر يطلق على التالي:

1- "بقيّة ما يُرَى من كلّ شيء"[4]، والأَثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء، والتأْثير إِبْقاءُ الأَثر في الشيء، وأَثَّرَ في الشيء ترك فيه أَثراً[5] "قال الخليل: أثَر السَّيف ضَرْبته"[6].

---

(1) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ط: 2- 1402هـ- 1982م، مؤسسة الخافقين، دمشق، 1/ 20.

(2) انظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، ط 1، 1408هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص 57.

(3) أثر الدعوة السلفية في توحيد المملكة العربية السعودية، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، بدون رقم طبعة، 1420هـ/2000م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 202/1.

(4) معجم مقاييس اللغة، 1/ 54.

(5) لسان العرب، 4/ 5.

(6) معجم مقاييس اللغة، 1/ 54.

2- الأَثَرُ الأَجل وسمي به لأَنه يتبع العمر وأَصله من أَثَّرَ مَشْيُه في الأَرض فإِنَّ من مات لا يبقى له أَثَرٌ ولا يُرى لأَقدامه في الأَرض أَثر ومنه قوله للذي مر بين يديه وهو يصلي قَطَع صلاتَنا قطع الله أَثره دعا عليه بالزمانة لأَنه إِذا زَمِنَ انقطع مشيه فانقطع أَثَرُه[1].

3- والأَثَر "الخبر والجمع آثار وقوله U: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ يس:12 أَي نكتب ما أَسلفوا من أَعمالهم ونكتب آثارهم أَي مَن سنّ سُنَّة حَسَنة كُتِب له ثوابُها، ومَن سنَّ سُنَّة سيئة كتب عليه عقابها، وسنن النبي r آثاره"[2].

4- "الأُثْر، بالضّمِّ: أَثَرُ الجِرَاحِ يَبقَى بعد البُرْءِ، ومثلُه في الصحاح، وفي التهذيب: أُثْرُ الجُرْحِ أَثَرُه يَبقَى بعد ما يَبْرَأُ، وقال الأَصمعيُّ: الأُثْرُ بالضّمّ من الجُرْحِ وغيرِه في الجَسَد يَبْرَأُ ويبقَى أَثَرُه"[3].

5- والأُثْرَةُ بالضم: المكرمة المتوارثة كالمأثرة وهي البقية من العلم[4].

6- "والأثير من الدوابّ: العظيم الأثر في الأرض بخُفّهِ أو حافِرِه".[5].

ب- معنى الأثر اصطلاحاً:

1- قال المحدثون: إن "الأثر يطلق على المروى مطلقاً، سواء كان عن رسول الله r أو عن صحابي"[6].

2- وقال الحافظ ابن حجر في النكت بعد ذكره أن النووي نقل عن أهل الحديث: أنهم يطلقون الأثر على المرفوع والموقوف معاً- قال: "ويؤيده تسمية أبى جعفر الطبري كتابه "تهذيب الآثار"، وهو مقصور على المرفوعات، وإنما يورد فيه الموقوفات تبعاً[7].

3- "قال الفقهاء الخرسانيون: الأثر هو ما يضاف إلى الصحابي موقوفا عليه"[8].

---

(1) انظر: لسان العرب، 4/ 5.

(2) المرجع السابق، 4/ 5.

(3) تاج العروس، 10/ 14.

(4) انظر: القاموس المحيط، ص341.

(5) معجم مقاييس اللغة، 1/ 54.

(6) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ط 2، 1392، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1/ 63.

(7) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط 1،1404هـ/1984م، عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1/ 513.

(8) المنهاج شرح صحيح مسلم، 1/ 63.

وقال السيوطي: "الفقهاء يقولون الخبر ما يروى عن النبي r والأثر ما يروى عن الصحابة"[1].

وقال النووي- تعقيباً على تسمية فقهاء خراسان الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر: "وعند المحدثين كل هذا يسمى أثرٌ، لأنه مأخوذ من أثرت الحديث أي رويته"[2].

وفي تقدير الباحث أن الأثر في هذه الدراسة هو حسب ما ذهب إليه المحدثون.

رابعاً: التعريف باليهود وأشهر أسمائهم:

1- التعريف باليهود

أ- اليهود لغة:

1- الهود التوبة هاد يهود هوداً وتهود تاب ورجع إلى الحق فهو هائد، قال أعرابي إني امرؤ من مدحه هائد وقال تعالى ﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾ **الأعراف: 156** أي تُبْنا إليك[3].

2- "الهوادة اللين وما يرجى به الصلاح بين القوم"[4].

3- "الهوادة: (الرخصة) والمحاباة"[5].

4- "يهود اسم للقبيلة وقيل إنما اسم هذه القبيلة يهوذ فعرب بقلب الذال دالاً، هوداً جمعاً واحده هائد وجمع اليهودي يهود كما يقال في المجوسي مجوس، وفي العجمي والعربي عجم وعرب والهود اليهود هادوا يهودون هودا"[6].

5- "التهويد الصوت الضعيف اللين، الفاتر"[7].

6- والتهود الإبطاء في السير واللين والترفق والتهويد المشي الرويد مثل الدبيب ونحوه وأصله من الهوادة والتهويد السير الرفيق، وهود اسم النبي صلى الله عليه وعلى نبينا محمد[8].

---

(1) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، مكتبة الرياض الحديثة، 1/ 184.

(2) تدريب الراوي، 1/ 185.

(3) انظر: لسان العرب، 3/ 439.

(4) المرجع السابق، 439/3.

(5) تاج العروس، 9/ 353.

(6) لسان العرب، 3/ 439.

(7) تاج العروس، 9/ 355.

(8) انظر: لسان العرب، 3/ 439.

ب- اليهود اصطلاحاً:

هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام، وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم ب قوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب، واليهود[1].

ج - اشهر أسمائهم:

أُطلق على اليهود من خلال تاريخهم الطويل عدة أسماء مشهورة مثل:

أ- اليهود:

هو من الأسماء المشهورة ويستخدم للدلالة على أتباع موسى **u** ، وأطلق عليهم هذا الاسم بعد فترة زمنية كبيرة، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم حوالي ثمان مرات بهذا اللفظ [2].

أما عن سبب تسميتهم بهذا الاسم فهناك أقوال:

1- قيل أنه سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل، وهو الهود المذكور في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾ الأعراف : 156 [3].

2- لأنهم يتهودون، أي: يتحركون عند قراءة التوراة[4].

3- والرأي الراجح في سبب تسميتهم هو "نسبة إلى (يهوذا) الابن الرابع ليعقوب **u** "[5].

"إلاَّ أن الملاحظ أن هذه التسمية - اليهود - لم يذكروا بها إلاّ في مواطن الذم، كقول الله **U**: ﴿**وَقَالَت الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغلُولَةٌ غُلَّتْ أَيدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ**﴾ المائدة: 64، وقوله **U**: ﴿**وَقَالَت الْيَهُودُ وَالنَّصارَى نَحْنُ أَبْنَاؤ اللهِ وَأَحِبَّاؤُه**﴾ المائدة: 18. وقوله **U**: ﴿**وَقَالَت**

---

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ط4، 1425هـ/2004م، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 45.

(2) انظر: الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري، رسالة دكتوراه: يوسف بن حمود الحوشان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بالرياض 1424هـ، ص 37.

(3) انظر: المرجع السابق، ص 37.

(4) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، محمد سيد طنطاوي، ط 2، 1420هـ- 2000م، دار الشروق، ص13.

(5) المرجع السابق، ص13.

اليَهُودُ عُزَيرٌ ابن اللهِ﴾ التوبة: 30، وقوله U: **﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيا﴾** آل عمران: 67، وهذا يدل على أنهم تلقَّبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله"[1].

ب- العبرانيون:

العبري هو المنحدر من ذرية إبراهيم[2]، وقد اختلفت الآراء والأقوال في سبب تسميتهم بالعبريين أو العبرانيين:

1- فقيل أنهم سموا بذلك نسبة إلى إبراهيم الذي سمي عبريا لأنه عبر النهر، ويحتمل أن يكون هو نهر الفرات كما يحتمل أن يكون نهر الأردن[3].

"وذكر في سفر التكوين باسم (إبراهيم العبراني)لأنه عبر نهر الفرات وأنهار أخرى"[4].

2- "وقيل إنهم سموا بالعبريين نسبة إلى (عبر) وهو الجد الخامس لإبراهيم u "[5].

ج- بنو إسرائيل:

ومن الأسماء التي أطلقت عليهم بنو إسرائيل و"سموا بذلك نسبة إلى أبيهم إسرائيل، وهو يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم –عليهم الصلاة والسلام- وإسرائيل كلمة عبرية مركبة من (إسرا) بمعنى عبد أو صفوة (وإيل) وهو الله فيكون معنى الكلمة: عبد الله أو صفوة الله"[6].

"سمى الله نبيه: يعقوب بن إسحق بن إبراهيم – عليهم السلام – إسرائيل فقال تعالى: **﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** آل عمران: 93 وقد ذُكِرَ هذا الاسم في القرآن إحدى وأربعين مرة، خمساً وعشرين مرة في السور المكية، وستة عشرة مرة في السور المدنية"[7].

---

(1) دراسات في الأديان، ص 46.

(2) مقارنة الأديان "اليهودية"، د أحمد شلبي، ط 8، 1988م، مكتبة النهضة المصرية، ص 46.

(3) انظر: مقارنة الأديان "اليهودية، ص 46.

(4) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ص 9.

(5) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(6) المرجع السابق، ص 11، 12.

(7) الآثار الواردة عن السلف، ص39.

وعندما يطلق القرآن عليهم لفظ بني إسرائيل فإن هذا يكون في معرض المدح لهم، والتذكير بفضل الله تعالى عليهم، ورضاه عنهم، وما ينبغي أن يكونوا عليه، يقول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ البقرة: 40-41 [1].

د- أهل الكتاب:

"هذا الاسم مما أطلق على اليهود ويشترك معهم فيه النصارى. وقد ورد ذكره في القرآن إحدى وثلاثين مرة"[2]وقد عرَّفهم الشهرستاني[3]بقوله: "الخارجون عن الملة الحنيفية، والشريعة الإسلامية ممن يقول بشريعة وأحكام وحدود وأعلام، وقد انقسموا إلى من له كتاب محقق مثل: التوراة والإنجيل، وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب..."[4].

"وعلى تعريف الشهرستاني هم إذن من أنزل عليهم كتاب سماوي وأرسل فيهم الرسل، وقد كان يقابلهم قبل بعثة محمد r الأميين الذين كانوا على عبادة الأوثان والأصنام فأطلق عليهم هذا الاسم لتمييزهم عنهم، وقد ورد ذكر هذه التسمية في القرآن في معرض الإنكار عليهم، وتذكيرهم بما يجب أن يكونوا عليه، مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ﴾ آل عمران: الآية. وقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ آل عمران: 70 وغيرها من الآيات، ولكن سياق الآيات، وأسباب النزول الواردة فيها تحدد -غالباً-المقصود بأهل الكتاب"[5].

هـ- بنو صهيون:

يطلق اسم بني صهيون على اليهود، "وهو ما تنتسب إليه غالب طوائف اليهود اليوم"[6]، "ولفظ صهيون الذي جاء ذكره أول مرة في التوراة، ثم تكرر ذكره فيما بعد في الأسفار اليهودية،

---

(1) انظر: الآثار الواردة عن السلف، ص 39.

(2) المرجع السابق، ص42.

(3) محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني الحائري، أصله من شهرستان، ولد سنة 1230هـ وأقام في كربلاء وتوفي فيها سنة 1308 هـ، انظر: الأعلام، 105/6.

(4) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابى بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بدون رقم طبعة، 1404هـ، دار المعرفة – بيروت ، 1/ 207.

(5) الآثار الواردة عن السلف، ص 42-43.

(6) المرجع السابق، ص43.

وصهيون في الأصل جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة أورشليم، ونجد مما ورد في التوراة أن النبي داوود قد انتزعه من اليبوسيين الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل مجيئ العبرانيين إليها، وكان يراد به – في الأسفار المذكورة – مدينة داوود أي عاصمة مملكتهم ورمز مجدهم"[1]، كما في الأثر الذي ساقه الطبري بسنده عن وهب بن منبه قال: "لما اشتملت مريم على الحمل كان معها قرابة لها يقال له يوسف النجار، وكانا منطلقين إلى المسجد الذي عند جبل صهيون، وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم، فكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد في ذلك الزمان، وكان لخدمته فضل عظيم، فرغبا في ذلك فكانا يليان معالجته بأنفسهما، تحبيره وكناسته وطهوره وكل عمل يعمل فيه، وكان لا يعمل من أهل زمانهما أحد أشد اجتهاداً وعبادة منهما،"[2]وقال عنه ياقوت الحموي[3]: "هو موضع معروف بالبيت المقدس محلة فيها كنيسة صهيون"[4].

خامساً : التعريف بالنصرانية وأشهر أسمائهم:

1- تعريف النصرانية لغةً واصطلاحاً:

"النصرانية هي الدين الذي انحرف عن رسالة عيسى u ، والتي نزلت مكمِّلة لرسالة موسى u ، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية"[5].

أ- النصرانية لغةً:

1- "نسبة إلى نصرانه وهي قرية المسيح u من أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصره ونصوريه، والنسبة إلى الديانة نصراني، وجمعه نصارى"[6].

---

(2) الصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، بدون رقم طبعة، 1999، بدون دار نشر، ص6.

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، بدون رقم طبعة، 1405هـ، دار الفكر، بيروت، 16/ 64.

(3) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والادب، أصله من الروم، أسر من بلاده صغيرا، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي، فرباه وعلمه وشغله بالاسفار في متاجره، ثم أعتقه ولد سنة 574هـ وتوفي سنة 626 هـ، انظر: الأعلام، 131/8.

(4) معجم البلدان، 436/3.

(5) الموسوعة الميسرة في الأديان، 2/ 564.

(6) دراسات في الأديان، ص 163.

2- "النَّصارى منسوبون إِلَى نَصْرَانة، وَهِي مَوْضِع، بِالشَّام، وَيُقَال لَهَا ناصِرَة، وَهِي الَّتِي في طَبَرِيَّة"[1].

3- والنَّصْرانِيَّةُ دين النصارى ومُعتَقَدُهم الَّذِي يذهبون إِلَيْهِ، وَيُقَال: نَصْرَانيٌّ وأَنْصَارٌ، يُشِير بِهِ أنّ أَنْصَاراً جمع نَصْرَانيٍّ، وَتَنَصَّر الرجلُ:دخلَ فِي النَّصْرَانِيَّة،ونَصَّره تَنْصِيراً: جعله نَصْرَانيّاً[2].

4- "نَصَر الغيثُ البلدَ : إذا أعانه على الخصْب والنبات وقال ابْن الأَعْرابِيّ : النُّصْرَة : المَطْرَة التَّامَّة . وأرضٌ مَنْصُورةٌ : مَمْطُورة"[3].

5- "نَصَره ينصُره نَصْراً: أَعطاه. والنَّصائرُ: الْعَطَايَا. والمُسْتَنْصِر: السَّائل. وَوَقَفَ أَعرابيّ عَلَى قَوْمٍ فَقَالَ: انْصُرُوني نَصَركم اللَّهُ أَي أَعطُوني أَعطاكم اللَّهُ"[4].

6- "تَنَاصَرَتِ الأخبارُ صَدَّقَ بعضُها بعضاً"[5].

7- "الناصر مجرى الماء إلى الأودية"[6].

ب- النصرانية اصطلاحاً:

عرفها سعود الخلف في كتابه دراسات في الأديان فقال "هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح u ، وكتابهم الإنجيل."[7] ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا خطأ من قال جازماً أن النصرانية هي الدين الذي جاء به عيسى u .

2- أشهر أسمائهم:

أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم العديد من الأسماء كان أشهرها:

أ- النصارى: سمو بذلك انتسابا إلى قرية يقال لها: نَصْرَانَةُ، فيقال: نَصْرَانِيٌّ، وجمْعُه نَصَارَى[8]، قال تعالي ﴿**أَنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِّ وَالْيَوْمِ**

---

(1) تاج العروس، 14/ 229.

(2) انظر: تاج العروس، 14/ 230.

(3) المرجع السابق، 224/14.

(4) لسان العرب، 5/ 210.

(5) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بدون رقم طبعة، 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت، 300/8.

(6) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار الدعوة، 925/2.

(7) دراسات في الأديان، 1/ 163.

(8) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، 1412 هـ، دار القلم، دمشق بيروت، ص809 .

﴿الآخِرِ﴾ البقرة: 62، وقال تعالى ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ البقرة": 111، وقال تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ البقرة :113

ب- أهل الكتاب: قال تعالى﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا﴾ آل عمران: 64

وقال تعالى ﴿يا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ﴾ النساء: 171

ج- أهل الإنجيل: وهذا الاسم يطلق على النصارى وقد ذكره الله U في القرآن الكريم[1]، قال تعالى ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ﴾ المائدة: 47.

د- المسيحيين: وهذا الاسم أطلقه النصارى على أنفسهم نسبة إلى المسيح u ويسمون ديانتهم المسيحية[2].

"وأول ما دُعيَ النصارى بالمسيحيين في أنطاكية حوالي سنة 42 م، ويرى البعض أن ذلك أول الأمر كان من باب الشتم، ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يسم أصحابه وأتباعه بالمسيحيين، وهي تسمية لا توافق واقع النصارى لتحريفهم دين المسيح u ، فالحق والصواب أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب، لأن في نسبتهم للمسيح u خطأً فاحشاً، إذ يلزم من ذلك عزو ذلك الكفر والانحراف إلى المسيح u ، وهو منه بريء"[3].

(1) انظر: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، ط 4، 1415هـ، دار الفكر العربي، ص223.
(2) انظر: دراسات في الأديان، ص 163.
(3) دراسات في الأديان، ص 163.

الفصل الأول

الآثار الواردة في موقف اليهود من النصارى.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف اليهود من عيسي u .

المبحث الثاني: موقف اليهود من مريم عليها السلام والنصارى

المبحث الأول

موقف اليهود من عيسي u .

لقد أنكر اليهود نبوة عيسى u ، وكل ما يتعلق بها من معجزات، ونسبوا كل ما جاء به إلى السحر[1] والشعوذة،[2] وزعموا أنه u ابن زنا، بل وصفوه بالكفر والضلال، ولم يؤمن به وبرسالته إلا قليلٌ منهم أبرزهم الحواريون.

أخرج ابن جرير،[3] وَابن المنذر،[4] وَابن أبي حاتم[5] عن قتادة[6] قال: **(الحواريون هم الذين تصلح لهم الخلافة)**،[7] ولم يقف اليهود عند هذا الحد، بل حاولوا قتله وصلبه، ولكن نجاه الله U من كيدهم، وأقر القرآن بنبوته، فضلاً عن ذكره u في القرآن الكريم خمسة أضعاف المرات التي ذكر فيها اسم محمد r، فقد جاء اسم عيسى u خمساً وعشرين مرة في القرآن

(1) السِّحْرُ، هو عمل يُتَقَرَبُ فيه إلى الشيطان، وكلُّ ما لَطُفَ ودَقَّ فهو سِحْرٌ، والجمع أسحارٌ وسحور، انظر: تاج العروس، 514/11.

(2) شَعْوَذَ الرجل شعوذةً ومنهم من يقول (شَعْبَذَ شعَبْذَةً) وهي لعب يرى الإنسان منه ما ليس له حقيقة كالسحر، انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، المكتبة العلمية، بيروت، 314/1.

(3) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد سنة 224هـ-839م، في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة310هـ- 923م، انظر: الأعلام، 69/6.

(4) هو شيخ الإسلام، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه، كان شيخ الحرم بمكة، ولد في حدود موت أحمد بن حنبل، سنة242هـ- 856 م، قال عنه الذهبي: ابن المنذر صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها، منها: المبسوط في الفقه، و الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، وتفسير القرآن، وغيرها، توفي سنة 319 هـ-931 م، انظر: المرجع السابق، 294/5.

(5) هو أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ولد سنة 240وتوفي سنة327ه أخذ علم أبيه، وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال والحديث الصحيح من السقيم، وله من التصانيف ما هو أشهر من أن يوصف في الفقه، والتواريخ، واختلاف الصحابة، والتابعين، وعلماء الأمصار، انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، ط: 1، 1409، مكتبة الرشد - الرياض، 683/2

(6) هو الحارث ابن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو قتادة: اشتهر بكنيته، ولد سنة 18 ق هـ- 614م، وكان يقال له (فارس رسول الله) وفي حديث أخرجه مسلم: (خير فرساننا أبو قتادة)، شهد الوقائع مع النبي r ابتداء من وقعة أحد. ولما صارت الخلافة الى علي، ولاه مكة. وشهد صفين معه. ومات بالمدينة سنة 54 هـ- 674م، انظر: الأعلام، 154/2.

(7) الدر المنثور، 593/3، وأخرجه الطبري في تفسيره،443/5.

الكريم في مقابل خمس مرات ذكر فيها اسم رسولنا محمد r ،[1] وكلها ليس فيها مرة واحدة تنتقص من قدره u ولا من نبوته شيئاً، ويتبين ذلك كله من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول: إنكارهم نبوته u .

لما أرسل الله عيسى بن مريم u إلى بني إسرائيل وجاءهم بالبينات الدالة على صدقه والمؤيدة لرسالته، كإحياء الموتى وإبراء الأكمه[2] والأبرص[3]، قابلوه إلا قليلاً منهم وهم الحواريون بالكفر والتكذيب، وأنكروا نبوته u مهما ظهر على يديه من البينات الواضحة، واتهموه بالسحر.[4]

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ المائدة:59.

"أَخْرَج ابن إسحاق[5]، وَابن جَرِير، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم وأبو الشيخ[6] عن ابن عباس[7] قال: **(أتى رسول الله r نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ونافع بن أبي نافع وغازي بن عمرو، وزيد بن خالد، وأزار بن أبي أزار وأسقع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل قال:**

---

(1) انظر: المسيح في الإسلام، احمد ديدات، ترجمة: أحمد مختار، بدون رقم طبعة، مكتبة ديدات، ص14.

(2) الأَكْمَهُ:الأعمى الذي لا يُبصر فيتحير ويتردد ويقال إن الأكمه الذي تلده أمه أَعمى، انظر:لسان العرب، 536/13.

(3) البَرَصُ: داءٌ معروف وهو بياض يقع في الجسد برِصَ بَرَصاً والأُنثى بَرْصاءُ، ورجل أَبْرَصُ وحيّة بَرْصاءُ في جلدها لُمَعُ بياضٍ وجمع الأَبْرصِ بُرْصٌ، انظر: المرجع السابق، 5/7.

(4) انظر: اليهودية بين المسيحية والإسلام، خلف محمد الحسيني ، بدون رقم طبعة، 1964م، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص44.

(5) هو محمد بن إسحاق بن يسار المدني: لم يعرف تاريخ ميلاده، وهو من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة ومن حفاظ الحديث، زار الإسكندرية سنة 119 هـ وسكن بغداد فمات فيها سنة 151هـ- 768 م ودفن بمقبرة الخيزران، انظر: الأعلام، 28/6.

(6) هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، أبو محمد، لم يعرف تاريخ ميلاده، من حفاظ الحديث، العلماء برجاله، يقال له أبو الشيخ، ونسبته الى جده حبان، له تصانيف عديدة، توفي سنة 379 هـ- 989 م، انظر: المرجع السابق، 120/4.

(7) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الامة، ولد بمكة، سنة3 ق هـ-619م ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله r وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة68هـ-687م، انظر: المرجع السابق95/4.

أؤمن بالله ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة:**136**، **فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: لا نؤمن بعيسى فأنزل الله:** ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ إلى قوله: ﴿فَاسِقُونَ﴾ المائدة:**59**)،[1] "وقالوا: والله ما نعلم أهل دين أقل حظاً في الدنيا والآخرة منكم، ولا ديناً شراً من دينكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[2] قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ آل عمران:52

أخرج عَبد بن حُمَيد،[3] والنسائي، وَابن أبي حاتم، وَابن مردويه،[4] عن ابن عباس قال: **(لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه، وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين فخرج عليهم من غير البيت ورأسه يقطر ماء فقال: إن منكم من يكفر بي اثني عشرة مرة بعد أن آمن بي...)**.[5]

يقول الخازن:[6] "إن اليهود كانوا عارفين بأنه المسيح المبشر به في التوراة، وأنه ينسخ دينهم، فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم فأخذوا في أذاه وطلبوا قتله وكفروا به".[7]

---

(1) الدر المنثور، 367/5، وأخرجه الطبري في تفسيره، 596/2، وحسن إسناده أبو الحسن النيسابوري، في أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط: 2، 1412هـ – 1992م، دار الإصلاح – الدمام، 201/1.

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: 1 ، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 65/2.

(3) هو عبد بن حميد بن نصر الكسي، أبو محمد، من حفاظ الحديث، ويقال له الكشي، قيل اسمه عبد الحميد، وخفف، ولد بعد سنة 170هـ، من آثاره: المسند الكبير، وتفسير القرآن، توفي في دمشق سنة 249 هـ– 863 م، انظر: الاعلام، 269/3.

(4) هو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، أبو بكر، ويقال له ابن مردويه الكبير: حافظ مؤرخ مفسر، من أهل أصبهان، ولد سنة323هـ– 935م وتوفي سنة 410هـ–1019م، انظر: المرجع السابق، 261/1.

(5) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط:2، 1420هـ، 1999م، دار طيبة للنشر والتوزيع، 45/2.

(6) هو علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، بغدادي الأصل، ولد ببغداد سنة 678هـ– 1280م، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسةُ السميساطية فيها، وتوفي بحلب سنة 741هـ–1341م، انظر: الأعلام، 5/5.

(7) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط:1، 1415هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 249/1.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ الصَّف:6، يقول البيضاوي:[1] "الإشارة إلى ما جاء به أو إليه، وتسميته سحر للمبالغة، ويؤيده قراءة حمزة والكسائي ﴿هَذَا سَاحِرٌ﴾ على أن الإشارة إلى عيسى u ."[2]

ولما كانت دعوته u واحدة من دعوات الحق، فقد شكلت خطراً على قوي الاستغلال اليهودي فدخلوا معها في معركة من أخطر المعارك التاريخية التي تعرضت لها دعوات الحق، كما نال عيسى في تلك المعركة ما ناله، وكذا دعوته وأتباعه، وبما أن دعوة عيسى u تمنع أولئك اليهود من السلطان الكاذب، وذلك بكشف زيفهم وريائهم، كما كانت رادة لهم عن الشره المادي المستنزف لأموال الناس باسم الدين والهيكل، ملأ الخوف قلوبهم وخاصة لما أعلن المسيح تجريد بني إسرائيل من ميراثهم.[3]

جاء في إنجيل متى: {لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ}[4]وبذلك الإعلان وبقبول بعض الأفراد تلك الدعوة وجهت الحرب للداعي والمعلم المسيح بصور متنوعة.[5]

ولقد اشتد ارتياع اليهود وغضبهم عندما شهدوا المسيح يكتسح أمامه كل ما يعتزون به، إذ كان يعلم الناس أن ليس هناك شعباً مختاراً، وأن الله هو الرب المحب لكل أجناس البشر، وأنه لا يخص جنساً برعاية دون الآخر؛ فالخلق عنده سواء، ليس هذا فحسب بل كفروا به وأنكروه على الرغم من أنه u كان من أنبياء بني إسرائيل؛ لأن دعوته كانت تحارب اتجاهين تأصلا عند اليهود، هما: شغفهم بالمادة، وإهمالهم الناحية الروحية فيهم، وادعائهم أنهم شعب الله المختار،

(1) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء بفارس –قرب شيراز وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها، سنة 685هـ–1286م،من تصانيفه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل ما يعرف بتفسير البيضاوي، انظر: الأعلام، 110/4.

(2) انظر: المنظمات اليهودية ، ص13.

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط:1، 1418هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 209/5.

(4) متى، 43:21.

(5) انظر: المنظمات اليهودية ودورها في إيذاء عيسى، عمر بن عبد العزيز قريشي، المكتبة العربية، ص 92،93، المكتبة العربية، http://arablib.com/harf?view=book&lid=2&rand1، الاثنين،2012/2/13.

وادعاء أحبارهم الصلة بين الله والناس، حيث بدونهم لا تتم الصلة بين الخالق والمخلوق.[1] وبسبب هذا الموقف؛ تعرض عيسى u إلى عداء بني إسرائيل وسخطهم، فلم يؤمن به إلا قليلٌ منهم، فقد انتظروه مسيحاً يبسط سلطان بني إسرائيل على العالم أجمع، ولكن خابت آمالهم فيه؛ عندما رأوا أن بعض الضعفاء اتبعوه، وأن دعوته تتجه ضد الكهنة؛[2] خافوا أن تنتشر مبادئه، فأغروا به الحاكم الروماني، ولكن الرومانيين كانوا وثنيين ولم يكونوا على استعداد للدخول في الخلافات الدينية بين اليهود، خاصة أن دعوة عيسى u لم تمس الحكومة من قريب أو بعيد؛ ولذلك لم يستحق غضب الرومان، ولكن اليهود تتبعوا عيسى لعلهم يجدون منه سقطة تثير عليه غضب الرومان، فلما لم يجدوا؛ تقولوا عليه وكذبوا؛ فأغضبوا الحاكم الروماني على عيسى؛ فأصدر أوامره بالقبض عليه، ثم حكم عليه بالإعدام صلباً.[3]

ويعتقد المسلمون أن عيسى u رسول من أولي العزم من الرسل[4] صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأن نبوته ثبتت بما ظهر على يده من المعجزات الخارقة للعادات من: ولادته u من غير أب،[5] كلامه في المهد[6] وخلق الطير من الطين بإذن الله، وإحيائه الموتى، وإبراء الأكمه، والأبرص،[7] وإنزال الطعام من السماء،[8] وغير ذلك من المعجزات، وظهرت نبوته جلياً وبكل وضوح في القرآن الكريم والإنجيل المنسوب إليهم.

---

(1) انظر: المسيحية، أحمد شلبي، ط: 10، 1998، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص53.

(2) "الكاهن: هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب، "التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، ط: 1، 1403هـ،1983م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص183.

(3) انظر: المسيحية، ص53، 54.

(4) اختلف العلماء في المراد بأولي العزم من الرسل وأشهر الأقوال في ذلك أنهم خمسةٌ، وهم نوحٌ وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدٌ عليهم الصلاة والسلام، وعلى هذا القول فالرسل الذين أمر رسول الله r أن يصبر كما صبروا أربعةٌ، فصار r خامسهم، انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، بدون رقم طبعة، 1415هـ- 1995م، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، 241/7.

(5) قال تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ مريم:20.

(6) قال تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران:46.

(7) قال تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ آل عمران:49.

(8) قال تعالى: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ المائدة: 114.

لقد ثبتت نبوة عيسى u ورسالته من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية والأناجيل التي يعتقد النصارى بقدسيتها، وهو ما يمكن بيانه في النقاط التالية:

أولاً: نبوته ورسالته u من خلال القرآن.

إن القرآن الكريم ليكرم هذا الرسول العظيم تكريماً عظيماً، ولم يقصر المسلمون على مدى أربعة عشر قرناً في تكريمه، ولا يوجد في القرآن كله ملاحظة واحدة تنتقص من منزلته u [1]

يقول تعالى: ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ**﴾ المائدة:75، يقول ابن كثير[2]: "له سوية أمثاله من سائر المرسلين المتقدمين عليه، وأنه عبد من عباد الله ورسول من رسله الكرام، كما قال: ﴿**إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ الزُّخْرُفِ:59."[3]

ويقول تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ**﴾ النساء:171، يقول ابن كثير: "إنما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه، قال له: كن فكان، ورسول من رسله، وكلمته ألقاها إلى مريم، أي: خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل، u ، إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه، u"[4] ويقول تعالى على لسان عيسى: ﴿**وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ آل عمران:49، "أي ونجعله رسولاً إلى بني إسرائيل وكان أول أنبياء بني إسرائيل يوسف بن يعقوب، وآخرهم عيسى ابن مريم u فلما بعث إليهم قال: ﴿**أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُم**﴾ يعني بعلامة من ربكم على صدق قولي، وإنما قال بآية وقد جاء بآيات كثيرة؛ لأن الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة".[5]

قال تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ الصَّف:6

---

(1) انظر: المسيح في الإسلام، ص16.

(2) هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي شهرته : ابن كثير: حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة 701هـ- 1302م، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق سنة 774هـ- 1373م. تناقل الناس تصانيفه في حياته، انظر: الاعلام، 320/1.

(3) تفسير القرآن العظيم، 158/3.

(4) المرجع السابق، 477/2.

(5) لباب التأويل، 247/1.

روى أبو بردة بن أبي موسى،[1] عن أبيه، أن رسول اللهِ r قال: **(ثلاثةٌ يؤتون أجرهم مرتين: رجلٌ من أهل الكتاب آمن بنبيه، وأدرك النبي r فآمن به واتبعه وصدقه، فله أجرانِ).**[2]

ثانياً: نبوته ورسالته من خلال السنة النبوية.

إن لعيسى u مكانة عظيمة في الإسلام تجاهلها اليهود في واقعهم وعقائدهم وكتاباتهم، وقام بها الإسلام وأنصفه في كثير من الأحاديث النبوية، حيث لا يقبل الله U إيمان عبد لم يقر بالشهادة له، كما قال r: **(من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)**[3] وفي موضع آخر عن أبي هريرة[4] t، قال: سمعت رسول الله r، يقول: **(أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات، ليس بيني وبينه نبي).**[5]

وأخبر النبي r عن صفته في أحاديث منها ما رواه أبو داود[6] بإسناد صحيح من حديث أبي هريرة t أن رسول الله r قال: **(ليس بيني وبينه نبي – يعني عيسى – وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في**

(1) هو عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأَشْعَري، أبو بردة: قاضي الكوفة توفي سنة 103هـ–723م، انظر: الأعلام، 235/3.

(2) أخرجه مسلم، في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، رقم الحديث 145، 134/1.

(3) أخرجه البخاري، الجامع المسند الصحيح، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق مصطفى ديب البغا، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾، رقم الحديث 3435، ط:1، دار طوق النجاة، 1422هـ، 165/4.

(4) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، شهرته أبي هريرة: ولد سنة 21ق هـ– 602م، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله r بخيبر، فأسلم سنة 7 هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه 5374 حديثاً، ولي إمرة المدينة مدة، ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين، توفي سنة 59هـ–679م، انظر: الأعلام، 308/3.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بابُ قَوْلِ اللَّهِ ﴿**وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا**﴾، رقم الحديث 3442، 167/4.

(6) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود: إمام أهل الحديث في زمانه، ولد سنة202هـ–817 م، أصله من سجستان، رحل رحلة كبيرة وتوفي بالبصرة سنة 275هـ– 889 م، وهو أحد الكتب الستة، جمع فيه 4800 حديث، انظر: الاعلام،122/3.

زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون)[1]

ثالثاً: نبوته ورسالته u من خلال الأناجيل.

كذلك تدل العديد من نصوص الأناجيل على نبوة عيسى ورسالته فقد جاء في الأناجيل نصوص عدة منها :

1- جاء في إنجيل متى: {**وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ، عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ. وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ، خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ**}[2] وقوله {**وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: مَنْ هذَا؟ فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: هذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ**}.[3]

2- وتخبرنا الأناجيل أن من رأى المعجزات وكان منصفاً للسيد المسيح وهذا ما حدث للأعمى يقول الكتاب المقدس {**مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ فَقَالَ: إِنَّهُ نَبِيٌّ** }[4] فقد سألوا الاعمى الذي شفي لأنه يعلم من أمر شافيه وهو المسيح أكثر مما يعلمه غيره، وقد سألوه وهم لا يعرفون ما تكون إجابته، ولكن عندما أجاب إنه نبي أنكر أكثرهم ذلك وطردوا الذي كان أعمى مستهزئين به، ولعلهم سألوه ذلك لظنهم أن يكون في جوابه ما يوقع الشك في حدوث تلك المعجزة أو ليستدلوا أن المسيح كان يأتي بالسحر[5] وفى موضع آخر {**فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ**}،[6] قال وليم أدي أي "هو الذي انبأ به

---

(1) أخرجه أبو داوود في سنن أبى داوود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، رقم الحديث4324، بدون رقم طبعة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 117/4، صحح إسناده الألباني وقال: "هو على شرط مسلم"، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، رقم الحديث2182، ط:1،1415هـ - 1995م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 214/5.

(2) متى، 21: 45- 46.

(3) متى، 21: 11.

(4) يوحنا، 17:9.

(5) انظر: الكنز الجليل، 158/3.

(6) يوحنا، 6: 14.

موسى وتوقعت الأمة اليهودية مجيئه، والذي نادى يوحنا المعمدان بإتيانه"[1] وهذا من الأقوال التي توضح أنه رسول من رسل الله U.

المطلب الثاني: إنكارهم معجزاته u .

وقف اليهود من السيد المسيح موقف العداء الصارخ وأنكروا تأييد الله U له بالمعجزات بل قالوا إن معجزاته u من أعمال السحر الذي تعلمه في مصر،[2]وذلك "عندما رأوا قوة الآيات التي جاء بها عيسى u ، قالوا: ﴿**إِنْ هذا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**﴾ المائدة:110 وهذا يعني أن معجزات عيسى u قد أحفظتهم وأغضبتهم وأحنقتهم وملأت مشاعرهم بالخيبة"[3]، وقالوا: إنه لم يحي ميتاً قط، ولا أبرأ ذا علة وعاهة، ولكنه واطأ صديقاً له يقال له ألعازر فتماوت ثم إنه دخل عليه في جماعة معه فوجد أمه تبكي، فقال لها: لا تبكي، ثم وضع يده عليه فقام وادعى في البلد أن المسيح أحياه، وكانت أمه تهتف بذلك لشغفها بولدها،[4] ولم يقف اليهود عند هذا الحد من اتهامهم للمسيح بل اتهموا تلاميذه بذلك أيضا قالوا: إن المسيح وتلاميذه كانوا يمارسون السحر الأسود[5]،[6]على حد زعمهم.

قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ**

(1) الكنز الجليل، 94/3.

(2) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان، ط: 2، بدون تاريخ نشر، دار الاعتصام، ص 151.

(3) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، بدون رقم طبعة، 1997م، مطابع أخبار اليوم، 3458/6.

(4) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، ط:1، 1419هـ، .1998م، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 163/1.

(5) السحر الأسود هو الذي تستخدم فيه طلاسم وعقد يتوصل بها إلى استخدام الشياطين في التأثير في القلوب والأبدان، وهو محرم ومن أكبر الكبائر الموبقات، انظر: فتاوى الشبكة الاسلامية، 2054/2.

(6) غرائب وعجائب التلمود، عاطف عثمان حلبية، ص30، شبكة ابن مريم الإسلامية، http://www.ebnmaryam.com/web/modules.php?name=myBooks2&op=open&cat=3&book=795 الجمعة 2012/6/1،

بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ المائدة:110

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: (﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ **أي الآيات التي وضعت على يديه من إحياء الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وإبراء الأسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم، ... ثم ذكر كفرهم بذلك كله).** [1]

وزعم اليهود أيضاً أن سحرة مصر عندما خافوا من انتشار سحرهم مكتوباً وخشية أن تتعلمه شعوباً أخرى اتخذوا إجراءات احتياطية استثنائية، لكن عيسى– على حد زعمهم– ابتكر طريقة جديدة وذلك عن طريق حفر رموز للسحر في جلده، فإذا اندملت الجروح استحالت معرفة ما تعنيه آثارها،[2]وأنه قد تعلم اسم (الإله الأعظم) والذي به استطاع القيام بمعجزاته، وقد وافق ما جاء في دائرة المعارف اليهودية في هذا الموضوع مع كتاب ألف بالعبرانية وترجم إلي اللغة الفرنسية تحت عنوان (ولادة يسوع) في الحديث عن رأي اليهود في عيسى u ، وقد احتوت هذه النصوص على تهم باطلة ضد السيد المسيح u وأن معجزاته التي قام بها لم تكن إلا لأنه قد اختلس وتعلم الكلمة (التي لا يجوز لفظها) كما يعبرون عنها، والتي هي بمنزلة السحر والتي قد اختلسها وتعلمها في المعبد اليهودي.[3]

كما زعم اليهود أن عيسى u قد احتال على الملكة هيلانة بإحياء ميت أمامها فأيدته وآمنت به، وعندما علم أساتذة المعبد بذلك لقنوا يهوذا الإسخريوطي تلك الكلمة السحرية ليتفوق على يوشع، وأحضر كلاهما أمام الملكة حيث تمكن الاثنان من الارتفاع عالياً في الهواء فاستطاع يهوذا الارتفاع فوق يوشع ثم بال عليه!! فسقط يوشع على الأرض، وحكمت عليه الملكة هيلانة بالإعدام، ولكنه أخذ وسجن، ثم استطاع تلامذته إخراجه من السجن والهروب به، ولكن يهوذا

---

(1) الدر المنثور، ج5 /592، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 168/1، وحسن إسناده حكمت ياسين، في موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين، ط : 1 ، 1420هـ – 1999م، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية، 192/1.

(2) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، عبد المجيد همو، ط 2، 1425هـ، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ص162.

(3) انظر: موقف اليهود والنصارى من المسيح u وإبطال شبهاتهم حوله، سارة بنت حامد بن محمد العبادي، ط:1، 1426هـ، مكتبة الرشد، الرياض، ص78.

استطاع بعد ذلك أن يسلبه تلك الكلمة السحرية والتي يعبرون عنها بالكلمة (التي لا يجوز لفظها)!! فانتهت بذلك معجزاته.(1)

"والاتهام بالسحر كثيراً ما وصف به عيسى، حتي إن بعض المسيحيين الضالين المبتعدين نظروا إلي مؤسس ديانتهم كساحر، كما كان الرأي العام لروما اتهام جميع المسيحيين بأنهم سحرة، كما اعتبر رسل عيسى من السحرة."(2)

واختصوا المسيح وأتباعه بكثير من الألفاظ المهينة الدالة على الكذب والخداع والسحر والجنون والحمق والتضليل واللؤم والتفاهة والحقارة.(3)

وقد ادعى أحد مؤلفي اليهود المشهورين في القرن السابع عشر والمعروف بابن كمونة اليهودي(4)، بأن ما نقل عن أصحاب السيد المسيح من المعجزات لا نسلم أنه على وجه التواتر الذي هو موجب لليقين، كتواتر وجودهم ووجود المسيح وصلبه– بزعمهم–، بل هو قبيل ما ينشر فيشتهر فيشتبه بالمتواترات ولا يكون متواتراً على الحقيقة.(5)

ويعتقد المسلمون بتنزيه نبي الله عيسى u عما قاله اليهود في حقه، فإن الله سبحانه وتعالى قد أيد أنبياءه الذين اصطفاهم واختارهم ليكونوا رحمة للعالمين، لإخراجهم من الظلمات إلى النور، بمعجزات ودلائل تدل على صدقهم فيما يدعون إليه من توحيد وإيمان(6) ومعجزات عيسى u صدرت عنه كغيره من الأنبياء، فهي معجزات تؤيد وتؤكد نبوته u ، وهي بإرادة الله U وبإذنه وليس بإرادة وإذن عيسى u ، ويتبين ثبوت معجزاته u من خلال القرآن الكريم والأناجيل والدليل العقلي على النحو التالي:

---

(1) انظر: موقف اليهود والنصارى، ص79.
(2) المرجع السابق، ص80.
(3) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة، ص 151.
(4) هو سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله، عز الدولة ابن كمونة: كيميائي، له اشتغال بالمنطق والحكمة. من أهل بغداد، وفاته بالحلة سنة 683هـ، انظر: الأعلام، 102/3 .
(5) انظر: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، سعد بن منصور بن كمونة اليهودي، ط:2، بدون تاريخ نشر، دار الأنصار، ص62–61 .
(6) انظر: موقف اليهود والنصارى، ص277.

أولاً: موقف القرآن الكريم من معجزات عيسى u .

إن الناظر والمتتبع لجميع الآيات القرآنية التي تتحدث عن معجزات عيسى u يجد أن الله U أيد رسوله بالعديد من المعجزات التي لا ينكرها إلا هالك أو ضال، ومن المعجزات التي أيد الله U بها نبيه عيسى u :

1-ولادته u من غير أب، وهذا أمر خارق لعادة الناس، في التناسل، والتكاثر، وهو أمر سهل، هين على الله تعالى، قال تعالى: ﴿**قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا**﴾ مريم:21[1]

أخرج إسحاق بن بشر[2]، وَابن عساكر[3] من طريق جويبر[4] عن الضحاك t عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله... ﴿**قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ**﴾ (**يعني خلقه من غير بشر...**)[5]

2-أنه يصنع من الطين ما يشبه الطيور ثم ينفخ فيها فتكون طيوراً بإذن الله، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي**﴾ المائدة:**110**[6]

---

(1) دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد غلوش، ط:1، 1423هـ-2002م، مؤسسة الرسالة، ص470.

(2) هو إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم الهاشمي، أبو حذيفة البخاري: مؤرخ،ولد ببلخ واستوطن بخارى، واشتغل بالحديث، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد، فحدّث بها، وعاد إلى بخارى فتوفي فيها سنة 206هـ- 821 م، انظر: الأعلام، 294/1.

(3) هو علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر بالدمشقي: المؤرخ الحافظ الرحالة، كان محدث الديار الشامية، ولد في دمشق سنة 499هـ- 1105م، وتوفي فيها سنة 571هـ-1176م، انظر: المرجع السابق، 273/4.

(4) هو جويبر بن سَعِيد الأزدي، أَبُو الْقَاسِمِ البلخي، ويُقال: اسمه جابر، وجويبر لقب، عداده في الكوفيين، سكن بغداد، قال عنه النسائي، وعلي بن الحسين بْن الجنيد، والدارقطني: متروك، وقال النسائي فِي موضع آخر: ليس بثقة، وقال أبو أحمد بن عدي: والضعف على حديثه ورواياته بين، انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، الكلبي المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: 1، 1400 – 1980، مؤسسة الرسالة – بيروت، 167/5.

(5) الدر المنثور، 43/10، ورواه ابن عساكر، في تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بدون رقم طبعة، 1415هـ – 1995م، دار الفكر، 349/47.

(6) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط:1، 1421هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص201.

أخرج ابن إسحاق، وَابن جَرِير، وَابن أَبي حاتم قال: **(هي الآيات التي وضعت على يده من إحياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير وإبراء الأسقام والخبر)** [1]

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ﴾ **(أي الآيات التي وضع على يديه من إحياء الموتى؛ وخلقه من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله)**.[2]

3- إحيائه الموتى حيث كان ينادي الموتى في قبورهم فيجيبون بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ﴾ آل عمران:49[3]

أخرج البيهقي[4] في الأسماء والصفات، وَابن عساكر من طريق إسماعيل بن عياش[5] عن محمد بن طلحة عن رجل، **(أن عيسى بن مريم كان إذا أراد أن يحيي الموتى صلى ركعتين يقرأ في الركعة الأولى** ﴿تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ الملك:1 **وفي الثانية تنزيل السجدة الآية 2 فإذا فرغ مدح الله وأثنى عليه ثم، دعا بسبعة أسماء: يا قديم يا حي يا دائم يا فرد يا وتر يا أحد يا صمد)**.[6]

---

(1) الدر المنثور، 457/1، وأخرجه الطبري في تفسيره، 220/2، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 192/1.

(2) الدر المنثور، 588/5، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 168/1، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 192/1.

(3) انظر: أصول الإيمان، ص201.

(4) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) سنة 384هـ - 994م، ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات سنة 458هـ - 1066م، قال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف، انظر: الأعلام، 115/1.

(5) هو إسماعيل بن عيّاش بن سليم العنسيّ، أبو عتبة: عالم الشام ومحدثها في عصره. من أهل حمص، رحل إلى العراق، وولاه المنصور خزانة الكسوة. وكان محتشماً نبيلاً جواداً، المرجع السابق، 320/1.

(6) الدر المنثور، 581/3، وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، 391/47، وقال ابن منظور: ليس هذا بالقوي، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن على الإفريقي، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط:1، 1402هـ - 1984م، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، 101/20.

4- ويمسح الأكمه والأبرص فيبرآن بإذن الله، وينادي الموتى في قبورهم فيجيبون بإذن الله، [1] قال تعالى: ﴿وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾المائدة:110.

أخرج ابن المنذر، وَابن أبي حاتم والطبراني، وَابن مردويه عن ابن عباس قال: **(أتت قريش اليهود فقالوا: ما جاءكم موسى من الآيات قالوا: عصاه ويده بيضاء للناظرين، وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى فيكم قالوا: كان يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى...)**[2]

وقال سبحانه مثبتًا وقوع هذه المعجزة منه u : ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ﴾ آل عمران:**49**.[3]

أخرج ابن إسحاق، وَابن جَرير، وَابن أبي حاتم قال: **(هي الآيات التي وضعت على يده من إحياء الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير، وإبراء الأسقام والخبر)**.[4]

5- من معجزات عيسى u نطقه وهو صغير في المهد، ونحن المسلمون نعتقد بهذا اعتقاداً جازماً، لإثباته بنص القرآن القاطع، وأما اليهود والنصارى فينكرون أنه تكلم في المهد. [5]

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ﴾ المائدة:110.

---

(1) انظر: أصول الإيمان، ص201.

(2) الدر المنثور، 178/4، وأخرجه الطبري في تفسيره، 269/3،

(3) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط:1، 1407هـ، 1986م، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية، 2 /813.

(4) الدر المنثور، 457/1، وأخرجه الطبري في تفسيره، 318/2، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 192/1.

(5) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: 2، 1418 هـ، دار الفكر المعاصر، دمشق، 85/16، بتصرف.

أخرج البخاري، وَابن أبي حاتم عن أبي هريرة عن النَّبِيّ r قال:**(لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى U وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج ...)**[1]

6- أنزل الله المائدة من السماء كما طلبها القوم لتكون لهم آية بإذن الله[2] قال تعالى: ﴿**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآَخِرِنَا وَآَيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ، قَالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ**﴾ المائدة: 114،115.

ورغم ثبوت معجزة نزول المائدة من السماء في كتاب الله U، بالآيات الصريحة إلا أننا نجد أن الإمام السيوطي نقل أثراً غريباً بحسب ما ذكر المحققون كالإمام ابن كثير في تفسيره حول بعض التفاصيل المتعلقة بهذه المعجزة، وهو مالا يمكن التسليم به إلا بالدليل الصحيح.

أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وَابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وأبو بكر الشافعي[3] في فوائده المعروفة بالغيلانيات عن سلمان الفارسي قال: **(لما سأل الحواريون عيسى بن مريم المائدة كره ذلك جدا وقال: اقنعوا بما رزقكم الله في الأرض ولا تسألوا المائدة من السماء فإنها إن نزلت عليكم كانت آية من ربكم، وإنما هلكت ثمود حين سألوا نبيهم آية فابتلوا بها حتى كان بوارهم فيها فأبوا إلا أن يأتيهم بها؛ فلذلك ﴿قالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا وَنَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾، فلما رأى عيسى أن قد أبوا إلا أن يدعوا لهم بها قام فألقى عنه الصوف ولبس الشعر الأسود وجبة من شعر وعباءة من شعر، ثم توضأ، واغتسل، ودخل مصلاه فصلى ما شاء الله؛ فلما قضى صلاته قام قائما مستقبلاً القبلة وصف قدميه حتى استويا فألصق الكعب بالكعب وحاذى الأصابع بالأصابع ووضع يده اليمنى على اليسرى فوق صدره، وغض بصره، وطاطا رأسه خشوعا ثم أرسل عينيه بالبكاء فما زالت دموعه تسيل على خديه وتقطر من أطراف لحيته**

---

(1) الدر المنثور، 548/3، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿**وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا**﴾ مريم: 16، رقم الحديث: 3436، 165/4.

(2) انظر: دعوة الرسل، ص471.

(3) هو محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد ربه، أبو بكر الشافعيّ: صاحب الغيلانيات محدث، ثقة، ولد سنة 266 هـ-879م، من أهل جبل كان بزّازا، قام برحلة طويلة في طلب الحديث انتهت باستقراره ووفاته في بغداد سنة 354 هـ- 965م، انظر: الأعلام، 224/6.

حتى ابتلت الأرض حيال وجهه من خشوعه فلما رأى ذلك دعا الله فقال: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا﴾ تكون عظة منك لنا ...)[1]

8- كان عيسى u ينبئ أصحابه بالطعام والشراب الذي يأكلونه، أو يدخرونه في بيوتهم بإذن الله، قال تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران:49.

أخرج سعيد بن منصور،[2] وَابن جَرير، وَابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير[3] قال: **(كان عيسى يقول للغلام في الكتاب: إن أهلك قد خبأوا لك كذا وكذا، فذلك قوله: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾).**[4]

ثانياً: موقف الأناجيل من معجزات عيسى u .

تروي أناجيل النصارى العديد من المعجزات للسيد المسيح u ، وعند المقارنة بما ورد في القرآن الكريم من معجزاته u نجد أن بعضها يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم كإحياء الموتى وإبراء الأبرص، وتختلف في نقاط أخرى حيث إن القرآن الكريم ذكر عدة معجزات للمسيح u لم تذكرها الأناجيل، وذكرت الأناجيل معجزات له u لم يذكرها القرآن الكريم.[5]

(1) الدر المنثور، 590/5، 591، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 1244/4، وقال ابن كثير "هذا أثر غريب جداً"، تفسير القرآن العظيم، 230/3.

(2) هو الحافظ، الإمام، شيخ الحرم، أبو عثمان الخراساني المروزي ثم البلخي، ثم المكي، كان ثقة صادقا، من أوعية العلم، قال حرب الكرماني: أملى علينا سعيد بن منصور نحواً من عشرة آلاف حديث من حفظه،توفي بمكة في شهر رمضان، سنة 227هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، بدون رقم طبعة، 1427هـ-2006م، دار الحديث- القاهرة، 13/9.

(3) هو سعيد بن جبير الأسدي، الكوفي، أبو عبد الله: تابعيّ جليل، ولد سنة 45هـ- 665م، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيداً، توفي سنة 95هـ- 714م، انظر: الأعلام، 93/3.

(4) الدر المنثور، 590/3، وأخرجه الطبري في تفسيره، 434/6، صحح إسناده أبو عثمان الجوزجاني، التفسير من سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط: 1، 1417هـ - 1997م، دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1043/3.

(5) انظر: موقف اليهود والنصارى، ص178.

ومن معجزاته u والتي وردت في الأناجيل ما يلي:

1- شفاء المرضى من بعض الأمراض:

حيث يقول الإنجيل أن عيسى u كان يشفي بعض الأمراض مثل البرص والشلل وغيره، وهذ ما أكده القرآن الكريم في سورة المائدة، وقصة شفائه البرص يحكيها إنجيل مرقس ملخصها أنه في ذات يوم قد أتى إليه أبرص جاثياً يستجدي المسيح u ليشفيه من مرضه، فمد المسيح u يده إليه ولمسه وفور لمسه ذهب عنه البرص،[1] يقول مرقس : {**فَأَتَى إِلَيْهِ أَبْرَصُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ جَاثِيًا وَقَائِلاً لَهُ: إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ: أُرِيدُ، فَاطْهُرْ! فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ.فَانْتَهَرَهُ وَأَرْسَلَهُ لِلْوَقْتِ، وَقَالَ لَهُ: انْظُرْ، لاَ تَقُلْ لأَحَدٍ شَيْئًا، بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ**}[2] يعد مرض البرص في العهد الجديد من أشد الأمراض وأكثرها فظاعة وتعتبر حياة الأبرص أقسى وأبأس حياة إنسانية لأنه لا يوجد مرض يجرد المريض من إنسانيته لسنين عديدة مثل البرص، وقد كان هذا المرض منتشراً في فلسطين زمن المسيح عيسى، وكانت معاملة الأبرص من أقسى المعاملات التي يقابلها البشر، فهو ينعزل وحده ويسير بملابس ممزقة ورأس عارية، وأينما يذهب كان يحذر الناس من وجوده بصرخة عالية نجس نجس،[3] ثم أرسل الله u لهم المسيح فعمل على شفاء هؤلاء المرضى وإزالة البؤس الذي عايشوه طوال سنين عديدة.

ومن معجزات عيسى u الدالة على نبوته إشفائه مشلولاً، حيث إن المسيح u بينما كان متواجداً في أحد البيوت، واحتشد حوله جمع كبير من الناس، إذ قدم نفر من الناس ومعهم مشلولٌ يحملونه ليقدم إليه u الشفاء، وعندما رأى يسوع ذلك قال مخاطباً المشلول: يا بني مغفورة لك خطاياك، فاستنكر عليه قوم من كتبة اليهود قوله ذاك لأنه – على حسب علمهم – لا يغفر الذنوب إلا الله، وشعر المسيح باستنكارهم، فطرح عليهم الاستفهام الاستنكاري: لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟ ولكي يثبت أن له سلطانا على غفران الخطايا قال للمشلول: قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك فقام على الفور، وحمل سريره وخرج أمام ذلك الحشد من الناس[4].

وهذا ما جاء في، إنجيل مرقس: {**ثُمَّ دَخَلَ كَفْرَنَاحُومَ أَيْضًا بَعْدَ أَيَّامٍ، فَسُمِعَ أَنَّهُ فِي بَيْتٍ. وَلِلْوَقْتِ اجْتَمَعَ كَثِيرُونَ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَسَعُ وَلاَ مَا حَوْلَ الْبَابِ، فَكَانَ يُخَاطِبُهُمْ بِالْكَلِمَةِ، وَجَاءُوا إِلَيْهِ**

---

(1) انظر: موقف اليهود والنصارى، ص181.

(2) مرقس، 1: 40-44.

(3) انظر: تفسير العهد الجديد، وليم باركلي، ترجمة القس فهيم عزيز، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، ص 491، 492.

(4) انظر: موقف اليهود والنصارى ، ص182،183.

مُقَدِّمِينَ مَفْلُوجًا يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ، وَإِذْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الْجَمْعِ، كَشَفُوا السَّقْفَ حَيْثُ كَانَ، وَبَعْدَ مَا نَقَبُوهُ دَلَّوُا السَّرِيرَ الَّذِي كَانَ الْمَفْلُوجُ مُضْطَجِعًا عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ: لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هذَا هكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟ فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيُّهمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟ وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «لَكَ أَقُولُ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!، فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَحَمَلَ السَّرِيرَ وَخَرَجَ قُدَّامَ الْكُلِّ، حَتَّى بُهِتَ الْجَمِيعُ وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هذَا قَطُّ}.[1]حيث إن المسيح u بينما كان متواجداً في أحد البيوت، واحتشد حوله جمع كبير من الناس، إذ قدم نفر من الناس ومعهم مشلولٌ يحملونه ليقدم إليه u الشفاء، وعندما رأى يسوع ذلك قال مخاطباً المشلول: يا بني مغفورة لك خطاياك، فاستغرب كثيرون هذا القول ولكن الذي يعرف عقيدة الناس أيام يسوع يفهم سبب قوله هذا، وذلك لأن اليهود كانوا يعتقدون وجود صلة بين الألم والخطيئة، فالشخص الذي يقاسي أي نوع من الآلام لا بد أنه فعل خطيئة ما أنزلت عليه غضب الله؛ وهنا يؤكد علماء يهود أن الإنسان لا يبرأ من مرضه إلا إذا غفرت كل خطاياه، وهذ الشخص كان يعتقد أنه قد ارتكب خطيئة عظيمة، واستولت عليه هذه الفكرة حتى أنه خر صريع المرض الذي كان يظنه سبب خطيئته لذلك كان أول شيئ فعله المسيح هو أن أعلن له أن الله ليس غاضباً عليه فطمأنه وأزاح عنه حملاً ثقيلاً، ولكي يثبت لهم أن لله سلطاناً على غفران الخطايا قال للمشلول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك فقام على الفور، وحمل سريره وخرج أمام ذلك الحشد من الناس وانزاح الشلل الذي أمسك به.[2]

2- إحياؤه الموتى:

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في إنجيل مرقس: أنه ذات يوم جاءه رجل اسمه يايرس، وخر عند قدميه يرجوه أن يحيي ويشفي ابنته التي على فراش الموت فمضى المسيح u مع الرجل إلى داره وإذا برسول قادم من الدار يقابلهما وينبؤهما بموت الفتاة، فطمأن المسيح والد الفتاة، وعندما

(1) مرقس، 2: 1- 12.

(2) انظر: تفسير العهد الجديد، ص 494، ، 495، بتصرف.

قدما الدار وجد من بها يبكون ويولولون لموتها، فدخل المسيح على الفتاة والتي قد ماتت وأمرها بأن تقوم، فقامت لتوه تمشي ثم أوصي لها بطعام.[1]

وذلك كما جاء في الكتاب المقدس {**وَلَمَّا اجْتَازَ يَسُوعُ فِي السَّفِينَةِ أَيْضًا إِلَى الْعَبْرِ، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ، وَإِذَا وَاحِدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَجْمَعِ اسْمُهُ يَايِرُسُ جَاءَ، وَلَمَّا رَآهُ خَرَّ عِنْدَ قَدَمَيْهِ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيرًا قَائِلاً: ابْنَتِي الصَّغِيرَةُ عَلَى آخِرِ نَسَمَةٍ، لَيْتَكَ تَأْتِي وَتَضَعُ يَدَكَ عَلَيْهَا لِتُشْفَى فَتَحْيَا! ، فَمَضَى مَعَهُ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانُوا يَزْحَمُونَهُ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ جَاءُوا مِنْ دَارِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلِينَ: ابْنَتُكَ مَاتَتْ، لِمَاذَا تُتْعِبُ الْمُعَلِّمَ بَعْدُ؟ فَسَمِعَ يَسُوعُ لِوَقْتِهِ الْكَلِمَةَ الَّتِي قِيلَتْ، فَقَالَ لِرَئِيسِ الْمَجْمَعِ: لاَ تَخَفْ! آمِنْ فَقَطْ، وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَتْبَعُهُ إِلاَّ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ، وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ، فَجَاءَ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ وَرَأَى ضَجِيجًا. يَبْكُونَ وَيُوَلْوِلُونَ كَثِيرًا، فَدَخَلَ وَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا تَضِجُّونَ وَتَبْكُونَ؟ لَمْ تَمُتِ الصَّبِيَّةُ لكِنَّهَا نَائِمَةٌ، فَضَحِكُوا عَلَيْهِ. أَمَّا هُوَ فَأَخْرَجَ الْجَمِيعَ، وَأَخَذَ أَبَا الصَّبِيَّةِ وَأُمَّهَا وَالَّذِينَ مَعَهُ وَدَخَلَ حَيْثُ كَانَتِ الصَّبِيَّةُ مُضْطَجِعَةً، وَأَمْسَكَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا: طَلِيثَا، قُومِي! ، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا صَبِيَّةُ، لَكِ أَقُولُ: قُومِي! وَلِلْوَقْتِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ، لأَنَّهَا كَانَتِ ابْنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَبُهِتُوا بَهَتًا عَظِيمًا، فَأَوْصَاهُمْ كَثِيرًا أَنْ لاَ يَعْلَمَ أَحَدٌ بذلِكَ، وَقَالَ أَنْ تُعْطَى لِتَأْكُلَ**}[2] اختلف العلماء في معنى النوم الذي قرره المسيح فمنهم من قال: إنه إغماء ومنهم من قال: إنه نوم عميق وقال آخرون: إنه تعبير عن الموت، وأن المسيح كان يخاطب روحها، وقد تمسك مرقس بالكلمات التي نطق بها المسيح بالأرامية حتى نسمع نفس الكلمات التي نطق بها، ثم الاستجابة الفورية للصبية فقامت[3]

3- تكثير الطعام:

"ومن أمثلة ذلك ما ورد في انجيل مرقس أنه **u** قد أشبع آلاف كانوا في موضع خلاء وليس هناك أي طعام سوى خمسة أرغفة وسمكتان، فأمر بترتيب الأشخاص زمراً زمراً ثم أخذ يوزع الطعام عليهم حتى شبعوا وفاض الطعام."[4] وإليكم النص من الكتاب المقدس {**وَبَعْدَ سَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: الْمَوْضِعُ خَلاَءٌ وَالْوَقْتُ مَضَى. اِصْرِفْهُمْ لِكَيْ يَمْضُوا إِلَى الضِّيَاعِ وَالْقُرَى**

---

(1) انظر: موقف اليهود والنصارى ، ص188،189.

(2) مرقس، 5: 36- 43.

(3) انظر: الإنجيل بحسب القديس مرقس دراسة وتفسير وشرح، الأب متى المسكين، ط:1، 1996م، مطبعة دير القديس أنبامقار، ص363، 365.

(4) موقف اليهود والنصارى، ص190.

حَوالَيْنَا وَيَبْتَاعُوا لَهُمْ خُبْزًا، لأَنْ لَيسَ عِنْدَهُمْ مَا يَأْكلُونَ، فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا، فَقَالُوا لَهُ: أَنَمْضِي وَنَبْتَاعُ خُبْزًا بِمِئَتَيْ دِينَارٍ وَنُعْطِيَهُمْ لِيَأْكُلُوا؟» فَقَالَ لَهُمْ: كَمْ رَغِيفًا عِنْدَكُمْ؟ اذْهَبُوا وَانْظُرُوا، وَلَمَّا عَلِمُوا قَالُوا: خَمْسَةٌ وَسَمَكَتَانِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْجَمِيعَ يَتَّكِئُونَ رِفَاقًا رِفَاقًا عَلَى الْعُشْبِ الأَخْضَرِ. فَاتَّكَأُوا صُفُوفًا صُفُوفًا: مِئَةً مِئَةً وَخَمْسِينَ خَمْسِينَ، فَأَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَبَارَكَ ثُمَّ كَسَّرَ الأَرْغِفَةَ، وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا إِلَيْهِمْ، وَقَسَّمَ السَّمَكَتَيْنِ لِلْجَمِيعِ، فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا، ثُمَّ رَفَعُوا مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوَّةً، وَمِنَ السَّمَكِ، وَكَانَ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الأَرْغِفَةِ نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ}.(1)

4- المسيح u يهدئ العاصفة الثائرة:

وهذه المعجزة وردت في إنجيل مرقس، "أنه u كان ذات مساء مع جماعة من أصحابه في سفينة في عرض البحر، فحدث أن ثارت عاصفة هوجاء، وكان u نائماً فأيقظوه فانتهر الريح فسكنت، وأخذ يوبخهم لقلة إيمانهم،"(2) وإليكم النص من الكتاب المقدس {وَقَالَ لَهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: لِنَجْتَزْ إِلَى الْعَبْرِ، فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضًا سُفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ، فَحَدَثَ نَوْءُ رِيحٍ عَظِيمٌ، فَكَانَتِ الأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِئُ، وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِمًا، فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟ فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: اسْكُتْ! اِبْكَمْ!، فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ، وَقَالَ لَهُمْ: مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هكَذَا؟ كَيْفَ لاَ إِيمَانَ لَكُمْ؟ فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَنْ هُوَ هذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضًا وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!}(3) ذهب الأب متى المسكين مفسر إنجيل مرقس أن البحر المراد بحيرة طبريا، أو بحر الجليل، وأن الوادي هو وادي الاردن، والطقس فوقها عموماً هادئ، ولكن التيارات العالية الباردة حينما تعبر من الغرب إلى الشرق تنزل إلى سطح البحيرة فتحدث تيارات ودوامات عنيفة، وهكذا بدأت الأمواج العنيفة تضرب السفينة وتعلوا فوقها لتملأها بالماء والرعب من الغرق، وهنا انتهر الريح فصار هدوء عظيم.(4)

(1) مرقس، 6: 35- 44.
(2) موقف اليهود والنصارى، ص188.
(3) مرقس،4: 36- 41.
(4) انظر: الإنجيل بحسب القديس مرقس، 439-441.

5- المسيح u يمشي على الماء:

"ومن معجزاته u الواردة في أناجيل النصارى أنه باستطاعته أن يمشي على الماء، وهذا ما ورد في إنجيل متى: أن سفينة كانت تقل عدداً من تلاميذه في عرض البحر الذي كان هائجا، وكانت الرياح في اتجاه مضاد للسفينة، وفي هذه الأثناء في أواخر الليل قدم إليهم المسيح ماشياً على الماء في البحر باتجاه سفينتهم؛ لينقذهم مما هم فيه، ولما أبصروه ظنوه خيالاً واضطربوا وأخذوا يصرخون خائفين،"[1] وفيما يلي نص إنجيل متى: **{وَلِلْوَقْتِ أَلْزَمَ تَلاَمِيذَهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوا إِلَى الْعَبْرِ، إِلَى بَيْتِ صَيْدَا، حَتَّى يَكُونَ قَدْ صَرَفَ الْجَمْعَ، وَبَعْدَمَا وَدَّعَهُمْ مَضَى إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَتِ السَّفِينَةُ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ، وَهُوَ عَلَى الْبَرِّ وَحْدَهُ، وَرَآهُمْ مُعَذَّبِينَ فِي الْجَذْفِ، لأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ ضِدَّهُمْ. وَنَحْوَ الْهَزِيعِ الرَّابعِ مِنَ اللَّيْلِ أَتَاهُمْ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ، وَأَرَادَ أَنْ يَتَجَاوَزَهُمْ. فَلَمَّا رَأَوْهُ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ ظَنُّوهُ خَيَالاً، فَصَرَخُوا، لأَنَّ الْجَمِيعَ رَأَوْهُ وَاضْطَرَبُوا، فَلِلْوَقْتِ كَلَّمَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: ثِقُوا! أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا، فَصَعِدَ إِلَيْهِمْ إِلَى السَّفِينَةِ فَسَكَنَتِ الرِّيحُ، فَبُهِتُوا وَتَعَجَّبُوا فِي أَنْفُسِهِمْ جِدًّا إِلَى الْغَايَةِ}**.[2]

ثالثاً: الدليل العقلي على إثبات معجزاته u .

بعد إثبات معجزاته u من القرآن الكريم والأناجيل نثبت هذه المعجزات عقلاً حيث إن الله u أيد عيسى بالمعجزات كما أيد موسى، فلم صدق اليهود نبوته، وأقروا بها وجحدوا نبوة عيسى عليه السلام، مع أن كلا الرسولين اشتركا في المعجزات والآيات الظاهرة، التي لا يقدر أحدٌ أن يأتي بمثلها، فإن زعم أحدهما أنه قد تعلمها بحيلة السحر أو بعلم، فالآخر يمكن ذلك في حقه، وقد أخبر الله u أن هذه المعجزات ليست من صنعهما، فتكذيب أحدهما وتصديق الآخر تفريق بين المتماثلين، كما أنه لا دليل لهم على أن موسى تلقى تلك المعجزات عن الله تعالى إلا وهو يدل على أن عيسى u تلقاها أيضاً عن الله تعالى، فإن أمكن القدح في معجزات عيسى أمكن القدح في معجزات موسى u ، وإن كان ذلك باطلاً فهذا أيضاً باطل.[3]

---

(1) موقف اليهود والنصارى، ص 191.

(2) متى، 6: 45- 51.

(3) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بدون رقم طبعة، مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية،، الرياض، 247/2(بتصرف).

المطلب الثالث: زعمهم قتلهم عيسي u .

بعد إنكار اليهود نبوة عيسى u ومعجزاته بدأوا بالتخطيط لقتله والتخلص منه، كما فعلوا مع من سبقه من الأنبياء مثل:– زكريا وابنه يحيى عليهما السلام، وكان موقفهم هذا عندما شاهدوا المسيح u يكتسح أمامه كلما يعتزون به من ضمانات، إذ يعلم أن ليس هناك شعب مختار، وأن الله المحب لكل الأحياء، وأنه لا يخص جنساً برعاية، فالخلق عنده سواء، وبسبب هذا الموقف تعرض عيسى إلى عداء بني إسرائيل وسخطهم، ولم يؤمن به إلا قليلٌ منهم، فقد انتظروه مسيحاً يبسط سلطان بني إسرائيل على العالم أجمع، ولكن خابت آمالهم فيه، ثم عندما رأوا أن بعض الضعفاء اتبعوه، ورأوا أن دعوته تجهض الكهنة خافوا أن تنتشر مبادئه فقرروا قتله.[1]

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾ النساء:157

أخرج عَبد بن حُمَيد والنسائي، وَابن أبي حاتم، وَابن مردويه عن ابن عباس قال: **(لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين فخرج عليهم من غير البيت ورأسه يقطر ماء فقال: إن منكم من يكفر بي اثني عشرة مرة بعد أن آمن بي ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من أحدثهم سناً فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت ذاك فألقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء، قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه، وكفر به بعضهم اثني عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فِرق وقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء فهؤلاء اليعقوبية[2]، وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية[3] وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله وهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على**

---

(1) انظر: المسيحية، ص53.

(2) نسبة إلى أصحاب يعقوب: قالوا بالأقانيم الثلاثة، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو، وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ فمنهم من قال: إن المسيح هو الله تعالى، ومنهم من قال: ظهر اللاهوت بالناسوت، فصار ناسوت المسيح مظهر الجوهر، لا على طريق حلول جزء فيه، ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة، بل صار هو هو، انظر: الملل والنحل، 231.

(3) نسبة إلى أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. وإضافته إليهم إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة. قال: إن الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو، الملل والنحل، 29/2.

المسلمة فقتلوها فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمدا r فأنزل الله ﴿فَآَمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الصَّف:14...)[1]

وأخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن جَرِير، وَابن المنذر عن قتادة ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾ الآية النساء: 157، قال: **(أولئك أعداء الله اليهود افتخروا بقتل عيسى، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه وذكر لنا أنه قال لأصحابه: أيكم يقذف عليه شبهي فإنه مقتول قال رجل من أصحابه: أنا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل، ومنع الله نبيه ورفعه إليه)**،[2] عدّد الله **U** في هذه الآية جملة من قبائحهم فهم قالوها افتخاراً وجرأة مع أنهم كذبوا في ذلك، ولزمهم الذنب، وهم لم يقتلوه لأنهم صلبوا الشخص الذي ألقى عليه شبهه، وهم يعتقدون أنه عيسى،[3] يقول ابن كثير إن قولهم هذا "من باب التهكم والاستهزاء كقول المشركين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ الحجر:6، وكان من خبر اليهود عليهم لعائن الله وسخطه وغضبه وعقابه، أنه لما بعث الله عيسى ابن مريم بالبينات والهدى حسدوه على ما آتاه الله تعالى من النبوة والمعجزات الباهرات التي كان يبرئ بها الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، ويصور من الطين طائراً ثم ينفخ فيه فيكون طائراً يشاهد طيرانه بإذن الله **U** إلى غير ذلك من المعجزات التي أكرمه الله بها وأجراها على يديه، ومع هذا كذبوه وخالفوه وسعوا في أذاه بكل ما أمكنهم."[4]

قوله تعالى: **﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾** آل عمران:55

أخرج إسحاق بن بشر، وَابن عساكر عن الحسن قال:... (**﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني ومخلصك من اليهود فلا يصلون إلى قتلك**). [5]

---

(1) الدر المنثور، 5 /96-97، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ الصف:14، رقم الحديث،11572، 299/10، وصحح إسناده ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 398/2.

(2) الدر المنثور، 99/5، وأخرجه الطبري في تفسيره، 370/9.

(3) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، بدون رقم طبعة، دار الكتاب العربي،1403هـ- 1983م، لبنان، 163/1.

(4) تفسير القرآن العظيم، 448/2.

(5) الدر المنثور، 3 /597، وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، 470/47.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ﴾ آل عمران:52. "أخرج ابن جرير، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم عن ابن جريج[1]في قوله:﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ﴾ قال:**(كفروا وأرادوا قتله**،.."[2]

"وليس أدل على عداوة اليهود للمسيح u مما جاء في إنجيل يوحنا من أن المسيح كان يتفادى في البدء الذهاب الى اليهود، لأن اليهود كانوا يطلبون قتله"[3] جاء في الكتاب المقدس: **{وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هذَا فِي الْجَلِيلِ، لأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ.}**.[4]

لذلك اجتمع عظماء اليهود وأحبارهم فقالوا: إننا نخاف من عيسى أن يفسد علينا ديننا ويتبعه الناس، ويقصدون بدينهم ذلك التزييف الذي أدخلوه على شريعة الله من عند أنفسهم، فقال لهم رئيس كهنتهم: لأن يموت رجل واحد خير من أن يذهب الشعب بأسره، وكانت هذه فتولى من رئيس كهنة يهود استباح بها قتل نبي الله عيسى u ، فأجمع عظماء يهود وأحبارهم على قتله، ولم يكن الحكم بأيديهم، وإنما كان يومئذ بيد الرومان، فسعوا لدى الحاكم الروماني في فلسطين وحرضوه على قتله، ثم ما زال اليهود يزينون له شكواهم من عيسى u ، وربما كانوا قد صوروا دعوته أمام هذا الحاكم بصورة سياسية، أوهموه فيها أن عيسى يسعى إلى تقويض حكم الرومان القائم في البلاد، وإعادة ملك اليهود، فيما يكون هو ملكا عليهم، ثم ما زالوا يوغرون صدر الحاكم الروماني عليه، حتى حملوه على أن يقرر الخلاص منه بقتله وصلبه، على طريقتهم التي كانوا يفعلونها فيمن يحكمون عليه بالقتل، وعلم عيسى u بمكر القوم به، وعزم الحاكم على قتله، فاختفى عن أعين الرقباء، حتى لا يعرف أعوان الحاكم مكان وجوده فيقبضوا عليه، ولا أعدائه من يهود فيدلوا عليه، قالو: ودخل المسيح إلى أورشليم (القدس) على حمار وتلقاه أصحابه بقلوب النخل، فقال المسيح لأصحابه وحوارييه: إن بعضكم ممن يأكل ويشرب معي يدل علي، ثم مضى عيسى u وتلاميذه إلى المكان الذي يجتمع هو وأصحابه فيه، وكان يهوذا بن شمعان الإسخريوطي أحد الحواريين الاثني عشر يعرف ذلك الموضع، فلما دخلوا المكان الذي فيه المسيح ألقى الله شبهه على من دلهم على مكانه من الحواريين، وهو يهوذا الإسخريوطي نفسه، وغشى الله على أعينهم فلم يرو عيسى، ولما انكشف الأمر بعد الصلب أخفوا ذلك لئلا يؤمن الناس بديانة

(1) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد: ولد سنة 80هـ- 699م فقيه الحرم المكيّ، كان إمام أهل الحجاز في عصره، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة، روميّ الأصل، من موالي قريش، مكي المولد والوفاة، توفي سنة 150هـ- 767م، قال الذهبي: "كان ثبتاً، لكنه يدلس"، انظر: الأعلام، 160/4.

(2) الدر المنثور، 592/5، وأخرجه الطبري في تفسيره، 445/6.

(3) اليهودية بين المسيحية والإسلام، ص45.

(4) يوحنا، 7: 1.

عيسى u وبصدق نبوته ورسالته، وهكذا فعل اليهود وكذلك يفعلون باستمرار، وكذلك يمكرون بشرائع الله وبكل أمة، ويزعمون أنهم شعب الله المختار، ويقولون: نحن أبناء الله وأحباؤه[1] وبعد بيان موقفهم لعنهم الله من قضية مقتل عيسى u مصلوباً وكيف نجاه الله U من بين أيديهم نثبت بطلان زعمهم هذا من خلال القرآن الكريم والأناجيل على النحو التالي:

أولاً: إبطال زعمهم هذا من خلال القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم ينفي قتل المسيح عيسى u وينفي صلبه نفياً قاطعاً لا لشيء إلا لأن ذلك ما حدث فعلًا، وهو يبرئ اليهود من دم عيسى u على الرغم من تعنتهم وإصرارهم أنهم هم من قتلوا وصلبوا نبي الله كما فعلوا مع من سبقه من الأنبياء.

ويؤمن أهل الإسلام إيماناً جازماً أن الأنبياء يجوز أن يُقتَلوا ويُصلَبوا، وأن اليهود عليهم لعائن الله قد مكروا بعيسى u ، وأجمعوا على قتله "ولا نكون ظالمين إذا قلنا إن مهنة اليهود قتل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فلم يعرف التاريخ فئة متخصصة في قتل المبعوثين من قبل الله تعالى كاليهود[2] ونعتقد أن قتل الأنبياء أو الطعن في نبوتهم ورسالتهم كفر بإجماع العلماء فمن قتل نبياً أو قتله نبي فهو أشقى الأشقياء[3] قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآَيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾ البقرة:6 إلا أننا نؤمن أن الله U حفظ عيسى u من كيدهم، ورفعه إليه، وألقى شبهه على رجل آخر، فقتلوه وصلبوه وهم يعتقدون أنهم قتلوا المسيح u ،[4] كما ذكر ذلك عنهم الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا المَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾

(1) انظر: مكايد اليهود عبر التاريخ، عبد الرحمن حسن بن حنبكة الميداني، ط: 2، 1398هـ، 1978م، دار القلم دمشق، ص 32-33، بتصرف.

(2) انظر: صورة اليهود في القرآن والسنة والأناجيل، إبراهيم أبو عواد، الطبعة العربية، 2008م، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص48.

(3) انظر: حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة ابن عابدين، بدون رقم طبعة، 1421هـ، 2000م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 162/7.

(4) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراه) منشورة، محمد با كريم محمد با عبدالله، ط:1، 1415هـ، 1994م، دار الراية للنشر والتوزيع، ص270.

النساء:**157-158** أخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**﴾ قال:(**يعني لم يقتلوا ظنهم يقينا**). [1]

يقول الماوردي في معنى قوله تعالى: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ**﴾ ثلاثة تأويلات: "أحدها: أنهم كانوا يعرفونه فألقى شبهه على غيره، فظنوه المسيح فقتلوه، وهذا قول الحسن، وقتادة، ومجاهد، ووهب،[2] والسدي،[3] والثاني: أنهم ما كانوا يعرفونه بعينه، وإن كان مشهوراً فيهم بالذكر، فارتشى منهم يهودي ثلاثين درهماً، ودلهم على غيره مُوهِماً لهم أنه المسيح، فشُبِّهَ عليهم، والثالث: أنهم كانوا يعرفونه، فخاف رؤساؤهم فتنة عوامِّهم، فإن الله منعهم عنه، فعمدوا إلى غيره، فقتلوه وصلبوه، ومَوَّهُوا على العامة أنه المسيح، ليزول افتتانهم به."[4]

ثانياً: إبطال زعمهم هذا من خلال الأناجيل.

إن الذي يقرأ قصة الصلب في الأناجيل يلاحظ أن الشخص الذي صلبه اليهود لم يكن عيسي u ، وذلك بأدلة وبراهين عديدة أذكر منها: -

1 - جاء في الإنجيل أن المطلوب قد استسقي اليهود، فأعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة فذاقه ولم يشربه،{**صَرَخَ يَسُوعُ بصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي**}[5] "في الوقت الذي صرحت فيه الأناجيل بأن عيسى u كان يطوي أربعين يوماً وليلة، ويقول للتلاميذ: إن لي طعاما لستم تعرفونه، ومن يصبر علي العطش والجوع أربعين يوما وليلة كيف يظهر الحاجة والمذلة والمهانة لأعدائه بسبب عطش يوم واحد، وهذا لا يفعله

(1) الدر المنثور،100/5، وأخرجه الطبري في تفسيره، 377/9، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور،133/2.

(2) هو وهب بن منبه الا بناوي الصنعاني الذماري، أبو عبد الله: مؤرخ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، ولد في اليمن سنة34هـ- 654م، وهو عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات، يعد في التابعين، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، ومات في صنعاء سنة 114هـ- 732م، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها، انظر: الأعلام، 125/8.

(3) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، توفي سنة 128هـ - 745م، انظر: المرجع السابق، 317/1.

(4) تفسير الماوردي، النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 543/1

(5) متى،27: 45-46.

أدنى الناس، فكيف بخواص الأنبياء؟ فيكون حينئذ المدعي للعطش غيره يقيناً، وهو الذي شبه لهم".[1]

2- "نطق الإنجيل بأن عيسى u نشأ بين ظهور اليهود، وكان معهم في مواسمهم وأعيادهم وهياكلهم، يعظهم، ويعلمهم، ويناظرهم، ويعجبون من براعته وكثرة تحصيله حتى كانوا هم يقولون: أليس هذا ابن يوسف؟ أليست أمه مريم؟ فمن أين له هذه الحكمة."[2]

وإذا كان كذلك غاية في الشهرة والمعرفة عندهم، فلم نص الإنجيل على أنهم وقتما أرادوا القبض عليه لم يحققوه، حتي دفعوا لأحد تلاميذه، وهو يهوذا ثلاثين درهما ليدلهم عليه؟ فلما قبله لهم، وهي العلامة المتعارف عليها أمسكوه وربطوه وتركه التلاميذ وهربوا، وتبعه "بطرس" من بعيد، فقال له رئيس الكهنة: **{أَسْتَحْلِفُكَ باللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟ قَالَ لَهُ يَسُوعُ، أَنْتَ قُلْتَ}**[3]

"ترى هل يمكن أن تلتبس شخصية المسيح علي رئيس الكهنة والجمع الكبير حتى يستحلفه باسم الله الحي هل أنت المسيح ؟ فيقول له : أنت تقول، وهذا يؤكد لنا أن المصلوب ليس عيسى، وإنما غيره يقيناً، ألقي عليه شبه عيسى، حتي صار الناس في شك منه، فالشبه شبه عيسى، ولكن الدلائل والأحوال تؤكد أنه غير عيسى u لذلك سأل كبير الكهنة ذلك المصلوب! هل أنت المسيح؟"[4]

3- "لم يقع هذا الشك من رئيس الكهنة فقط، ولا من تلاميذ المسيح حتى بطرس، بل من جميع من كان في المشهد، وحتى الذين اقتادوا عيسى u لصلبه، سألوه قائلين:إن كنت أنت المسيح فقل لنا؟ فقال لهم: **{إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لاَ تُصَدِّقُونَ، وَإِنْ سَأَلْتُ لاَ تُجِيبُونَنِي وَلاَ تُطْلِقُونَنِي.}**[5] والمعنى واضح: إن قلت لكم لست أنا المسيح لا تصدقونني، وإن سألتكم بعدها أن تطلقوا سراحي لا تجيبون طلبي، ويستحيل أن يكون المعنى: إن قلت لكم أنا المسيح لا تصدقوني، لأنهم إذا كانوا لا يصدقونه أنه المسيح فلم جاءوا به، فلم يبق إلا المعنى الوحيد المعقول: وهو إن قلت لكم لست أنا المسيح لا تصدقوني ولا تجيبونني إلى ما أريد ولا تطلقونني."[6]

---

(1) المنظمات اليهودية، ص 117.
(2) المرجع السابق، ص118.
(3) متى، 26:24.
(4) المنظمات اليهودية، ص118.
(5) لوقا، 22: 68.
(6) المنظمات اليهودية، ص119.

4- "بل في الإنجيل ما يصرح بنجاة عيسى u حتماً، ويؤكد إلقاء الشبه على غيره يقيناً، وذلك في قوله:{**أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ اثْنَانِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ**}[1] أي التلميذ الخائن يؤخذ، ويترك المسيح، بدليل ما جاء في سفر الأمثال {**الشرير فدية للصديق**}[2] يعني الخائن يصلب فدية للصديق وهو المسيح."[3]

(1) لوقا، 17: 34.
(2) الأمثال، 21: 18.
(3) المنظمات اليهودية، ص119.

المبحث الثاني

موقـف اليـهود من مريـم عليـها السلام

تتبوأ مريم –عليها السلام– مكانةً عظيمةً في قلوب المسلمين، ولم يتحدث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية إلا بكل احترام وتكريم، فهي المرأة الطاهرة الزكية التي أنجبت السيد المسيح u بمعجزة إلهية ترتب عليها اتهام اليهود لها بالزنا، وأخذوا ينسجون القصص والروايات الكاذبة حتى يثبتوا زعمهم هذا، كما وصفوها بأوصاف أخرى لا تليق بمكانتها وما ذلك إلا طعنا في عفتها وكرامتها، وباتهامهم هذا يتهمون عيسى u أنه ابن زنا، بل وضعوا له نسباً ذكروا فيه اسم أبيه وجده، كما وقفوا موقف عداء من أتباعه حيث عملوا على اضطهاد المسيحيين، وأعدوا الخطط وعقدوا المؤتمرات؛ لتحريف الكتاب المقدس، وحذف الآيات والفصول التي تصف اعتداء اليهود على السيد المسيح وصلبه.

المطلب الأول: مكانة مريم عليها السلام في الإسلام:

إن مكانة مريم –عليها السلام– في الإسلام لا تخفى على أحد، فهي المرأة العظيمة التي اصطفاها الله قبل أن يخلقها لتخدم بيت الله وتلد نبياً عظيماً– بمعجزة إلهية قريبة من الخيال، هذا ولم تنل سيدة على مر التاريخ مكانة مثل المكانة التي نالتها السيدة مريم –عليها السلام– في الدين الإسلامي، حيث إن القرآن –وهو كلام الله– تناول شخصيتها بياناً لمكانتها وعظم شأنها، فهي المرأة الوحيدة التي ذكر اسمها صراحة في القرآن الكريم، وكذلك نزلت سورة كاملة باسمها، وهذا دليل على عظم مكانتها –عليها السلام– عند الله U ويتبين موقف القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من السيدة مريم –عليها السلام– من خلال التالي:

أولاً: تكريم الله U لها بالحمل والنذر:[1]

فقد أكرم الله U السيدة مريم –عليها السلام– بالحمل بدون زوج عندما أرسل جبريل u بأمر من الله U وبشرها أن الله وهب لها غلاماً زكياً ليكون هو وأمه آيةً للناس جميعاً، وحينما حملت نذرت ما في بطنها خالصاً لله لخدمة الدين، وقد كان النذر لخدمة الدين من فعل صالحي اليهود.[2]

---

(1) النذر: النحب، وهو ما ينذره الإنسان فيجعله على نفسه نحباً واجباً، وقد نذر على نفسه لله كذا ينذر وينذر نذراً ونذوراً، والنذيرة: الابن يجعله أبواه قيماً أو خادماً للمتعبد من ذكرٍ وأنثى، وجمعه النذائر، وقد نذره، قال تعالى: ﴿**إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً**﴾ آل عمران: 35، انظر: لسان العرب 200/5.

(2) انظر: مريم ابنة عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ص5، شبكة مشكاة الاسلامية، التصنيف العام، كتب مقارنة الأديـان، http://www.almeshkat.net، الاثنين، 2012/2/1.

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا، قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا، قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا، قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ مريم: **16-21**

أخرج إسحاق بن بشر، وَابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك **t** عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾... **(ذلك أن الله لما أراد أن يبتدئها بالكرامة ويبشرها بعيسى وكانت قد اغتسلت من المحيض فتشرفت وجعلت بينها وبين قومها ﴿حِجَابًا﴾ يعني جبلاً، فكان الجبل بين مجلسها وبين بيت المقدس ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا﴾ في صورة الآدميين ﴿سَوِيًّا﴾ يعني معتدلاً شاباً أبيض الوجه...)**[1]

وأخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم عن أبي صالح **t** في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قال: **(بعث الله إليها ملكاً فنفخ في جيبها فدخل في الفرج).** [2]

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن يسار[3]: **(إن جبريل أتاها في صورة رجل فكشف الحجاب فلما رأته تعوذت منه فنفخ في جيب درعها فبلغت فذكر ذلك في المدينة فهجر زكريا وترك وكان قبل ذلك يستفتى ويأتيه الناس حتى إن كان ليسلم على الرجل فما يكلمه).**[4]

---

(1) الدر المنثور، 42/10، وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، 348/47.

(2) الدر المنثور، 48/10، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 2403.41/7

(3) هو أبو محمد عطاء بن يسار الهلالي المدني، مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين، رضى الله عنها، أخو سليمان، وعبد الملك، وعبد الله بنى يسار، وهو من كبار التابعين، توفي سنة 94هـ.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 335/1.

(4) الدر المنثور، 42/10.

ذهب الزمخشري[1] إلى أن المراد بروحنا في الآية هو جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيًّا﴾ أي سوي الخلق لم ينقص من الصورة الآدمية شيئاً، وإنما مثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه، ولو بدا لها في صورة الملائكة لنفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه،[2] "فلما رأت مريم جبريل u يقصد نحوها بادرته من بعيد ﴿قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾."[3]

وذهب الشربيني[4] إلى أن تعوذها من تلك الصورة الحسنة دليل على عفتها وورعها، فإن قيل إنما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت إن كنت تقيا، ثم قالَتْ مريم من أين يكون لي غُلامٌ ولم يقربني زوج، وَلَمْ أَكُ فاجرة تريد أن الولد إنما يكون من نكاح أو سفاح، ولم يكن ها هنا واحد منهما أما عن معجزة الحمل،[5] "قيل إن جبريل رفع درعها فنفخ في جيبه فحملت حين لبست الدرع، وقيل مد جيب درعها بإصبعه ثم نفخ في الجيب، وقيل نفخ في كمها وقيل في ذيلها، وقيل في فيها، وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ إليها فحملت بعيسى u في الحال"[6]

"واختلفوا في مدة حملها ووقت وضعها؛ فقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان الحمل والولادة في ساعة واحدة، وقيل: كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل سائر النساء، وقيل: كان مدة حملها ثمانية أشهر... وقيل: ولدت لستة أشهر، وقال مقاتل بن سليمان:[7] حملته مريم في ساعة، وصور في ساعة، ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها، وهي بنت عشر سنين وكانت

---

(1) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) سنة 467هـ- 1075م، وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) حتى توفي فيها سنة 538هـ-1144م، انظر: الأعلام، 178/7.

(2) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ط: 3، 1407 هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، 9/3.

(3) لباب التأويل، 184/3.

(4) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني: فقيه شافعيّ أصولي مصري. ولي مشيخة الجامع الأزهر سنة 1322 - 1324، وكان ورعا زاهدا لم يتزلف لكبير،توفي في القاهرة، سنة1326هـ-1908م، انظر: الأعلام، 333/3، 334.

(5) انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، بدون رقم طبعة، 1285هـ، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، 418/2.

(6) لباب التأويل، 184/3.

(7) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن: من أعلام المفسرين، أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدّث بها، وتوفي بالبصرة، كان متروك الحديث، توفي سنة 150هـ- 767م، انظر: الأعلام، 281/7.

قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى".[1]

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾آل: عمران35

أخرج إسحاق بن بشر، وَابن عساكر عن ابن عباس في قوله:...(﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ **بن ماثان واسمها حنة بنت فاقوذ وهي أم مريم** ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ **وذلك أن أم مريم حنة كانت جلست عن الولد والمحيض فبينما هي ذات يوم في ظل شجرة إذ نظرت إلى طير يزق فرخاً له فتحركت نفسها للولد، فدعت الله أن يهب لها ولداً فحاضت من ساعتها، فلما طهرت أتاها زوجها فلما أيقنت بالولد قالت: لئن نجاني الله ووضعت ما في بطني لأجعلنه محرراً، وبنو ماثان من ملوك بني إسرائيل من نسل داود، والمحرر لا يعمل للدنيا ولا يتزوج ويتفرغ لعمل الآخرة، يعبد الله تعالى ويكون في خدمة الكنيسة ولم يكن محرراً في ذلك الزمان إلا الغلمان، فقالت لزوجها: ليس جنس من جنس الأنبياء إلا وفيهم محرر غيرنا، وإني جعلت ما في بطني نذيرة تقول: نذرت أن أجعله لله فهو المحرر، فقال زوجها: أرأيت إن كان الذي في بطنك أنثى – والأنثى عورة – فكيف تصنعين فاغتمت لذلك فقالت عند ذلك:** ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ **يعني تقبل مني ما نذرت لك...**)[2]

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: **(كانت نذرت أن تجعله في الكنيسة يتعبد بها وكانت ترجو أن يكون ذكراً)**،[3] وذهب ابن كثير إلى أن امرأة عمران هي حنة بنت فاقوذ، وكانت امرأة لا تحمل، فرأت يوماً طائراً يزق فرخه، فاشتهت الولد، فدعت الله **U**، أن يهبها ولداً، فاستجاب الله دعاءها، فواقعها زوجها، فحملت منه،[4] وكانت امرأة عمران حررت لله ما في بطنها، وكانوا يحررون الذكور؛ فكان المحرر إذا حرر يكون في

(1) معالم التنزيل، 224/5، 225.
(2) الدر المنثور، 513/3، 514، وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، 77/70.
(3) الدر المنثور، 516/3، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 637/2.
(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، 33/2.

المسجد يقوم عليه، ويكنسه، لا يبرح مِنه، وكانت المرأة لا تستطيع ذلك لما يصيبها من الأذى"[1] وللتحرر ثلاثة معان الأول: محرراً أي مخلصاً للعبادة، والثاني: يعني خادماً للبيعة، والثالث: يعني عتيقاً من الدنيا لطاعة الله[2]

ثانياً: تكريم الله U لها في النسب والاصطفاء.[3]

أما تكريم الله U لها في النسب والاصطفاء فقد كرم الله U السيدة مريم عليها السلام قبل أن تخلق حيث جعلها من نسب صالح، اصطفاه الله، وميزه من جميع خلقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران:**33، 34**

أخرج إسحاق بن بشر، وَابن عساكر عن ابن عباس في قوله ... (﴿**وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ**﴾ **يعني اختارهم للنبوة والرسالة على عالمي ذلك الزمان)**. [4]

أي أن الله تعالى اصطفاهم على كل المخلوقات،[5] والمراد بعمران في هذه الآية "هو والد مريم بنت عمران، أم عيسى ابن مريم، عليهم السلام، قال محمد بن إسحاق بن يسار رحمه الله: هو عمران بن ياشم بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن أحريق بن يوثم بن عزاريا ابن أمصيا ابن ياوش بن أجريهو بن يازم بن يهفاشاط بن إنشا بن أبيان بن رخيعم بن سليمان بن داود، عليهما السلام."[6]

واصطفاء الله U لهم فيه ثلاثة أقوال: الأول: أنه اصطفاهم باختيار دينهم لهم، والثاني: أنه اصطفاهم بتفضيلهم في الأمور التي ميزهم بها على أهل زمانهم، والثالث: أنه اصطفاهم

---

(1) تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، ط: 1، 1423هـ - 2002م، الفاروق الحديثة، مصر القاهرة، 286/1.

(2) انظر: النكت والعيون، 387/1.

(3) قال الراغب: "الاصطفاء تناول صفو الشيء؛ كما أن الاختيار تناول خيره؛ ومنه محمدٌ r مصطفاه، أي مختاره، واصطفاء الله عبده قد يكون بإيجاده إياه صافياً عن الشوب الموجود في غيره، وقد يكون باختياره وحكمه؛ ومن الأول: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا**﴾ آل عمران:33؛ وقوله تعالى: ﴿**وإنَّه لمِنَ المُصْطَفِينَ الأَخْيَار**﴾ ص:47"، تاج العروس، 427/38.

(4) الدر المنثور، 513/3، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، 77/70.

(5) انظر: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ط :3، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت، 444/2.

(6) تفسير القرآن العظيم، 33/2.

باختيارهم للنبوة،[1] وقوله تعالي: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَّ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران:**42**.

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿إِنَّ اللهَّ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ قال: **(كان أبو هريرة يحدث عن رسول الله r أنه قال: خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده)(قال أبو هريرة: ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط)**أخرجه الشيخان بدون الآية.[2]

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وَابن جَرِير، وَابن مردويه عن علي سمعت رسول الله يقول: **(خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد).**[3]

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: قال رسول الله **r: (أفضل نساء العالمين خديجة وفاطمة ومريم وآسية امرأة فرعون)،** [4] وقد اختلف في هذه الأفضلية هل تشمل جميع نساء الأرض أي كل من بين السماء والأرض من النساء، ولكن الأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها، أو أنها من خير نسائها وأفضلهن.[5]

---

(1) انظر: تفسير الماوردي، 386/1.

(2) الدر المنثور، 538/3، وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى ﴿**إِذْ قَالَتِ المَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**﴾ آل عمران: 45، رقم الحديث3434، 164/4.

(3) الدر المنثور، 538/3، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ، رقم الحديث 2430، 1886/4.

(4) الدر المنثور، 539/3، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب ذكر نبي الله وروحه عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما، رقم الحديث 4160، ط: 1، 1411 – 1990، دار الكتب العلمية – بيروت، 650/2، وقال عنه الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ، وعلق عليه الذهبي بقوله "صحيح".

(5) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق يحيى إسماعيل، ط:1، 1419هـ، 1998م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 440/7.

وأخرج أحمد والترمذي وصححه، وَابن المنذر، وَابن حبان[1] والحاكم عن أنس إن رسول الله r قال: **(حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد r وآسية امرأة فرعون)** وأخرجه ابن أبي شيبة عن الحسن، مرسلا. [2]

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وابن ماجة، وابن جرير عن أبي موسى قال: **(قال رسول الله r كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام).** [3]

ورد في الآية السابقة اصطفاءان "ذكر العلماء في معناهما وجوهاً يتحصل منها الفرق فقيل في معنى الاصطفاء الأول: إن الله تعالى اختار مريم وقبلها منذورة محررة، ولم تحرر قبلها أنثى، ولم يجعل ذلك لغيرها من النساء، وأن الله بعث إليها رزقها من عنده وكفلها زكريا، ومعنى الاصطفاء الثاني: أن الله تعالى وهب لها عيسى من غير أب، وأسمعها كلام الملائكة، ولم يحصل ذلك لغيرها من النساء،"[4] ومن صور اصطفاء الله U لها إحصانها[5] قال تعالى: ﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ**

(1) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حِبّان: مؤرخ، علّامة، جغرافي، محدث. ولد في بست (من بلاد سجستان) وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة. وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حيث توفي في عشر الثمانين من عمره. وهو أحد المكثرين من التصنيف، الأعلام، 78/6.

(2) الدر المنثور، 539/3، وأخرجه الترمذي في سننه، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، باب فضل خديجة رضي الله عنها، رقم الحديث، 3878، ط: 2، 1395هـ – 1975م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، وقال هذا حديث صحيح، 703/5، وصححه الألباني ، صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، المكتب الإسلامي، رقم الحديث،1343، 601/1

(3) الدر المنثور، 539/3، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها، رقم الحديث 3769، 29/5.

(4) لباب التأويل، 244/1.

(5) لفظ الإحصان جاء في القرآن على عدة وجوه: أحدها: الحرية كما في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ**﴾ النُّورِ:4، يعني الحرائر، ألا ترى أنه لو قذف غير حر لم يجلد ثمانين، وثانيها العفة كقوله تعالى: ﴿**مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها**﴾ الْأَنْبِيَاءِ: 91، أي أعفته، وثالثها الإسلام: من ذلك قوله تعالى: فإذا أحصن قيل في تفسيره: إذا أسلمن، ورابعها: كون المرأة ذات زوج يقال: امرأة محصنة إذا كانت ذات زوج، انظر: مفاتيح الغيب، 33/10.

﴿الْقَانِتِينَ﴾ التحريم: **12** أي أحصنت فرجها عن الفواحش "والمحصنة العفيفة **﴿فَنَفَخْنا فِيهِ﴾** أي في جيب درعها ولذلك ذكر الكناية **﴿مِنْ رُوحِنا﴾** إضافة تمليك وتشريف كبيت الله، وناقة الله **﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها﴾** يعني الشرائع التي شرعها الله لعباده بكلماته المنزلة على أنبيائه **﴿وَكُتُبِهِ﴾** يعني الكتب المنزلة على إبراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام، **﴿وَكانَتْ مِنَ الْقانِتِين﴾** يعني كانت من القوم القانتين أي المطيعين وهم رهطها وعشيرتها لأنهم كانوا أهل بيت صلاح وطاعة لله."[1]

ثالثاً: تكريم الله U لها في الاسم وحصانتها ضد الشيطان الرجيم.

أما تكريم الله **U** لها في الاسم فذلك عندما اختلفت ظنون حنة امرأة عمران في أن يكون مولودها ذكراً ليخدم بيت الله وولدت أنثى تمنت أن تكون هذه الأنثى طائعة، فسمتها مريم؛ لأن كلمة مريم عندهم معناها العابدة، فما فاتها في أن تكون في خدمة البيت حصلته في أن تكون في خدمة عقائدها ومنهجها[2] قال تعالى: **﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾** آل عمران:**36**، أي بمعنى "العابدة والخادمة وهو بلغتهم أرادت بهذه التسمية أن يفضلها الله على إناث الدنيا".[3]

وقد بينت الروايات أنها بهذا الاسم – مريم– هي عند الله **U** "أخرج إسحاق بن بشر، وَابن عساكر عن ابن عباس... في قوله **﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾** وكذلك كان اسمها عند الله".[4]

وقد عرفت أمها **u** بتجربتها البسيطة أن المعاصي كلها تأتي من الشيطان الرجيم، وأنه هو الذي يقدح في العبودية،[5] لذلك "أرشدنا الرسول **r** إلى تحصين ذرياتنا من الشيطان الرجيم، فالإنسان إذا جاء أهله، ومجيء الأهل مظنة حصول الولد فيقول الإنسان عند لقائه أهله"[6] الدعاء الوارد في صحيح البخاري عن ابن عباس قال: قال النبي **r** **(أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي**

---

(1) لباب التأويل، 317/4.
(2) انظر: مريم والمسيح، محمد متولي شعراوي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، مكتبة التراث الإسلامي، قصر العيني، القاهرة، ص16.
(3) لباب التأويل، 240/1.
(4) الدر المنثور، 514/3، وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، 78/70.
(5) انظر: مريم والمسيح، ص16.
(6) المرجع السابق، ص17.

أهله باسم الله اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك، أو قضي ولد لم يضره شيطان أبدا)"[1] ولذلك قالت امرأة عمران:﴿**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾آل عمران:36

أخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم، وَابن جَرِير، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله r : **(ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها ثم قال أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾)**. [2]

وأخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن جَرِير والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله r : **(كل مولود من ولد آدم له طعنة من الشيطان، وبها يستهل الصبي إلا ما كان من مريم بنت عمران وولدها فإن أمها قالت حين وضعتها: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ فضرب بينهما حجاب فطعن في الحجاب)**. [3]

﴿**وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها**﴾ أي أمنعها وأجيرها بك وذريتها ﴿**مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ يعني اللعين الطريد وذلك أن حنة أم مريم لما فاتها ما كانت تطلب من أن يكون ولدها ذكراً، فإذا هي أنثى تضرعت إلى الله تعالى أن يحفظها ويعصمها من الشيطان الرجيم، وأن يجعلها من الصالحات العابدات"[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله، رقم الحديث،5165، 23/7.

(2) الدر المنثور، 519/3، وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب ﴿**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ آل عمران: 36، رقم الحديث 4548، 34/6.

(3) الدر المنثور، 519/3، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب ذكر نبي الله وروحه عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه عليهما، رقم الحديث 4158، 650/2، بنحوه، وقال "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وعلق عليه الذهبي بقوله "صحيح".

(4) لباب التأويل، 240/1.

رابعاً: القبول[1] والكفالة[2] من الله U.

ومن علامات القبول التي أكرم الله **U** السيدة مريم عليها السلام قبول نذر أمها حنة رغم أن مولودها أنثى، والإناث لا تصلح لخدمة البيت المقدس، قال تعالى: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**﴾ آل: عمران37

أخرج إسحاق بن بشر، وَابن عساكر عن ابن عباس في قوله... ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنا**﴾ **(يعني رباها تربيةً حسنة في عبادة وطاعة لربها حتى ترعرعت، وبنى لها زكريا محراباً في بيت المقدس وجعل بابه في وسط الحائط لا يصعد إليها إلا بسلم، و كان استأجر لها ظئراً فلما تم لها حولان فطمت وتحركت فكان يغلق عليها الباب والمفتاح معه لا يأمن عليه أحداً، لا يأتيها بما يصلحها أحد غيره حتى بلغت).** [3]

وأخرج ابن جرير، وَابن المنذر عن ابن جريج في قوله: ﴿**فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ**﴾ قال:**(ما تقبل من أمها ما أرادت بها الكنيسة فأجرها فيه** ﴿**وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَناً**﴾ **قال: نبتت في غذاء الله).** [4]

أخرج إسحاق بن بشر، وَابن عساكر عن ابن عباس:... **(ما وضعتها خشيت حنة أم مريم أن لا تقبل أنثى محررة فلفتها في الخرقة ووضعتها في بيت المقدس عند القراء، فتساهم القراء عليها لأنها كانت بنت إمامهم وكان إمام القراء من ولد هارون، أيهم يأخذها فقال زكريا – وهو رأس الأحبار– أنا آخذها وأنا أحقهم بها لأن خالتها عندي – يعني أم يحيى – فقال القراء: وإن كان في القوم من هو أفقر إليها منك ولو تركت لأحق الناس بها تركت لأبيها ولكنها محررة غير أن نتساهم عليها فمن خرج سهمه فهو أحق بها، فقرعوا ثلاث مرات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي** ﴿**أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ**﴾ **يعني أيهم يقبضها فقرعهم زكريا، وكانت قرعة أقلامهم أنهم جمعوها في موضع ثم غطوها فقالوا لبعض خدم بيت المقدس من الغلمان الذين لم يبلغوا الحلم:**

---

(1) القبول بفتح القاف هو المحبة والرضا بالشيء وميل النفس إليه، وتقبله النعيم: بدا عليه واستبان فيه يقال: قبلت الشيء قبولًا إذا رضيته، انظر: لسان العرب، 540/11.

(2) الكفيل، وهو الضامن، تقول: كفل به يكفل كفالةً، والكافل: الذي يكفل إنساناً يعوله، قال تعالى: ﴿**وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**﴾، وَأَكْفَلْتُهُ الْمَالَ: ضَمَّنْتُهُ إِيَّاهُ، انظر: معجم مقاييس اللغة، 188/5.

(3) الدر المنثور، 515/3، وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، 79/70.

(4) الدر المنثور، 521/3، وأخرجه الطبري في تفسيره، 345/6.

أدخل يدك فأخرج قلما منها فأدخل يده فأخرج قلم زكريا فقالوا: لا نرضى ولكن نلقي الأقلام في الماء فمن خرج قلمه في جرية الماء ثم ارتفع فهو يكفلها، فألقوا أقلامهم في نهر الأردن فارتفع قلم زكريا في جرية الماء فقالوا: نقترع الثالثة فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها، فألقوا أقلامهم فجرى قلم زكريا مع الماء وارتفعت أقلامهم في جرية الماء وقبضها عند ذلك زكريا...)[1]

وهذا من فضل الله عليها حيث أن الله U قَدَّرَ لمريم عليها السلام أن يكون زكريا كافلها لسعادتها، ولتقتبس منه علماً جماً نافعاً وعملاً صالحاً[2] وَقَدْ ثَبَتَ فِي صحيح البخاري أَنَّ النَّبِيَّ r قَضَى في عمارة بنت حمزة أن تكون في حضانة خالتها امرأة جعفر بن أبي طالب وقال: **(الخَالَةُ بِمَنزلَةِ الأمّ)**[3]

وأخرج عَبد بن حُمَيد وآدم، وَابن جَرِير، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم والبيهقي في سُنَنِه عن مجاهد في قوله ﴿**وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**﴾ قال: **(سهمهم بقلمه)**. [4]

قال القشيري: "تقبّلها بقبول حسن حتى أفردها لطاعته، وتولّاها بما تولّى به أولياءه، حتى أفضى جميع من في عصرها العجب من حسن توليه أمرها، وإن كانت بنتا"[5] وقال البيضاوي: "فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر، بقبول حسن أي بوجه حسن يقبل به النذائر، وهو إقامتها مقام الذكر، أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة"[6]

خامساً: تأييد الله U لها بالكرامات.[7]

من فضل الله U على السيدة الطاهرة مريم عليها السلام أن أيدها بالعديد من الكرامات الدالة على طهارتها ومكانتها العظيمة عند الله U، قال تعالى: ﴿**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**﴾ مريم:**20**

---

(1) الدر المنثور، 514/3، 515، وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، 78/70.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، 35/2.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب عمرة القضاء، رقم الحديث 4251، 141/5.

(4) الدر المنثور، 522/3، وأخرجه الطبري في تفسيره، 350/6، وصحح إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 413/1.

(5) لطائف الإشارات، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط:3، بدون تاريخ نشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 237/1.

(6) أنوار التنزيل، 14/2.

(7) الكرامة "هي ظهور أمر خارق للعادة، من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة،" القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب، ط: 2، 1408هـ – 1988م، دار الفكر، دمشق، سورية، 317/1.

أخرج ابن عساكر من طريق داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:... **(فبينما هي تمشي إذ جاءها المخاض فنظرت هل تجد شيئاً تستتر به فلم تر إلا جذع النخلة فقالت: أستتر بهذا الجذع من الناس، وكان تحت الجذع نهر يجري فانضمت إلى النخلة فلما وضعته خر كل شيء يعبد من دون الله في مشارق الأرض ومغاربها ساجداً لوجهه، وفزع إبليس فخرج فصعد فلم ير شيئاً ينكره، وأتى المشرق فلم ير شيئاً ينكره وجعل لا يصبر، فأتى المغرب لينظر فلم ير شيئاً ينكره، فبينما هو يطوف إذ مر بالنخلة فإذا هو بامرأة معها غلام قد ولدته وإذا بالملائكة قد أحدقوا بها وبابنها وبالنخلة فقال: ههنا حدث الأمر فمال إليهم فقال: أي شيء هذا الذي حدث فكلمته الملائكة فقالوا: ولد بغير ذكر، قال: أما والله لأضلن به أكثر العالمين، أضل اليهود فكفروا به، وأضل النصارى فقالوا: هو ابن الله...".** [1]

قوله تعالى: ﴿**فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ مريم: **25،24**

أخرج إسحاق بن بشر، وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك **t** عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله... (﴿**قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾ **والسري الجدول، وحمل الجذع من ساعته** ﴿**رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ **فناداها من تحتها جبريل** ﴿**وهزي إليك بجذع النخلة**﴾ **لم يكن على رأسها سقف وكانت قد يبست منذ دهر طويل فأحياها الله لها وحملت فذلك قوله:** ﴿**تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ **يعني طرياً بغباره).** [2]

وقال تعالى: ﴿**فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ مريم: **24، 25**

قال ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿**فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا**﴾ "جبريل، ولم يتكلم عيسى **u** حتى أتت به قومها، وكذا قال سعيد بن جبير، والضحاك، وعمرو بن ميمون[3]، والسدي، وقتادة: إنه

---

(1) الدر المنثور، 40/10، 41، وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، 83/70.

(2) الدر المنثور، 43/10، وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، 95/70.

(3) هو عمرو بن ميمون المذحجي الكوفي، الإمام، الحجة، أبو عبد الله، أدرك الجاهلية، وأسلم في الأيام النبوية، وقدم الشام مع معاذ بن جبل، ثم سكن الكوفة، حدث عن: عمر، وعلي، وابن مسعود، ومعاذ، وأبي هريرة، وأبي أيوب الأنصاري، وغيرهم، سير أعلام النبلاء، 85/5.

الملك جبريل عليه الصلاة والسلام، أي: ناداها من أسفل الوادي"،[1] ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ "قال ابن عباس رضي الله عنهما: ضرب عيسى أو جبريل عليهما السلام بعقبه الأرض فظهرت عين ماء عذب فجرى النهر اليابس فاخضرت النخلة وأثمرت وأينعت ثمرته"[2] فقيل لها ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ "روي أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء، فهزتها فجعل الله تعالى لها رأساً وخوصاً ورطباً، وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فإن مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش، والمنبهة لمن رآها على أن من قدر أن يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر أن يحبلها من غير فحل، وأنه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام"[3]

وقال تعالى: ﴿فكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ مريم: **26**

"﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾ أي من الرطب وماء السرى أو من الرطب وعصيره، ﴿وَقَرِّي عَيْناً﴾ وطيبي نفسك وارفضي عنها ما أحزنك"[4]

ومن الكرامات التي أكرم الله **U** بها السيدة مريم عليها السلام أنه كان يأتيها بفاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، قال تعالى: ﴿كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ آل عمران:**37**

أخرج عبد بن حميد عن ابن جرير عن مجاهد ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ قال:**(عنباً في غير زمانه).**[5]

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ قال: **(وجد عندها ثمار الجنة، فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف).** [1]

---

(1) تفسير القرآن العظيم، 224/5.

(2) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط: 1، 1419 هـ، 1998 م، دار الكلم الطيب، بيروت، 232/2.

(3) أنوار التنزيل، 9/4.

(4) أنوار التنزيل ، 9/4.

(5) الدر المنثور، 523/3، وأخرجه الطبري في تفسيره، 354/6.

سادساً: مريم أفضل نساء أهل الجنة.

قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ التحريم:11

أخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله r: **(أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد r ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع ما قص الله علينا من خبرهما في القرآن ﴿قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾)**.[2]

عن ابن عباس قال: خط رسول الله r في الأرض أربعة أخطط، ثم قال: تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال رسول الله r: **(أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون)**[3]

المطلب الثاني: اتهام مريم عليها السلام بالزنا.

لقد طعن اليهود في مريم رضي الله عنها، عندما ولد عيسى u من غير أب، وكان هذا أمراً عجيباً عليهم، فاتخذوا من مولده أداة للطعن في أمه – عليهما السلام– فرموها بالزنا وارتكاب الفاحشة، وهذا الأمر ليس غريباً على اليهود الذين قتلوا أنبياءهم ووصفوهم بأفحش الصفات واتهموا مريم بالزنا وهي الطاهرة البتول، ويتبين ذلك من خلال التالي:

---

(1) الدر المنثور، 524/3، وأخرجه الطبري في تفسيره، 356/6.

(2) الدر المنثور، 596/14، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، باب تفسير سورة التحريم، رقم الحديث 3836، 539/2، وقال "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ"، وعلق عليه الذهبي بقوله "صحيح".

(3) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، كتاب المناقب، مناقب مريم بنت عمران، رقم الحديث: 8297 ط: 1، 1421هـ، 2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت، 382/7، صحح إسناده الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث 1508، 13/4.

أولاً: اتهامهم لمريم بالزنا كما يصوره القرآن الكريم.

ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات الدالة على اتهام اليهود لمريم عليها السلام بالزنا لأنها أنجبت عيسى u من غير أب قال تعالي :﴿**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾ مريم:27،28

"الفري العظيم الشنيع، قاله مجاهد والسدي، وأكثر استعماله في السوء وهو من الفرية"[(1)] "وهذا أظهر لقولهم بعده: ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾؛ لأن هذا القول ظاهره التوبيخ"[(2)]

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن عبد العزيز[(3)] قال: **(كان في زمان بني إسرائيل في بيت المقدس عند عين سلوان عين فكانت المرأة إذا قارفت أتوها بها فشربت منها فإن كانت بريئة لم تضرها وإلا ماتت، فلما حملت مريم أتوها بها على بغلة فعثرت بها فدعت الله أن يعقم رحمها فعقم من يومئذ فلما أتتها شربت منها فلم تزدد إلا خيراً ثم دعت الله أن لا يفضح بها امرأة مؤمنة فغارت العين).** [(4)]

وأخرج الخطيب، وَابن عساكر عن مجاهد في قوله: ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ**﴾ الآية قال: **(كانت من أهل بيت يعرفون بالصلاح ولا يعرفون بالفساد في الناس وفي الناس من يعرف بالصلاح ويتوالدون به وآخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به وكان هارون مصلحاً محببا في عشيرته وليس بهرون أخي موسى ولكن هرون آخر، ذكر لنا أنه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفاً من بني إسرائيل كلهم يسمون هرون).** [(5)]

---

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: 1،1422 ه، دار الكتب العلمية، بيروت،1/4.

(2) مفاتيح الغيب، 530/21.

(3) هو سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقيّ، أبو محمد: فقيه دمشق في عصره، ولد سنة 90هـ– 709م، قال الإمام أحمد بن حنبل: ليس بالشام أصح حديثاً منه، توفي سنة 167هـ– 783م، انظر: الأعلام، 97/3.

(4) الدر المنثور، 64/10، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 2407/7.

(5) الدر المنثور: 65/10

.

قوله تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ النساء: **156**

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ قال: **(رموها بالزنا)**.[1]

البهتان العظيم هو "نسبتهم إياها إلى الزنا...، وإنما صار هذا الطعن بهتانا عظيما لأنه ظهر عند ولادة عيسى **u** من الكرامات والمعجزات ما دل على براءتها من كل عيب، نحو قوله ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾ مريم: **25** ونحو كلام عيسى **u** حال كونه طفلاً منفصلاً عن أمه، فإن كل ذلك دلائل قاطعة على براءة مريم عليها السلام من كل ريبة، فلا جرم وصف الله تعالى طعن اليهود فيها بأنه بهتان عظيم، وكذلِك وصف طعن المنافقين في عائشة بأنه بهتان عظيم"[2] حيث قال: ﴿سُبْحانَكَ هَذَا بُهْتانٌ عَظِيمٌ﴾ النُّورِ:16

قوله تعالي ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ البقرة: **213**

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم[3] في قوله: **﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾ ... (واختلفوا في عيسى، فكذبت به اليهود، وقالوا لأمه بهتاناً عظيماً وجعلته النصارى إلهاً وولداً، وجعله الله روحه وكلمته، فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك).** [4]

ثانياً: موقف الإسلام من اتهام اليهود للسيدة مريم عليها السلام بالزنا.

من واجب المسلم أن ينكر اتهام اليهود للسيدة مريم عليها السلام بالزنا، وأن يؤمن أن مريم حملت بالمسيح بمعجزة ربانية عبر عنها في القرآن بنفخ الله من روحه فيها، أو في فرجها بدون مسّ من رجل، كما جاء ذلك في العديد من آيات سور القرآن الكريم.[5]

---

(1) الدر المنثور، 97/5، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 1109/4.

(2) مفاتيح الغيب259/11.

(3) هو زيد بن أسلم العدوي العمري، مولاهم، أبو أسامة أو أبو عبد الله، فقيه مفسر، من أهل المدينة، كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته، كان ثقة، كثير الحديث، توفي سنة 136هـ- 753م، انظر: الأعلام، 56/3.

(4) الدر المنثور، 499/2، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 378/2.

(5) انظر: التفسير الحديث، محمد عزت دروزة ، بدون رقم طبعة، 1383هـ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 273/8.

وقد برأ القرآن مريم عليها السلام من فرية الزنا التي رماها بها اليهود رغم علمهم أنها من صالحيهم، لما حدث لها من كرامات، وأنها كانت في بيت نبي الله زكريا u ،[1] قال تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ النساء: **156**.

"جاءت مريم إلى قومها وهي تعلم براءة نفسها ونزاهتها، وهي واثقة من تبرئة الله سبحانه وتعالى لها، فعندما قال لها قومها تلك المقولة، وعجبوا من ذلك وهي من أهل بيت طيب طاهر معروف بالصلاح والزهادة والعبادة، لم تتول هي الإجابة لنفي التهمة عنها، ولكنها أشارت إلى وليدها، وهي تعلم أنه ليس من أهل الكلام حتى يتولى الرد عنها."[2]

فكان كلام المسيح في المهد معجزة له، وكرامةً لأمه، ودليلاً عملياً على براءة مريم عليها السلام مما رماها به اليهود وكشفاً لكذبهم وبهتانهم،[3] قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ مريم: **29**، فقد أورد السيوطي في تفسيره أن مريم كانت تقول وهي واثقة من طهارتها أن كلموه فإنه سيرد على اتهامكم لي سيخبركم مع أنه طفل رضيع لا يتكلم إلا أنه سيعبر عني فيكون لكم آية وعبرة ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ يعني كيف نكلم طفلاً لا ينطق ولكن الله U أنطقه فعبر عن أمه وكان عبرة لهم.[4]

ذهب الماوردي: إلى أنها أشارت إلى عيسى لثقتها بنفسها في أن الله تعالى سيظهر براءتها،[5] فنطق عيسى u بعد هذه الإشارة ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ مريم: **30-33**، ومن الملاحظ أن عيسى u لم يرد مباشرة على اتهام أمه عليها السلام بالزنى، بل إن مضمون كلامه فيه رد

(1) انظر: مريم ابنة عمران، ص14.
(2) دعوة عيسى u في الكتاب والسنة، سليمان بن قاسم العيد، جامعة الملك سعود، كلية التربية، ص8، المكتبة الدعوية لمقارنة الأديان، tp://www.muslim-library.com، الأربعاء، 2012/3/21.
(3) انظر: مريم ابنة عمران، ص14.
(4) انظر: الدر المنثور، 44/10، 45، بتصرف.
(5) انظر: تفسير الماوردي، 369/3.

قوي عليهم، لأن الله U لا يعطي النبوة لولد من زنى، قال ابن عباس حين قال: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ (قال زكريا: الله أكبر فأخذه فضمه إلى صدره فعلموا أنه خلق من غير بشر). [1]

ثم إن الكرامات التي أيد الله U بها السيدة مريم عليها السلام خير دليل على طهارتها وعفتها، ويستحيل إتيان الفاحشة من مريم التي قبلها الله U وتربت في بيت نبي من أنبيائه وهو زكريا U ، وما صاحب ذلك من معجزات عديدة ورد ذكرها في المطلب السابق قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران:37، أخرج إسحاق بن بشر، وابن عساكر عن ابن عباس... **(يعني رباها تربية حسنة في عبادة وطاعة لربها حتى ترعرعت)** [2]

ويكفي للدلالة على طهارة وعفة مريم عليها السلام أن يقرأ هذا المقطع من سورة مريم؛ قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا، فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا، قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا، قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا، قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا، فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا، فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا، فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا، فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا، وَالسَّلَامُ

(1) الدر المنثور، 45/10، وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، 100/70.

(2) الدر المنثور، 515/3، وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، 79/70.

عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا،ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ، مَا كَانَ للهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾مريم: 16- 35

المطلب الثالث :موقفهم من النصارى.

لقد ادعى اليهود أن اللعنات الموجودة في التلمود على من هم دونهم لا تشمل النصارى، وهم مستعدون أن يحلفوا زوراً على أن كتبهم خالية من الطعن في المسيحيين؛ خوفاً من الضرر أو عداوة المسيحيين لهم، ومما يثبت عكس ذلك أنهم يطلقون لفظ (جويم) على المسيحيين، وهي من ألفاظ الشتم والسب، ويطلق اليهود على الأمم الخارجة عن دينهم اسم(أكيم) لأنه إذا صلى يهودي وتقابل في طريقه مع أكيم حاملاً صليباً وكان اليهودي وصل إلى النقطة الواجب الانحناء فيها للصلاة فعليه أن لا يفعل ذلك ولو كان قصده موجهاً لله، والأكيم الذي يحمل صليباً لا شك أنه مسيحي،(1) كما أنهم يطلقون كلمة الأجانب على المسيحيين لأن الرابي يعقوب الذي كان يعيش في فرنسا في القرن الثاني عشر جمع أموالاً كثيرة من الربا وكان يقول إن استعمال الربا جائز مع الأجانب، وكان يقصد بذلك الفرنساويين وهم مسيحيون.

لقد نظر اليهود إلى جميع الأمم التي لا تدين بديانتهم نظرة استعلاء واحتقار، ولم يسلم من ذلك المسيحيون الذين يناصرون اليهود ويعادون من يعادونهم من المسلمين، وخاصة في زماننا هذا ونحن نجد أن الغرب الصليبي، وخاصة أمريكا تعادي المسلمين بسبب مواقفهم من احتلال اليهود لفلسطين، وتعمل على إظهار المجاهدين في العالم الإسلامي أنهم إرهابيون يقتلون الأبرياء من اليهود، ولم يقف الغرب عند هذا الحد بل أخذ يقدم لليهود العون والمساعدة المادية، والعسكرية، والسياسية، في مواجهة المسلمين، ورغم ذلك كله عمل اليهود لعنهم الله على تحريف وتبديل المبادئ الأساسية للديانة المسيحية، بل وعملوا على تحريف الكتاب المقدس إلا أن الإسلام أنصف المسيحيين ووصف المؤمنين منهم بالعديد من الأوصاف الحميدة وهذا ما أكده القرآن الكريم في العديد من المواضع.

(1) انظر: الكنز المرصود، ترجمه من اللغة الفرنسية، يوسف عبد الله، ط:1، 1899م، مطبعة المعارف- مصر ص79.

أولاً: عداوة اليهود للنصارى واحتقارهم لهم.

ينظر اليهود إلى النصارى نظرة عداءٍ واحتقار وزعموا أنهم أحق برحمة الله منهم، ومن ذلك

1- يصور القرآن الكريم نظرة اليهود للمسيحيين ونظرة المسيحيين لليهود، وموقف كل قوم من الآخر فيقول تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ البقرة: **113**

أخرج ابن إسحاق، وَابن جَرِير، وَابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: **(لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله r أتتهم أحبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله r فقال رافع بن حريملة: ما أنتم على شيء وكفر بعيسى والإنجيل، فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله في ذلك ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ أي كل يتلو في كتابه تصديق من كفر به).** [1]

وأخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن جَرِير عن قتادة في قوله ﴿**وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ**﴾ قال: **(بلى قد كانت أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا...)** [2]

وقد ادعى كل فريق منهم أن صاحبه ليس على شيء وأنه أحق برحمة الله منه، وسبب نزول الآية: عن ابن عباس **t** قال: قدم أهل نجران إلى النبي **r** فأتتهم أحبار يهود، فتنازعوا عند النبي **r**، وقالت كل فرقة منهم للأخرى لستم على شيء، فنزلت الآية،[3] وقد اختلفوا فيمن هم الذين عناهم الله تعالى في الآية، أهم الذين كانوا من بعثة عيسى **u** أو في زمنِ محمدٍ **r**؟ والظاهر الحق أنه يحمل على كل اليهود وكل النصارى بعد بعثة عيسى **u**، وقوله تعالى:

(1) الدر المنثور، 559/1، وأخرجه الطبري في تفسيره، 513،514/2.

(2) الدر المنثور، 560/1، وأخرجه الطبري في تفسيره، 515/2، وصحح إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 218/1.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، ط: 1423 هـ، 2003 م، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، 76/2.

﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ﴾ يفيد العموم فما الوجه في حمله على التخصيص ومعلوم من طريقة اليهود والنصارى أنهم منذ كانوا فهذا قول كل فريقٍ منهما في الآخر.[1]

2- قوله تعالي ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ المائدة: **64**

أخرج أبو الشيخ عن الربيع قال: **(قالت العلماء فيما حفظوا وعلموا: انه ليس على الأرض قوم حكموا بغير ما أنزل الله إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء وقال: ذلك في اليهود حيث حكموا بغير ما أنزل الله ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قال: اليهود والنصارى).** [2] وهذا ليس حكراً على اليهود والنصارى بل يشمل المسلمون الذين تركوا تحكيم شرع الله U في حياتهم وأنشأوا المجالس التشريعية التي تهدف إلى وضع قوانين وضعية بديلة، جعلوها دستوراً تسير عليه الدولة بعيداً عن منهج الله U ولهذا السبب ألقى الله U بينهم العداوة والبغضاء فنجدهم متفرقين منقسمين متصارعين.

"العداوة: أخص من البغضاء؛ لأن كل عدوٍ، يبغض، وقد يبغض من ليس بعدو، والبغضاء: قد لا تتجاوز النفوس، وقد ألقى الله سبحانه الأمرين على بني إسرائيل."[3]

ذهب ابن عباس، ومجاهد، ومقاتل إلى أن المقصود هم اليهود والنصارى، فإن قيل: فأين ذكر النصارى؟ فالجواب: أنه قد تقدم في قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ المائدة:51،[4] وقال السمرقندي: "جعلهم الله مختلفين في دينهم، متباغضين"[5]

لو نظرنا إلى موقف اليهود من جميع الأمم لوجدنا أنهم ينظرون إلى جميع الأمم ومنهم النصارى نظرة حقد وعداء، ولذلك وصفوا أرواحهم بالشيطانية تارة وبالنجاسة تارةً أخرى بل وعملوا على التحريض ضدهم وقتلهم وتمثل ذلك في النقاط التالية:

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب، 9/4.

(2) الدر المنثور، 377/5.

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط:1، 1418هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 400/2

(4) انظر: زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط:3 ، 1404هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، 394/2.

(5) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار الفكر، بيروت، 427/1.

1- أرواح غير اليهود شيطانية وتشبه الحيوانات.

يعتقد اليهود أن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية أو شبيهة بأرواح الحيوانات، وأن الله U قد خلق الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقاً بخدمة اليهود[1]، الذين خلقت الدنيا من أجلهم، ويرى تلمودهم المزعوم أنه لولا خلق الله اليهود لانعدمت البركة من الأرض، ولما خلقت الشمس والأمطار، ولما عاشت بقية المخلوقات،[2] ويعتقدون كذلك أن الكلب أفضل من الأجانب لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم الأجانب وغير مصرح له أيضاً أن يعطيهم لحماً بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم، وأن ما دون اليهود ليسوا كلاباً فقط بل حميراً أيضاً، حيث يزعم أحد حاخاماتهم ويدعى اباربانيل أن الشعب المختار فقط من يستحق الحياة الأبدية أما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير[3] "وعلى اليهودي أن لا يبالغ في مدح المسيحيين ولا يصفهم بالحسن والجمال إلا إذا قصد أن يمدحهم كما يمدح الإنسان حيواناً لأن الخارج عن دين اليهود يشابه الحيوان"[4]

2- وصف غير اليهودي بالنجاسة ووصف كنائسهم بأماكن القاذورات.

ويؤكد التلمود أن غير اليهود ومنهم المسيحيون أنجاس، ولا يمكن لليهودي أن يدخلهم بيته، أو يأكل معهم، وليس له أن يعاملهم إلا بغرض التجارة، وأن سبب نجاستهم أنهم لم يقوموا على جبل سيناء، بعد أن نجس إبليس حواء على حد زعمهم، فقد تطهروا وحدهم بعد أن وقف آباؤهم على هذا الجبل وأن أرواح اليهود مصدرها روح الله، أما باقي الأمم ومنهم النصارى فمصدر أرواحهم الروح النجسة[5] ولا غرابة ولا عجب فيما قام ويقوم به جيش الاحتلال الصهيوني من حصار وتدنيس للكنائس في فلسطين، فهذا أمر أقرته العقيدة التلمودية اليهودية، حيث يعتبر اليهود "أن الكنائس المسيحية هي بمثابة قاذورات، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة، وأن قتل النصارى من الأفعال التي يكافئ الله عليها، وإذا لم يتمكن من قتل النصارى، فالواجب عليه أن

---

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ط:4، 1425هـ، 2004م، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص123.

(2) انظر: الكنز المرصود، ص51.

(3) انظر: المرجع السابق، ص52.

(4) المرجع السابق، ص53.

(5) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة، ص 154.

يلعن النصارى ثلاث مرات في اليوم،[1] ويطلب من الله أن يبيدهم ويفنى ملوكهم وحكامهم، وعلى اليهود أن يعاملوا النصارى كحيوانات دنيئة غير عاقلة.[2]

3- التحريض ضد المسيحيين وقتلهم.

إن نظرة اليهود العدائية للمسيحيين لم تقف عند حد احتقار النصارى، بل تعدت ذلك حيث عملوا على قتل النصارى حيناً والتحريض على ذلك أحياناً أخرى، وما ذلك إلا لأنه جزء من عقيدتهم حيث يزعم اليهود أن من يقتل مسيحياً يكافأ بالخلود في الفردوس والجلوس هناك في السراي الرابعة، أما من قتل يهوديا فكأنما قتل العالم أجمع،[3] ويزيد التلمود على ذلك فنجده "يحدد أنواعا من الطهر لا يصل لها اليهودي إلا باستعمال الذبائح البشرية من المسيحيين"[4]

بل وعملت الدسائس اليهودية عملها، ونجحت في تحريض الحكام الرومان ضد المسيحيين الذين حملوا تعاليم المسيح من بعده، وعلى إثر ذلك لقي المسيحيون الأوائل أهوالاً من العذاب والإرهاب والإبادة، ولجأ اليهود إلى جميع الوسائل الدنيئة للانتقام من المسيحيين وإيغار صدور الحكام الرومان عليهم للفتك بهم، وهذا ما اعترف به اليهود في كتبهم حيث قالوا: أن الحاخام الرباني يهوذا كان محبوباً لدى الإمبراطور، وادعى أن النصارى هم سبب وجود الأمراض المعدية، وبناءً على ذلك أمر الإمبراطور بقتل كل النصارى الذين يسكنون في روما سنة 3915 عبرية أي155 ميلادية، وأنه في سنة 3974 أي 214 ميلادية قتل اليهود الكثير من نصارى روما وقبرص، ليس هذا فحسب بل قام اليهود بمحاولات عديدة للقضاء على المسيحية في مهدها وكان الطريق إلى ذلك هو إفناء المسيحيين وإبادتهم، ففي عهد الحاخام أكيبا الذي يسمونه أبو السنة التلمودية ذبحوا في ليبيا وفي قبرص آلاف النصارى، وكلما لاحت الفرصة انتهزوها للبطش بالمسيحيين بقسوة بالغة لا نظير لها، أما في الأوقات التي كان اليهود فيها ضعفاء عاجزين عن الفتك بالمسيحيين كانوا يلجأون إلى الحرب الأدبية مستخدمين نفوذهم المالي في العالم؛ لنشر الكتب التي تحارب المسيحية وتتطاول على السيد المسيح u والسيدة مريم الطاهرة عليها السلام.[5]

---

(1) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة، ص 153.

(2) انظر: الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة، حسين حسيني معدى، ط:1، 1419هـ، دار الكتاب العربي، دمشق، ص41.

(3) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة، ص148-149.

(4) المرجع السابق، ص 150.

(5) انظر: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار القلم، ص 31-33.

ثانياً: تحريف اليهود في أصول الديانة النصرانية والكتاب المقدس.

1- تحريف اليهود في أصول الديانة النصرانية.

إن من صور الحقد اليهودي على المسيحيين أنهم استطاعوا التحريف في أصول الديانة النصرانية، وذلك عن طريق إظهار بعض عناصرهم الدخول في الديانة النصرانية ومن ثم العمل على هدم هذه الديانة من الداخل وهذا ما حدث مع رجل اسمه بولس الذي احتل مركزاً مهما من مراكز الصدارة في الديانة اليهودية، هذا الشخص الذي استطاع أن يحرف الديانة النصرانية عن أصولها الربانية الصحيحة، التي أنزلها الله U على سيدنا عيسى U حيث كان هذا اليهودي واسمه الحقيقي شاؤول من أكبر أعداء النصارى الذين آمنوا بعيسى U ، فبعد أن ادعى اليهود قتل عيسى U أعلن هذا الشخص بشكل مفاجئ دخوله في النصرانية، وأحاط دخوله فيها بادعاءات غريبة جرت له، حيث قال: أن يسوع بنوره العظيم هبط عليه وقال له: لماذا تضطهدني؟[1] وهذا ما ورد في سفر أعمال الرسل **{وَفِي ذَهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلاً لَهُ: «شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟» فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْت َتَضْطَهِدُه}**[2] فقال بولس: يا رب ماذا تريد أن أفعل فقال له: قم وكرز بالمسيحية **{وَلِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرِزُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ «أَنْ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ». فَبُهِتَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا: أَلَيْسَ هذَا هُوَ الَّذِي أَهْلَكَ فِي أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهذَا الاسْمِ؟ وَقَدْ جَاءَ إِلَى هُنَا لِهذاَ لِيَسُوقَهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ! وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَزْدَادُ قُوَّةً، وَيُحَيِّرُ الْيَهُودَ السَّاكِنِينَ فِي دِمَشْقَ مُحَقِّقًا أَنَّ هذَا هُوَ الْمَسِيح}**[3].

ومنذ ذلك الحين أخذ يدعو إلى المسيحية معلناً أن عيسى ابن الله حتى أصبح المعلم الأول في المسيحية، وأخذ ينشر أنه يتلقى التعاليم إلهاماً من المسيح، على الرغم من أنه لم ير المسيح ولم يسمع منه شيئاً، وصار هذا الرجل اليهودي أحد الرسل السبعين الذين نزل عليهم روح القدس عند النصارى، وألهموا بالتبشير بالمسيحية، ولم يقف بولس عند هذا الحد بل صار معلما لمرقص ولوقا وهما من كُتاب الأناجيل الأربعة، ثم أخذ هذا الرجل بدهائه يطوف في الأقاليم يبشر بالمسيحية الجديدة ويلقي الخطب والمواعظ، وينشئ الرسائل، حتى أصبحت رسائله هي الرسائل التعليمية المعتمدة، بما حوت من مبادئ وشرائع جديدة غير تلك التي جاء بها السيد المسيح عيسى

(1) انظر: مكايد اليهود عبر التاريخ، ، ص34
(2) أعمال الرسل، 9: 3-5.
(3) أعمال الرسل، 9: 20-22.

u ، وبهذه الخطة الخبيثة استطاع هذا الرجل تحريف جوهر الديانة المسيحية دون معارضة من أحد؛ لأنه زعم أنه يتلقى تعاليمه من المسيح u مباشرة فأدخل في المسيحية ما أدخل، وحرف ما حرف.[1]

هكذا كان يحارب اليهود المسيحية والسيد المسيح u الذي ينكرونه ولا يعترفون برسالته ويهاجمونه بأسلوبهم القذر، بينما نجد أن الإسلام يمجد السيد المسيح وأمه –عليهما السلام–،[2] وبعد بيان موقف اليهود المعادي للمسيحيين لعل القارئ هنا يستغرب ويسأل نفسه سؤالا محيراً كيف تطورت هذه العلاقة بين اليهود والنصارى من عداوة شديدة إلى تحالف وصداقة؟

لقد تحولت هذه العلاقة بعد أن عمل اليهود على التغلغل في كل ناحية من نواحي حياة المسيحيين في الغرب، وعلى إثر ذلك أخذ الكاثوليك والبروتستانت على السواء، يتقبلون التوجيهات والإرشادات الحيوية من ألد أعداء المسيحية، حتى أصبح اليهود على رأس كثير من المعاهد الدينية في الغرب، لا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية حتى وصل اليهود إلى كرسي الرئاسة الأمريكية، كما وسمح لليهود أن يغيروا في كتب الكاثوليك والبروتستانت الدينية فراحوا يفاخرون بأنهم استطاعوا حمل الكنائس البروتستانتية على إزالة جميع الكتابات الخاصة بصلب المسيح، وأنهم في طريقهم إلى الاتفاق التام مع زعماء الكنيسة الكاثوليكية في هذا الشأن[3] وبناءً على ذلك نستطيع القول إن أمريكا وغيرها من الدول الكبرى يدينون بالمسيحية إسماً، وباليهودية ديناً، وبالصهيونية عقيدة.[4]

"فقد جاء في التقرير السنوي الذي قدمته الجمعية الأمريكية اليهودية في الولايات المتحدة سنة 1952م: إن الانتصارات التي حققناها في السنوات الماضية، وسنة 1950أزالت كل إشارة معادية في الكتب الدينية المسيحية وكتب التدريس، لا سيما ما يتعلق منها بقصة الصلب، فبفضل جهودنا أصبح 85% من الكتب البروتستانتية خالياً من العبارات العدائية والمحقرة لليهود، وقد توصلنا إلى نتائج مماثلة في الكنائس الكاثوليكية، إلا أن ذلك على نطاق أضيق."[5]

(1) انظر: مكايد اليهود عبر التاريخ، ، ص34
(2) انظر: المرجع السابق، ص35
(3) انظر: الصهيونية تحرف الإنجيل، ص48
(4) انظر: بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم المحقق السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، مطبعة الفجالة الجديدة، ص15
(5) الصهيونية تحرف الإنجيل، ص 48،49.

2-تحريف اليهود للكتاب المقدس.

ومن أبرز صور تحريف اليهود للديانة المسيحية تحريفهم للكتاب المقدس نفسه، ولهذا اتفق علماء المسلمين على أن نصوص التوراة والإنجيل قد دخلهما التحريف والتغيير.(1)

فقد جرت في السنين الأخيرة محاولات كثيرة لتحريف الكتاب المقدس، وكان أهمها مستوحى من الحركة الصهيونية التي ما فتأت تعمل سراً وعلانية على هدم المسيحية وسائر الأديان الأخرى، وإيقاع العالم في الفوضى والإلحاد والتفكك الخلقي تنفيذاً للمؤامرة الصهيونية الكبرى للسيطرة على العالم، وحديثاً عقد في مدينة سيليربريج في سويسرا مؤتمر اشترك فيه بعض رجال البدع المسيحية الجديدة المتطرفة مع فريق من ممثلي الهيئات الدينية اليهودية، وقرر المجتمعون مكافحة أعداء اليهود في العالم المسيحي، وقرروا أيضا حذف الآيات والفصول الواردة في الإنجيل بنوع أخص التي تصف اعتداء اليهود على السيد المسيح وصلبه، لكي لا تطلع الناشئة في الأجيال القادمة على قصة العدوان اليهودي على المسيح والمسيحية، وقد اشترك في هذا المؤتمر ممثلون عن بلدان مختلفة ونشرت الصحف العالمية أخبار المؤتمر وقرار الأعضاء المشتركين فيه بطبع الكتاب المقدس المعدل وفق قرار المؤتمر ومحذوفا منه كل الآيات والفقرات التي تعلن غضب الله على شعب اليهود وسقوط عهده معهم، وبخاصة الفقرات والآيات التي يعلن فيها الوحي الإلهي رفض اليهود نهائيا وعدم إعطائهم فلسطين، وأن يصابوا بالذل والتشريد.(2)

ثالثاً: تفضيل النصارى على اليهود.

قال تعالى: ﴿وَجَاعِلُ الذين اتبعوك فَوْقَ الذين كَفَرُواْ إلى يَوْمِ القيامة﴾.

أخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال: **(النصارى فوق اليهود إلى يوم القيامة، فليس بلد فيه أحد من النصارى إلا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلد كلها مستذلون).** (3)

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال: **(عيسى مرفوع عند الله ثم ينزل قبل يوم القيامة فمن صدق عيسى ومحمداً r وكان على دينهما لم يزالوا ظاهرين على من فارقهم إلى يوم القيامة)**،(4) وذكر الرازي في مفاتيح الغيب وجهان لمعنى الآية الأول: الذين اتبعوا دين عيسى

(1) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط: 1، 1421هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص140.

(2) انظر: الصهيونية تحرف الإنجيل، ص50.

(3) الدر المنثور، 600/3، وأخرجه الطبري في تفسيره، 463/6.

(4) الدر المنثور، 600/3، وأخرجه ابن المنذر في تفسيره ، كتاب تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ط:1، 1423هـ، 2002م، دار المآثر – المدينة النبوية، 223/1

يكونون فوق الذين كفروا به، وهم اليهود بالقهر والسلطان والاستعلاء إلى يوم القيامة، فيكون ذلك إخباراً عن ذل اليهود، وإنهم يكونون مقهورين إلى يوم القيامة، فأما الذين اتبعوا المسيح u فهم الذين كانوا يؤمنون بأنه عبد الله ورسوله، وأما بعد الإسلام فهم المسلمون، وأما النصارى فهم وإن أظهروا من أنفسهم موافقته فهم يخالفونه أشد المخالفة من حيث أن صريح العقل يشهد أنه u ما كان يرضى بشيء مما يقوله هؤلاء الجهال، ومع ذلك فإنا نرى أن دولة النصارى في الدنيا أعظم وأقوى من أمر اليهود فلا نرى في طرف من أطراف الدنيا ملكاً يهودياً ولا بلدة مملوءة من اليهود بل يكونون أينما كانوا بالذلة والمسكنة وأما النصارى فأمرهم بخلاف ذلك الثاني: أن المراد من هذه الفوقية الفوقية بالحجة والدليل."[1]

رابعاً: موقف الإسلام من المسيحيين.

لو نظرنا إلى موقف الإسلام من المسيحيين فسنجد أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي أنصف أهل الكتاب، ولم ينتقص من حقوقهم شيئاً، بل إن القرآن الكريم يحدد لنا ضوابط التعامل مع أهل الكتاب حيث أمر المسلمين بمجادلة أهل الكتاب بالحسنى قال تعالى: ﴿**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ، وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون**﴾ العنكبوت: **46**، يقول الفخر الرازي "المراد منه لا تجادلوهم بالسيف، وإن لم يؤمنوا إلا إذا ظلموا وحاربوا، أي إذا ظلموا زائداً على كفرهم"،[2] "وأخرج الفريابي[3]، وَابن جَرِير عن مجاهد في قوله: ﴿**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ قال: **(إن قالوا شراً فقولوا خيرا)**. [4]

ليس هذا وحسب بل وصف القرآن الكريم النصارى بأنهم ذو رأفة ورحمة قال تعالى: ﴿**وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ، وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً**﴾ الحديد:

---

(1) مفاتيح الغيب، 239/8.

(2) المرجع السابق، 63/25.

(3) هو محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء، التركي الأصل، أبو عبد الله الفريابي، ولد سنة 243هـ- 857م، وهو عالم بالحديث، من الحفاظ، أخذ بالكوفة عن سفيان، وقرئ عليه بمكة، ونزل قيسارية (بفلسطين) وتوفي فيها سنة 320هـ- 932م. روى عنه البخاري 26 حديثا، الأعلام، 148/7.

(4) الدر المنثور، 557/11، وأخرجه الطبري في تفسيره، 46/20، صحح إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 72/4.

27، قال النسفي: "مودة وليناً ﴿**وَرَحْمَةً**﴾ تعطفاً على إخوانهم كما قال في صفة أصحاب النبي **r** رحماء بينهم."[1]

بل وصف القرآن الكريم النصارى أنهم أقرب الناس مودة إلى المسلمين، قال تعالى: ﴿**وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾ المائدة: **82،83**

أخرج ابن أبي شيبة، وَابن أبي حاتم وأبو نعيم[2] في الحلية والواحدي[3] من طريق ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام وعروة ابن الزبير قالوا: (**بعث رسول الله r عمرو بن أمية الضمري وكتب معه كتاباً إلى النجاشي فقدم على النجاشي فقرأ كتاب رسول الله r ، ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه، وأرسل النجاشي إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم، ثم أمر جعفر بن أبي طالب أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا بالقرآن، وفاضت أعينهم من الدمع وهم الذين أنزل فيهم ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً﴾ إلى قوله ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾**). [4]

يقول ابن كثير: "الذين زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح وعلى منهاج إنجيله، فيهم مودة للإسلام وأهله في الجملة، وما ذاك إلا لما في قلوبهم، إذ كانوا على دين المسيح من الرقة والرأفة،[5] كما قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً**﴾" الحديد: **27**.

(1) مدارك التنزيل، 442/3.

(2) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، ابو نعيم: حافظ، مؤرخ، من الثقات في الحفظ والرواية، ولد في أصبهان سنة 336هـ- 948م، له العديد من المصنفات أشهرها حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، و معرفة الصحابة، توفي سنة 430هـ- 1038م، انظر: الأعلام، 157/1.

(3) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل. كان من أولاد التجار أصله من ساوة (بين الريّ وهمذان) ولده بنيسابور وتوفي فيها سنة 468هـ- 1076م، الأعلام، 255/4.

(4) الدر المنثور، 404/5، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 1185/4، وصحح إسناده أبو الحسن النيسابوري، أسباب نزول القرآن، ص203.

(5) تفسير القرآن العظيم، 167/3.

الفصل الثاني
الآثار الواردة في موقف اليهود من الرســـول r ومن المسلمين.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف اليهود من الرسول r.

المبحث الثاني: موقف اليهود من المسلمين

المبحث الأول

موقف اليهود من الرسول r

إن من سنن الله U أن قضى بأن يكون لكل نبي عدواً من المجرمين، يحاربه ويعمل على إبطال رسالته، وإفساد ملته، وتمزيق شمل أمته، وتشويه سمعته بشتى الطرق والوسائل، ليصد الناس عن اتباعه، وقد تمثل ذلك في الكفار زمن النبي r وعلى رأسهم اليهود قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ الفرقان:31، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الأنعام: 112.

فقد كان اليهود لعنهم الله ينتظرون نبياً بشرت به التوراة، وكشفت عن صفاته، وعن المكان الذي يظهر فيه، وهو الجزيرة العربية، وكانوا يعتقدون أن هذا النبي مبعوثاً إليهم خاصة، وأنهم ينتظرون مجيئه ليجمع شملهم، ويعيد إليهم مجدهم، لأن الله هو ربهم وحدهم، فلما جاء رسول الله r من العرب، وجاء إلى الناس عامة، ولم يبعث إليهم خاصة، تحطمت أحلامهم، فأنكروا نبوته r وأداروا لها ظهورهم، وأخذوا يكيدون له ولدعوته وأعلنوا حرباً خفيةً ضد النبي r ورسالته،[1] وأخذوا يغرون المشركين ضده، ويلقنونهم المقولات الخبيثة فيه وفي الدين الذي يدعو إليه، "عن ابن عباس، قال: قدم حيي بن أخطب[2] وكعب بن الأشرف[3] مكة على قريش فحالفوهم على قتال رسول الله r ، فقالوا لهم: أنتم أهل العلم القديم، وأهل الكتاب فأخبرونا عنا وعن محمدٍ، قالوا: وما أنتم؟ وما محمدٌ؟ قالوا: نحن ننحر الكوماء، ونسقي اللبن على الماء، ونفك العناة، ونسقي الحجيج، ونصل الأرحام، قالوا: فما محمدٌ؟ قالوا: صنبور[4] قطع أرحامنا، واتبعه سراق الحجيج بنو

(1) انظر: حقيقة اليهود، فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي الرفاعي، ص7، شبكة الألوكة، http://majles.alukah.net/showthread.php?84034، الخميس، 2012/4/12

(2) هو حييّ بن أخطب النضري، جاهلي، من الأشدّاء العتاة. كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه، سنة 5هـ، انظر: الأعلام، 292/2.

(3) هو كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان: شاعر جاهلي، وكان سيدا في أخواله، يقيم في حصن له قريب من المدينة، ما زالت بقاياه إلى اليوم، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي r وأصحابه، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، وأمر النبي r بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه، سنة 3هـ، وحملوا رأسه إلى المدينة، انظر: المرجع السابق، 225/5.

(4) الصنبور: هو الفرد الضعيف الذليل الذي لا أهل له ولا عقب ولا ناصر، انظر: لسان العرب، 469/4.

غفار، قالوا: بل أنتم خيرٌ منه، وأهدى سبيلاً،" [1] فقد وقف اليهود من الرسول r موقف عداء وكفروا به وبدعوته، وحاولوا فتنته r بل عملوا على إيذائه بالقول حيناً والمواجهة القتالية أحياناً أخرى، ويتبين ذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: عداوة اليهود للرسول r.

منذ الأيام الأولى التي ظهر فيها الرسول r نصب له اليهود العداء، وانطلقوا بمكرهم يكذبونه، ويؤلبون عليه العرب، ولا يدعون سبيلاً من سبل الكيد له ولرسالته إلا وسلكوه، وأخذوا ينظرون إليه بعيون متوجسة خائفة، تخشى رسوخ قدمه، وانتشار دعوته، واجتماع الأوس والخزرج تحت لوائه، بعد ذلك العداء الدموي الطويل، الذي كانوا يستغلونه في تدعيم مركزهم ومصالحهم، وفي مقدمتها المصالح الاقتصادية التي يعرف اليهود كيف يأخذون منها أكبر نصيب،[2] وبسبب هذا كله اتخذ اليهود موقف عداءٍ صارخٍ من الرسول r ودعوته، وقد تمثل عداؤهم هذا في عدة أمور منها:

أولاً: كفرهم بدعوة الرسول r.

قبل بعثة النبي r المباركة كان اليهود يبشرون العرب الجاهليين بقدوم نبي آخر الزمان، وكانوا يتوعدونهم به، ولكن عندما جاء الرسول r من العرب كفروا به، ورفضوا اتباعه رغم موافقةصفاته لما في كتبهم، قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ البقرة:89

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس قال: **(كانت يهود بني قريظة والنضير من قبل أن يبعث محمد r يستفتحون الله، يدعون على الذين كفروا ويقولون: اللهم إنا نستنصرك بحق النَّبِيّ الأمي إلا نصرتنا عليهم فينصرون ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ يريد محمداً ولم يشكوا فيه ﴿كَفَرُواْ بِهِ﴾).** [3]

(1) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، رقم الحديث، 11645، ط:2، بدون تاريخ نشر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 251/11

(2) انظر: مكايد اليهود عبر التاريخ، ص39، 40.

(3) الدر المنثور، 465/1، حسن إسناده أبو الحسن النيسابوري، أسباب نزول القرآن، ص 28.

يقول ابن كثير: "كانت اليهود تستنصر بمحمد r على مشركي العرب، يقولون: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوباً عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم، فلما بعث الله محمداً r، ورأوا أنه من غيرهم، كفروا به حسداً للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله r قال الله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾."[1] البقرة: 89

وأخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن جَرِير وأبو نعيم عن قتادة قال: **(كانت اليهود تستفتح بمحمد على كفار العرب يقولون: اللهم ابعث النَّبِيّ الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم فلما بعث الله محمداً كفروا به، حين رأوه بعث من غيرهم حسداً للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله)**.[2]

وأخرج ابن إسحاق، وَابن جَرِير، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس، **(أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله r قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ ابن جبل[3] وبشر بن البراء[4] ودادو بن سلمة: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته، فقال سلام بن مشكم أحد بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية)**.[5]

(1) تفسير القرآن العظيم، 326/1.

(2) الدر المنثور، 466/1، وأخرجه الطبري في تفسيره، 335/2، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 17زي ة/196

84(3) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجى ثم الجشمي يكنى أبا عبد الرحمن، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا إلى الجند من اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ويقضى بينهم وجعل إليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن، مات معاذ بن جبل بناحية الأردن في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة.

انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، بدون رقم طبعة، 1412هـ، دار الجيل، بيروت، 1402/32.

(4) هو بشر بن البراء بن معرور ابن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة، الأنصاري الخزرجي السلمى، المدني، شهد بشر العقبة، وبدرًا، وأُحُدًا، وتوفى بخيبر حين فتحت سنة سبع من الهجرة من الأكلة التي أكلها مع رسول الله r من الشاة التي سمتها اليهودية.

انظر: تهذيب الأسماء واللغات، 133/1.

(5) الدر المنثور، 467/1، وأخرجه الطبري في تفسيره، 333/2، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 195/1

ومن الأمثلة الواضحة على مدى عداوة اليهود بدعوة نبينا محمد r وكفرهم بها رغم علمهم بصدق رسالته لأنهم يجدون ذلك في كتبهم المعتمدة عندهم كفر حيي بن أخطب به "ذكر ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكرٍ[1]، عمن حدثه، عن صفية بنت حيي[2] أنها قالت: لم يكن من ولد أبي وعمي أحدٌ أحب إليهما مني، لم ألقهما في ولدٍ قط إلا أخذاني دونه، فلما قدم رسول الله r قباء[3]، نزل في بني عمرو بن عوفٍ[4]، فغدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين[5]، فواللهِ ما جاءا إلا مع مغيب الشمس، فجاءا فاترين كسلين ساقطين يمشيان الهوينا[6]، فهششت[7] إليهما كما كنت أصنع، فواللهِ ما نظر إلي واحدٌ منهما، فسمعت عمي أبا ياسرٍ يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم واللهِ، قال: تعرفه بنعْته وصفته؟ قال: نعم والله، قال: فمماذا في نفسك منه، قال:

---

(1) هو عبد الله بن أبي بكر الصديق التيمي المدني أسلم قديما، وكان يحمل الطعام وأخبار قريش الى النبي r وأبي إذ هما في الغار. وشهد فتح مكة وحنينا والطائف، وأصيب يوم الطائف بسهمه، فلم يؤذه في حينه، وانتقض عليه بعد ذلك فتوفي بعلته، سنة 11هـ، انظر: الأعلام، 99/4.

(2) صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن الخزرج الخيبرية المدنية، كانت مما أفاء الله على رسوله يوم خيبر فتزوجها رسول الله r في شوال، ماتت في زمن معاوية بن أبي سفيان سنة إحدى وأربعين، انظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي ،تحقيق: عبد الله الليثي، ط 1، دار المعرفة، بيروت،1407، 845/2.

(3) قُبَاءُ بضم القاف وتخفيف الموحدة وآخره همزة: هي المدينة التي نزل بها الرسول r أول وصوله إلى المدينة، وبناؤه فيه أول مسجدٍ أسس في الإسلام، وهي بلدةٌ عامرةٌ، كثيرةُ البساتين والسكان، وتكادُ تتصل بالمدينة عمرانياً، انظر: معجم المعالم الجغرافيةِ في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي، ط:1، 1402هـ، 1982م، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ص249.

(4) عمرو بْن عوف الْمُزْنِيّ، ينسب إِلَى أمه مزينة بِنْت كلب بْن وبرة، قديم في الإسلام، يقال: إنه قدم مع النَّبِيّ r المدينة، ويقال: إن أول مشاهده الخندق، وكان أحد البكاءين الذين قَالَ الله تعالى فيهم: ﴿تَوَلَّوْا **وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ من الدَّمْعِ**﴾ التوبة:92،انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي تحقيق: علي محمد البجاوي، ط:1، 1412 هـ - 1992 م، دار الجيل، بيروت، 1196/3.

(5) غلس: الغَلَسُ ظلام آخر الليل قال الأَخطل: كَذَبَتْكَ عُيْنُك أم رأَيتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلام من الرَّباب خَيالا ؟ وغَلَّسْنا سِرنا بِغَلَسٍ وهو التَّغلِيسُ وفي حديث الإفاضة كنَّا نُغَلِّسُ من جَمْعٍ إلى مِنًى أَي نَسِير إليها ذلك الوقتَ، لسان العرب، 156/6.

(6) الهون: الرفق واللين والتثبت، وفي روايةٍ (كان يمشي الْهُوَيْنَا)، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، بدون رقم طبعة، 1399هـ، 1979م المكتبة العلمية، بيروت، 284/5.

(7) الهش يدل على رخاوةٍ ولينٍ، ومنه رجلٌ هش: طلق المحيا، وقد هششت، وذو هشاش، والفرس الهش: الكثير العرق، معجم مقاييس اللغة، 9/6.

عداوته والله ما بقيت،"[1] وهذا يدل على مقدار العداء الذي كان يكنه اليهود للنبي **r** والإسلام، وكان عاقبة حيي بن أخطب خسراً وخزياً في الدنيا قبل الآخرة، فقد قتل حيي فيمن قتل يوم قريظة، وكذلك كانت عاقبة المكذّبين الحاقدين من اليهود، فمنهم من قتل، ومنهم من أجلي عن المدينة.[2]

وقال تعالى: ﴿**وَآمِنُوا بِمَا أَنزلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ البقرة: **41**

أخرج ابن جرير عن أبي العالية في الآية قال: **(يقول يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقاً لما معكم لأنكم تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل ﴿وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ يقول: لا تكونوا أول من كفر بمحمد...)**[3]

ذكر الفخر الرازي العديد من المعاني الجميلة في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ**﴾ معناه أول من كفر به، أو أول فريق أو فوج كافرٍ به وهنا سؤال: كيف جعلوا أول من كفر به وقد سبقهم إلى الكفر به مشركو العرب؟ والجواب من وجوه: **أحدها:** أن هذا تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به؛ لمعرفتهم به وبصفته، ولأنهم كانوا هم المبشرين بزمان محمد **r** والمستفتحين على الذين كفروا به، فلما بُعث كان أمرهم على العكس لقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**﴾ البقرة: **89**، و**ثانيها:** يجوز أن يراد ولا تكونوا مثل أول كافرٍ به يعني من أشرك من أهل مكة، أي ولا تكونوا وأنتم تعرفونه مذكوراً في التوراة والإنجيل مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له، و**ثالثها:** ولا تكونوا أول كافرٍ به من أهل الكتاب لأن هؤلاء كانوا أول من كفر بالقرآن من بني إسرائيل، وإن كانت قريش كفروا به قبل ذلك، و**رابعها:** ولا تكونوا أول كافر به، يعني بكتابكم يقول ذلك ولعلمائهم: أي كذب لا تكونوا أول أحد من أمتكم كذلك كتابكم لأن تكذيبكم بمحمد **r** يوجب تكذيبكم بكتابكم، و**خامسها:** أن المراد منه بيان تغليظ كفرهم، وذلك لأنهم لما شاهدوا المعجزات الدالة على صدقه عرفوا البشارات الواردة في التوراة والإنجيل بمقدمه فكان كفرهم أشد من كفر من لم يعرف إلا نوعاً واحداً من الدليل، والسابق إلى الكفر يكون أعظم ذنباً ممن بعده و**سادسها:** المعنى ولا تكونوا أول من جحد مع المعرفة لأن كفر قريش كان مع الجهل لا مع

(1) هداية الحيارى، 295/1.
(2) انظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ط:8 ، 1427هـ، دار القلم، دمشق، 48/2.
(3) الدر المنثور، 339/1، وأخرجه الطبري في تفسيره، 561/1.

المعرفة، و**سابعها:** أول كافر به من اليهود لأن النبي r قدم المدينة وبها قريظة والنضير فكفروا به ثم تتابعت سائر اليهود على ذلك الكفر.[1]

قوله تعالى:﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ**﴾. البقرة: **90**

أخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن جَرِير عن قتادة في قوله ﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ**﴾ الآية، قال: (**هم اليهود كفروا بما أنزل الله وبمحمد r بغياً وحسداً للعرب ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ قال: غضب الله عليهم مرتين بكفرهم بالإنجيل وبعيسى وبكفرهم بالقرآن وبمحمد**)،[2] "قال مجاهد: ﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ**﴾ يهود شروا الحق بالباطل، وكتمان ما جاء به محمد r بأن يبينوه."[3]

وأخرج ابن جرير عن عكرمة[4] ﴿**فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ**﴾ قال: (**كفرهم بعيسى وكفرهم بمحمد**)،[5] "قال ابن عباس: غضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم، وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي أحدث الله إليهم،" [6]"وقال أبو العالية: غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وعيسى، ثم غضب عليهم بكفرهم بمحمد، وبالقرآن عليهما السلام."[7]

"وقال السدي: أما الغضب الأول فهو حين غضب عليهم في العجل، وأما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد r "[8] هذا هو موقف اليهود لعنهم الله من رسولنا محمد r الذي

(1) انظر: مفاتيح الغيب، 483/3، 484.
(2) الدر المنثور، 469/1، وأخرجه الطبري في تفسيره،346/2.
(3) تفسير القرآن العظيم، 327/1.
(4) هو عكرمة بن أبي جَهْل عمرو بن هشام المخزومي القرشي: من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام، كان هو وأبوه من أشد الناس عداوة للنّبيّ r وأسلم عكرمة بعد فتح مكة، أسلم وحسن إسلامه، فشهد الوقائع، واستشهد في اليرموك، نهي رسول الله r عن سب أبي جهل من أجل عكرمة، انظر: الأعلام، 245/4.
(5) الدر المنثور، 470/1، وأخرجه الطبري في تفسيره، 346/2، حسن إسناده حكمت ياسين ، الصحيح المسبور، 197/1.
(6) تفسير القرآن العظيم، 327/1.
(7) المرجع السابق، 327/1.
(8) المرجع السابق، 328/1.

أكرمه الله U وأثبت نبوته في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على نبوته ومكانته عند ربه، كما شهد بذلك كتابهم المقدس بالإضافة إلى أعداء الإسلام في عصره.

1- نبوته r في القرآن الكريم.

كان من حكمته سبحانه وتعالى أن جعل معجزات كل رسول مما يتناسب مع عصره الذي بعث فيه، والقوم الذي بعث فيهم "فموسى U كانت معجزته العصا واليد التي أحبطت عمل السّحرة، وفاقت السّحر كله، وعيسى U كانت معجزته إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، مما فاق عمل الأطباء وخبراتهم، ومحمد r كانت معجزته القرآن الكريم أرقى مستوى بلاغي في الفصاحة والبيان، فلم يستطع العرب الفصحاء مجاراته والإتيان بمثله"[1] قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة:23.

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة قال: قال رسول الله r **(ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)**،[2] وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئًا﴾ الأحقاف:8، يقول النبي r للكفار الذين أنكروا رسالته لو كذبت على الله U وزعمت أنه أرسلني –وليس كذلك– لعاقبني أشد العقوبة، ولم يقدر أحدٌ من أهل الأرض، –لا أنتم ولا غيركم– أن يجيرني منه.[3]

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ الأنعام:19 "روى ابن عباس أن رؤساء أهل مكة قالوا يا محمدُ ما وجد الله غيرك رسولاً، وما نرى أحداً يصدقك، وقد سألنا اليهود والنصارى عنك فزعموا أنه لا ذكر لك عندهم بالنبوة، فأرنا من يشهد لك بالنبوة، فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال: قل يا محمد أيّ شيءٍ أكبر شهادةً من الله حتى يعترفوا بالنبوة، فإن أكبر الأشياء شهادةً هو الله سبحانه وتعالى، فإذا اعترفوا بذلك فقل إن الله شهد لي بالنبوة لأنه أوحى إلي هذا القرآن وهذا القرآن معجز، لأنكم أنتم الفصحاء والبلغاء وقد عجزتم

(1) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط :1، 1422هـ، دار الفكر، دمشق، 1823/2، 1824.

(2) الدر المنثور، 188/1، 189، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، رقم الحديث 4981، 182/6.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، 275/7.

عن معارضته فإذا كان معجزاً، كان إظهار الله إياه على وفق دعواي شهادةً من الله على كوني صادقاً في دعواي."[1]

قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ، فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**﴾ الطور: **33، 34**، "يعني أيقولون أن محمداً **r** يقول من ذات نفسه فاللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به الزجر والوعيد ثم قال ﴿**بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ يعني لا يصدقون بالرسول والكتاب عناداً وحسداً منهم ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ**﴾ يعني إن قلتم أن محمداً **r** يقول من ذات نفسه فاتوا بمثل هذا القرآن كما جاء به ﴿**إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**﴾ في قولهم."[2]

قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ البقرة: **146** "يخبر تعالى أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول **r** كما يعرف أحدهم ولده، والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء بهذا،... قال القرطبي: ويروى أن عمر قال لعبد الله بن سلام: أتعرف محمداً **r** كما تعرف ولدك ابنك، قال: نعم وأكثر."[3]

2-نبوته r في السنة النبوية.

ورد في السنة النبوية المطهرة العديد من الأحاديث الصحيحة الواردة عن الرسول **r** والتي تثبت نبوة الرسول **r** ومكانته عند ربه، قال تعالى: ﴿**وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهوى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحى**﴾ النجم: 3،4 فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله **r** قال: **(ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)**[4] وعن الأسود بن قيس[5] **t** قال: سمعت جندباً،

(1) مفاتيح الغيب، 497/12.

(2) بحر العلوم، 336/3.

(3) تفسير القرآن العظيم، 462/1.

(4) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، رقم الحديث:4981، 182/6، بنحوه، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد **r**، رقم الحديث: 152، 134/1.

(5) هو أخو علي بن قيس العبدي ويقال البلخي الكوفي سمع جندب بن عبد الله بن سفيان وسعيد بن عمرو سمع منه شعبة والثوري وأبو عوانة وزهير بن معاوية في العيدين والتهجد وتفسير الضحى وغير ذلك، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، ط: 1، 1407، دار المعرفة – بيروت، 85/1.

يقول: **(اشتكى النَّبي r ، فلم يقم ليلة – أَو ليلتين– فأتته امرأة، فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فأنزل الله U: ﴿وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾)**[1] الضحى: 1–3 وعن أبي هريرة t ، عن رسول الله r أنه قال: **(والذي نفس محمَّد بيده، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار)**[2] وعن أبي بردة بن أبي موسى[3]،

عن أبيه[4]، أن رسول الله r قال: **(ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيهِ، وأدرك النبي r فآمن به واتبعه وصدقه، فله أجران...).**[5]

ثانياً: محاولتهم فتنة النبي r .

"عمل اليهود على فتنة النبي r وذلك باستمالته نحو الحكم بالباطل من دون الحق،" [6] قال تعالى: **﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾** المائدة: **49.**

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، رقم الحديث:4983، 182/6.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد r، رقم الحديث: 153، 134/1.

(3) هو أبو بردة بن أَبي موسى الأشعري، اسمه: الحارث، ويقال: عامر بن عبد الله بن قيس، ويقال: اسمه كنيته. تابعي فقيه من أهل الكوفة، وولي القضاء بها، فعزله الحجاج، وولى مكانه أخاه أبا بكر، ذكره مُحَمَّد بْن سعد في الطبقة الثانية من أهل الكوفة، وَقَال: كان ثقة كثير الحديث، توفي سنة 103هـ، انظر: تهذيب الكمال، 71/33.

(4) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر، من قحطان: صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين. ولد في زبيد باليمن سنة 21ق هـ، وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، وهاجر إلى إلي أرض الحبشة. ثم استعمله رسول الله r على زبيد وعدن، وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة 17 هـ فافتتح أصبهان والأهواز. ولما ولي عثمان أقره عليها، توفي في الكوفة، انظر: الأعلام، 114/4.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد r، رقم الحديث:154، 134/1.

(6) التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية، يحيي علي يحيي الدجني، ط:1، بدون تاريخ نشر، ص95.

أَخْرَج ابن إسحاق، وَابن جَرِير، وَابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: **(قال كعب بن أسد[1] وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا: يا محمد انك عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم، وأنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونؤمن لك ونصدقك فأبى ذلك ...)**[2]

ذهب ابن عباس إلى أنهم يريدون بذلك أن يردوه إلى أهوائهم، فإن كل من صرف من الحق إلى الباطل فقد فتن، ومنه قوله ﴿**وَإِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ**﴾ **الإسراء: 73** والفتنة هاهنا فِي كلامهم التي تميل عن الحق وتلقي في الباطل.[3]

وقال الخازن "واحذر يا محمد هؤلاء اليهود الذين جاءوا إليك أن يصرفوك ويصدوك بمكرهم وكيدهم فيحملوك على ترك العلم ببعض ما أنزل الله إليك في كتابه واتباع أهوائهم ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا**﴾ يعني فإن أعرضوا عن الإيمان بك، والرضا بالحكم بما أنزل الله عليك ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ**﴾ يعني فاعلم يا محمد أن الله يريد أن يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وإنما خص بعض الذنوب لأن الله جزاهم في الدنيا على بعض ذنوبهم بالقتل والسبي والجلاء وأخر مجازاتهم على باقي ذنوبهم إلى الآخرة."[4]

ثالثاً: سحرهم للنبي r .

يعتمد اليهود على السحر في كثير من شؤون حياتهم، ولو نظرنا إلى كتبهم المعتمدة فسنجد أنها تمتلئ بطقوس السحر والشعوذة والعرافة، بل ويؤمنون بوجود الأرواح الشريرة،[5] وهذا ما عرف عنهم منذ زمن سيدنا موسى u لذلك عمل اليهود على سحر النبي r طعنا في نبوته ورسالته،

---

(1) كعب بن أسد بن سعيد القرظي، يهودي من بني قريظة، وهو شاعر جاهلي له مناقضات مع قيس بن الخطيم في يوم بعاث، انظر: الأعلام، 225/5.

(2) الدر المنثور، 344/5، وأخرجه الطبري في تفسيره، 393/10،

(3) انظر: مفاتيح الغيب،374/12.

(4) لباب التأويل، 52/2.

(5) انظر: الرسول r واليهود وجهاً لوجه، سعد المرصفي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، مكتبة المنار الإسلامية، 90/2.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الفلق: **1- 5**.

أخرج عَبد بن حُمَيد في مسنده عن زيد بن أسلم قال: **(سحر النَّبِيّ r رجل من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال: إن رجلاً من اليهود سحرك والسحر في بئر فلان فأرسل عليا فجاء به فأمره أن حل العقد ويقرأ آيةً فجعل يقرأ ويحل حتى قام النَّبِيّ r كأنما نشط من عقال).**[(1)]

و"عن عائشة، قالت: **(سحر رسول الله r يهودي من يهود بني زريق، يقال له: لبيد بن الأعصم: قالت حتى كان رسول الله r يخيل إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعله...)**[(2)] يقول محمد فؤاد عبد الباقي في شرح الحديث: "وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب...أنه يحط منصب النبوة، ويشكك فيها وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع، وهذا الذي ادعاه بعض المبتدعة باطل؛ لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه، وصحته، وعصمته، فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل، قال القاضي عياض: وقد جاءت روايات هذا الحديث مبنية على السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على عقله وقلبه واعتقاده."[(3)]

المطلب الثاني: إيذاء الرسول r بالقول.

أولاً: طلبهم أن يكلمهم الله:

عندما رأى اليهود انتشار دعوة الإسلام بين القبائل العربية، وتوجه الرسول r بدعوته إلى أحبارهم وعلمائهم، بدأوا يخططون للعديد من المؤامرات للحد من هذا الانتشار، ومن هذه المؤامرات طلبهم من الرسول r أموراً يظنون أنه في عدم تحقيقها سيوقعونه r في الحرج وتكون لهم الغلبة على دين الله[(4)] وما ذلك إلا لتشكيك المسلمين بدينهم الجديد، وقد أنزل الله U العديد من الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذه المؤامرة الخبيثة ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا

---

(1) الدر المنثور، 791/15، 792، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ط:1405،1هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، 92/7، وصحح إسناده الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، 617/6.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام، باب السحر، رقم الحديث: 2189، 1719/4.

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط: 2، 1392هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 175/14.

(4) انظر: الآثار الواردة عن السلف، ص381.

يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ البقرة: **118.**

أخرج ابن إسحاق، وَابن جَرِير، وَابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: **(قال نافع بن حريلمة لرسول الله r: يا محمد إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله في ذلك ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ قال: هم كفار العرب ﴿لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللهُ﴾ قالا: هلا يكلمنا ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني اليهود والنصارى وغيرهم ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني العرب اليهود والنصارى وغيرهم)**،[1]

قال ابن عباس في معنى قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ "هم اليهود الذين كانوا في زمن رسول الله r ... وذلك أن اليهود سألوا موسى أن يريهم الله جهرة، وأن يسمعهم كلام الله. وسألوه من الآيات ما ليس لهم مسألته فأخبر الله عن الذين كانوا في زمن رسول الله r أنهم قالوا: مثل ما قال من كان قبلهم."[2]

ثانياً: طلبهم كتاباً خاصاً بهم:

لم يكتف اليهود بطلبهم من الرسول r أن يكلمهم الله بل أصروا على الكفر والعناد وكان طلبهم الثاني أن ينزل الله U عليهم كتاباً من السماء، يأمرهم بتصديق الرسول r فيما جاء به عن ربه، قال تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ البقرة: **108.**

أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: **(قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله r: يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرأه، أو فجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك، فأنزل الله في ذلك ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصهم الله برسوله، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا...)** [3]

(1) الدر المنثور، 573/1، وأخرجه الطبري في تفسيره، 474/2.
(2) لباب التأويل، 74/1.
(3) الدر المنثور، 553/1، وأخرجه الطبري في تفسيره، 409/2، و الرواية لم ترد في الصحاح، التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، بدون رقم طبعة، 1383هـ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، 219/6.

و"عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حريملة أو وهب بن زيد: يا محمد، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك، فأنزل الله من قولهم: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾."[1]

تمنى اليهود على رسول الله r، فمنهم من قال: ائتنا بكتاب من السماء جملةً واحدةً كما أتي موسى بالتوراة، ومنهم من قال، وهو عبد الله بن أبي أمية المخزومي: ائتني بكتاب من السماء فِيهِ: من رب العالمين إلى ابن أبي أمية، اعلم أني قد أرسلت محمداً إلى الناس، وكان قصدهم من ذلك تعجيز النبي r حتى ينفض المؤمنون من حوله.[2]

وقال تعالى: ﴿يسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ النساء: **153**

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي[3] قال: **(جاء ناس من اليهود إلى رسول الله r فقالوا: إن موسى جاءنا بالألواح من عند الله فائتنا بالألواح من عند الله حتى نصدِّقك، فأنزل الله ﴿يسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ...)** [4]

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في الآية قال: **(إن اليهود والنصارى قالوا لمحمد r: لن نبايعك على ما تدعونا إليه حتى تأتينا بكتاب من عند الله، من الله إلى فلان أنك رسول الله، وإلى فلان أنك رسول الله، فأنزل الله ﴿يسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الآية).** [5]

---

(1) تفسير القرآن العظيم، 381/1.

(2) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، ط: 1، 1415هـ، 1994م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 191/1.

(3) نسبة إلى بني قريظة الطائفة المعروفة من اليهود، وهو تابعي جليل، من كبار التابعين وأئمتهم، وهو أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم، من حلفاء الأوس، وكان أبوه من سبى قريظة، سكن محمد الكوفة، ثم عاد إلى المدينة، قيل أنه ولد في حياة النبي r قال ابن سعد: كان ثقة، عالمًا، كثير الحديث، ورعًا، توفي سنة توفي سنة 108هـ، انظر: تهذيب الأسماء واللغات، 90/1.

(4) الدر المنثور، 95/5، وأخرجه الطبري في تفسيره، 639/7.

(5) الدر المنثور، 95/5، وأخرجه الطبري في تفسيره، 640/7.

وذهب ابن جريج إلى أن اليهود سألوا النبي **r** أن ينزل عليهم صحفاً من الله مكتوبةً بأسمائهم إلى فلانٍ وفلانٍ وفلانٍ، تصدقه فيما جاءهم به، وقولهم هذا على سبيل التعنت والعناد والكفر والإلحاد، كما هو مذكورٌ في سورة الإسراء قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا**﴾ الإسراء: **90- 93**.[1]

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال: **(قالت اليهود: إن كنت صادقاً أنك رسول الله، فآتنا كتاباً مكتوباً من السماء كما جاء به موسى)**. [2]

إن الله **U** لم ينكر على اليهود طلبهم من النبي **r** أن ينزل الله عليهم كتاباً من عنده لأن ذلك مستحيل عليه، وإنما أنكر عليهم سؤالهم ذلك على وجه التكذيب له لكونه نبياً، وأنهم لا يؤمنون به حتى ينزل هذا الكتاب ألا ترى أن الله **U** قد أنكر على من قال: ﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأرْضِ يَنْبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً**﴾ إلى قوله: ﴿**أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَأُهُ**﴾ الإسراء: 93، ومن المعلوم أن نزول الكتاب وتفجير الأنهار وكون الجنة من النخيل والعنب وغير ذلك مما سألوه ليس بمستحيل على الله، وإنما سألوا تلك الأسئلة على وجه التعنت والاستكبار، وقد أخبر الله سبحانه أنه لو استجاب لطلبهم لن يؤمنوا، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاّ سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ الأنعام:7 وذلك لعلم الله وقضائه السابق فيهم.[3]

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، 446/2.

(2) الدر المنثور، 95/5، وأخرجه الطبري في تفسيره، 639/7.

(3) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط:1، 1419هـ، 1999م، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 650/2.

ثالثاً: سؤالهم عن الله:

لقد أكثر اليهود من مجادلة رسول الله r محاولين بذلك فتنة المسلمين، وزرع بذور الشك والريبة في قلوبهم، آملين أن لا يجيبهم رسول الله r عن أسئلتهم، حتى يظهروا للمسلمين أنهم وحدهم الذين عندهم العلم والكتاب، ومن تلك الأسئلة التي سألوها لرسول الله r سؤالهم عن الله.[1]

قال تعالي ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص: **1-4.**

أخرج أحمد والبخاري في تاريخه والترمذي وابن جرير وابن خزيمة[2] وابن أبي حاتم في السنة والبغوي في معجمه وابن المنذر في العظمة والحاكم وصححه البيهقي في الأسماء والصفات عن أبي بن كعب[3] t **(أن المشركين قالوا للنبي r : يا محمد أنسب لنا ربك، فأنزل الله ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لأنه لا يولد شيء إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله لا يموت ولا يورث ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ليس له شبيه...)** [4] "قال قتادة والضحاك ومقاتل: جاء ناس من اليهود إلى النبي r ، فقالوا: صف لنا ربك، فإن اللَّه أنزل نعته في التوراة..."[5]

"وأخرج ابن أبي حاتم، وَابن عدي والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود جاءت إلى النَّبِيّ r منهم كعب بن الأشرف، وحيي بن أخطب **(فقالوا يا محمد:**

(1) انظر: الآثار الواردة عن السلف، ص381.

(2) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر: إمام نيسابور في عصره. ولد في نيسابور، سنة 223هـ-838م، و كان فقيها مجتهدا، عالما بالحديث، رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، ولقبه السبكي بإمام الأئمة. تزيد مصنفاته على 140، توفي سنة 311هـ- 924م، انظر: الأعلام، 29/6.

(3) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود، مطلعا على الكتب القديمة، ولما أسلم كان من كتاب الوحي، وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله r وكان يفتي على عهده، وكان نحيفا قصيرا أبيض الرأس واللحية، مات بالمدينة، سنة 21هـ، انظر: الأعلام، 82/1.

(4) الدر المنثور، 739/15، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، باب فضائل القرآن، رقم الحديث 3987،589/2، وقال الحاكم "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وعلق عليه الذهبي بقوله "صحيح"

(5) التفسير المنير، 463/30.

صف لنا ربك الذي بعثك فأنزل الله ﴿قُلْ هُوَ اللهُّ أَحَدٌ، اللهُّ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيخرج منه الولد ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ فيخرج من شيء). [1]

وهذه السورة العظيمة التي قال فيها النبيُّ r: إنها تعدل ثلث القرآن، وذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي الدرداء، عن النبي r، قال: **(أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلةٍ ثلث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن)**[2]

رابعاً: سؤالهم عن الروح.

ومن الأسئلة التعنتية التي كان اليهود يسألونها للنبي r سؤالهم عن الروح، ولكن هذه المرة كان أملهم أن يجيب عن سؤالهم، وهذا ليس حباً للنبي ولا رغبةً في التعرف على دين الله؛ وإنما لعلمهم أنه إذا أجاب عنه فهو ليس نبياً، وإن لم يجب عن هذا السؤال فهو نبي، لأن جوابه ليس موجوداً في التوراة قال تعالي: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الروح قُلِ الروح مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ العلم إِلاَّ قَلِيلاً﴾** الإسراء:**85.**

أخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي، وَابن المنذر، وَابن حبان وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه، وَابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **(قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل فقالوا: سلوه عن الروح فسألوه فنزلت ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الروح قُلِ الروح مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ العلم إِلاَّ قَلِيلاً﴾)**[3] "ذكر المفسرون في سبب نزولها أن اليهود قالوا لقريش: سلوا محمداً عن ثلاث: عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح، فإن أجاب عن الأولين وأبهم الثالثة فهو نبي لأن ذكر الروح مبهم في

(1) الدر المنثور، 743/15، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 3474/10، وضعف إسناده الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم الحديث، 5206، 349/11،.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرِين وقصرِها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، رقم الحديث: 811، 556/1.

(3) الدر المنثور، 432/9، وأخرجه الترمذي في سننه، باب، ومن سورة بني إسرائيل، رقم الحديث3140، 304/5، وصحح إسناده الألباني ، التعليقات الحسان، كتاب العلم، رقم الحديث 99، 209/1

التوراة، وإن أجاب عن الكل أو سكت فليس بنبي، فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح إذ قال: ﴿**قُلِ الروح مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾ أي مما استأثر الله بعلمه فندموا على سؤالهم."[1]

أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وَابن جَرِير، وَابن المنذر، وَابن حبان، وَابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **(كنت أمشي مع النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب[2] فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، فسألوه فقالوا: يا محمد ما الروح فما زال يتوكأ على العسيب وظننت أنه يوحى إليه فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الروح قُلِ الروح مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ العلم إِلاَّ قَلِيلاً﴾)**."[3]

وعن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: "كنت أمشي مع النبيّ r ذات يوم، فمررنا بأناس من اليهود، فقالوا: يا أبا القاسم ما الرُّوح؟ فأُسْكِت. فرأيت أنه يوحَى إليه، قال: فتنحيت عنه إلى سُباطة[4]، فنزلت عليه ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الروح**﴾... الآية، فقالت اليهود: هكذا نجده عندنا،"[5] أي هكذا نجده في التوراة، وهذه دلالة واضحة على صدق نبينا محمداً r هذا النبي الأمي الذي ليس له علم بكتاب اليهود قال تعالى: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ**﴾ النجم:**4،3**.

---

(1) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط: 1، 1416هـ، دار الكتب العلميه، بيروت، 135/5.

(2) العَسيب: "جرِيدة من النخل مستَقيمة دقيقة، يكشط خوصها"، المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط:1، 1421هـ، 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت، 502/1.

(3) الدر المنثور، 431/9، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، رقم الحديث 7297، 69/9.

(4) "سباطة النخل: عرجون النخل يكون فيه ثمره"، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط: 1، 1429 هـ، 2008م، عالم الكتب، 1026/2.

(5) جامع البيان، 70/15، فتح الباري، 404/8، وقال إن رجاله ثقات إلا أنه سقط من الإسناد علقمة.

خامساً: السخرية والاستهزاء من رسول الله r :

بعد فشل اليهود لعنهم الله من النيل من النبي r في محاولاتهم السابقة، وانهزموا في جميع المؤامرات التي حاكوها ضد الإسلام ونبيه، لجأوا إلى أساليب أخرى للنيل منه ومن دعوته ومن هذه الوسائل السخرية والاستهزاء به –عليه الصلاة والسلام–، يقول تعالى مخاطباً رسوله: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ**﴾ الأنعام:**10**.

وأخرج ابن جرير، وَابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله: (﴿**فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ**﴾ **من الرسل** ﴿**ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ**﴾ **يقول: وقع بهم العذاب الذي استهزؤا به**).[1]

لقد سلى الله U نبيه r على ما أصابه من استهزاء وسخرية قومه فأحاط بهم الشئ الذى كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل استهزائهم،[2] ومن صور استهزاء اليهود بالنبي r التالي:

1– قولهم: اسمع غير مسمع وراعنا.

كان اليهود يتعمدون السخرية من رسول الله r فكانوا يلوون ألسنتهم عند مخاطبته والحديث معه فيقولون له: راعنا وظاهرها انظرنا ولكن كان قصدهم السخرية يا راعن وهو الأحمق الأرعن،[3]،[4] وما ذلك إلا بغضا للدين الذي جاء به نبينا محمد r، وحقداً يَحملونه لمن آمن معه، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ البقرة: **104**.

أخرج ابن جرير، وَابن المنذر عن السدي قال: **(كان رجلان من اليهود مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد إذا لقيا النَّبِيّ r قالا له وهما يكلمانه: راعنا سمعك واسمع غير مسمع فظن المسلمون أن هذا شيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم، فقالوا للنبي r ذلك فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ الآية).**[5]

---

(1) الدر المنثور، 21/6، وأخرجه الطبري في تفسيره، 166/9.

(2) انظر: مدارك التنزيل، 492/1.

(3) يقال: رجلٌ أرعن وامرأة رعناء الرعونة هي الحمق والاسترخاء، انظر: مختار الصحاح، ص124

(4) انظر: محمد r وبنوا إسرائيل، مصطفى كمال وصفي، بدون رقم طبعة، 1387هـ، 1967م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة. ص46.

(5) الدر المنثور، 539/1، وأخرجه ابن المنذر في تفسيره، 733/2، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 209/1.

كان المسلمون يقولون للنبي **r** راعنا يا رسول الله وأرعنا سمعك يعنون من المراعاة، وكانت هذه اللفظة سباً مبيحاً بلغة اليهود، وقيل: كان معناها عندهم: اسمع لا سمعت، وقيل: هو إلحاد إلى الرعونة لما سمعتها اليهود اغتنموها، وقالوا كنا نسب محمداً سراً والآن نسبه علناً، فكانوا يأتون النبي **r** ويقولون: راعنا يا محمّد ويضحكون فيما بينهم، فسمع ذلك سعد بن معاذ ففطن لها، وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: عليكم لعنة الله، والذي نفسي بيده يا معشر اليهود إن سمعت رجلاً منكم يقولها لرسول الله **r** لضربت عنقه. فقالوا: أولستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا**﴾ لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلا إلى شتم رسول الله **r**،[1] مع أن اليهود كانوا كثيراً ما يحاجون النبي **r** ويقفون منه موقف الجحود إلا أنهم لأول مرة يخرجوا فيها عن حدود الأدب، ولعل هذا كان منهم في ظرف أزمة من الأزمات التي مر بها الرسول **r** والمسلمون كواقعة أحد فاغتنمها اليهود فرصة للشماتة وإظهار ما امتلأت به قلوبهم من حقد وحسد.[2]

2- قولهم السام عليك.

ومن صور الاستهزاء والسخرية برسول الله **r** قول اليهود للرسول الكريم إذا أرادوا تحيته السام عليك أي الموت لك، وقد أنزل الله **U** قرآناً يتلى إلى يوم القيامة يوضح مدى الحقد الدفين الذي يكنه هؤلاء الملعونين إلى نبي هذه الأمة، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ المجادلة:**8**.

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد والبخاري ومسلم، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم، وَابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة قالت: **(دخل على رسول الله r يهود فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم فقالت عائشة: وعليكم السام واللعنة فقال: يا عائشة إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش قلت: ألا تسمعهم يقولون السام عليك فقال رسول الله r: أو ما سمعت ما أقول: وعليكم فأنزل الله ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾).**[3]

---

(1) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط: 1، 1422، هـ، 2002م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 252/1.

(2) انظر: اليهود في القرآن الكريم، محمد عزة دروزة، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، المكتب الإسلامي، ص77 .

(3) الدر المنثور، 318/14، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة، رقم الحديث 6256، 57/8، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، رقم الحديث،2165، 1706/4.

وقد علمنا الرسول r كيفية التعامل مع اليهود فأمرنا ألا نبدأهم بالسلام وذلك لفساد نيتهم فعن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رسول الله r قال: **(لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسّلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريقٍ، فاضطروه إلى أضيقه)**[1] وفي الحديث الصحيح الذي رواه عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–: أن رسول الله r قال:**(إذا سلم عليكم اليهود، فإنما يقول أحدهم: السام عليك، فقل: وعليك)**[2].

3–قولهم عند تحويل القبلة:

ومن القضايا التي أكثر اليهود فيها الجدل، ابتغاء الفتنة وابتغاء الطعن في الرسالة، استهزاؤهم بالرسول r عند تحويل القبلة،[3] وزعموا أن النبي r لم ينصرف عن التوجه إلى بيت المقدس مع علمه أنه حقٌّ إلا أنه يعمل برأيه.[4]

قال تعالى: ﴿**قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾ البقرة:**144**.

عن أبي إسحاق عن البراء[5] قال: **(لما قدم رسول الله r المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها﴾ فوجه نحو الكعبة وصلى معه رجل العصر ثم خرج فمر على قوم من الأنصار فقال: هو يشهد أنه صلى مع النبي r وأنه قد وجه إلى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر)**.[6]

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، رقم الحديث،2167، 1707/4.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة، رقم الحديث 6257، 57/8

(3) انظر: الرسول واليهود وجهاً لوجه، 109/3.

(4) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، 181/1.

(5) هو البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، أبو عمارة، أسلم صغيراً وغزا مع رسول الله r خمس عشرة غزوة، أولها غزوة الخندق، ولما ولي عثمان الخلافة جعله أميرا على الري (بفارس) سنة 24 هـ فغزا أبهر (غربيّ قزوين) وفتحها، ثم قزوين فملكها، وانتقل إلى زنجان فافتتحها عنوة، وعاش إلى أيام مصعب ابن الزبير فسكن الكوفة واعتزل الأعمال، وتوفي في زمنه، سنة 71هـ– 690م، روى له البخاري ومسلم، انظر: الأعلام، 46/2.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أخبار الآحاد، باب ما يجوز من اللو، رقم الحديث 7252، 87/9.

أخرج الترمذي والنسائي، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم والدارقطني[1] والبيهقي عن البراء قال: **(كان رسول الله r قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وكان يحب أن يصلي نحو الكعبة فكان يرفع رأسه إلى السماء فأنزل الله ﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾، فوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾** فأنزل الله **﴿قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾)** البقرة:**142**.[2]

وذلك أن النبي r قال لجبريل: "**(وددت لو أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها)** وإنما أراد الكعبة لأنها قبلة إبراهيم وقبلة الأنبياء –عليهم السلام– وذلك لأنها كانت أدعى للعرب إلى الإسلام فقال له جبريل: إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئاً فاسأل ربك، فجعل النبي r يديم النظر إلى السماء فأنزل الله تعالى: **﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ﴾**،"[3] وقد ذكر الأندلسي أن النبي r كان يحب التحول عن بيت المقدس إلى الكعبة لوجوه ثلاثة، **أولها:** لقول اليهود ما علم محمد دينه حتى اتبعنا، **ثانيها:** ليصيب قبلة إبراهيم u ، **ثالثها:** ليكسب قلوب العرب بسبب محبتهم للكعبة. [4]

وأخرج ابن جرير، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي عن ابن عباس قال: **(أول ما نسخ في القرآن القبلة وذلك أن رسول الله r لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله r بضعة عشر شهراً وكان رسول الله r يحب قبلة إبراهيم وكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله ﴿قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ إلى قوله: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ يعني نحوه فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله ﴿قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ**

---

(1) هو أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني منسوب إلى دار القطن محلة كبيرة كانت ببغداد قديماً. ولد سنة 305هـ ، وقال عنه الحاكم: صار الدارقطني أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإماماً في القراء والنحويين ومات يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة 385هـ، وله ثمانون سنة، انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، ط: 3 – 1404 هـ، 1984م، إدارة البحوث العلمية – الجامعة السلفية – بنارس الهند، 20/1.

(2) الدر المنثور، 7/2، وأخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في ابتداء القبلة، رقم الحديث340، 169/2، وصححه الألباني، التعليقات الحسان، كتاب إخباره r عن مناقب الصحابة، رقم الحديث60، 18/10

(3) بحر العلوم ، 101/1.

(4) انظر: المحرر الوجيز، 221/1.

وَالْمَغْرِبُ﴾ وقال: ﴿**أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾)[1] البقرة: **115** "عن ابن عباس: أن رسول الله **r** لما هاجر إلى المدينة، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله **r** بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله **r** يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله **U**: ﴿**فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾ أي: نحوه، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله: ﴿**قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾."[2]

وأخرج ابن إسحاق، وَابن جَرِير، وَابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: **(صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله r المدينه فأتى رسول الله r رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الأشرف ونافع بن نافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف والربيع بن أبي الحقيق وكنانة بن أبي الحقيق فقالوا له: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وإنما يريدون فتنته عن دينه، فأنزل الله ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾** البقرة: **142...)** "[3]

قال تعالى: ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ البقرة: **142**.

أخرج الترمذي والنسائي، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم والدارقطني والبيهقي عن البراء قال: **(كان رسول الله r قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان يحب أن يصلي نحو الكعبة فكان يرفع رأسه إلى السماء فأنزل الله ﴿قَدْ نرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾** البقرة: **144** الآية، **فوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾).**[4]

---

(1) الدر المنثور، 8/2، وأخرجه الطبري في تفسيره، 450/2، وصحح إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 221/1.

(2) تفسير القرآن العظيم، 453/1.

(3) الدر المنثور، 9/2، وأخرجه الطبري في تفسيره، 618/2، وصحح إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 249/1.

(4) الدر المنثور،7/2، وأخرجه الترمذي في سننه، باب ومن سورة البقرة، رقم الحديث 2962، 207/5.وصححه الألباني، التعليقات الحسان، كتاب الصلاة، رقم الحديث 1713، 252/3.

ذهب الرازي إلى أن الله U أنزل هذه الآية إخباراً عن حالهم قبل أن يذكروا هذا الكلام لعلمه أنهم سيذكرونه وفي ذلك عدة فوائد، **أحدها:** أنه عليه الصلاة والسلام إذا أخبر عن ذلك قبل وقوعه، كان هذا إخباراً عن الغيب فيكون معجزاً، و**ثانيها:** أنه تعالى إذا أخبر عن ذلك أولاً ثم سمعه منهم، فإنه يكون تسليةً له لأن تأثير هذا الكلام عليه سيكون أقل مما إذا سمعه منهم أول مرة، و**ثالثها:** أن الله تعالى إذا أسمعه ذلك أولاً حتى يكون الجواب حاضراً، فكان ذلك أولى مما إذا سمعه ولا يكون الجواب حاضراً. (1)

المطلب الثالث: المواجهة القتالية بين الرسول r واليهود.

لما رأى اليهود جماعة المسلمين تتكاثر، والإسلام ينتشر، ويفتح الله قلوب الناس لقبوله، أيقنوا أن لا سبيل للمحافظة على كبريائهم وزعمهم أنهم شعب الله المختار وضمان مصالحهم وسيطرتهم على مقدرات البلاد المادية والمعنوية، إلا بالقضاء على محمد r وأتباعه واجتثاث آثار دينه من أصولها، فأخذوا يكيدون للإسلام والمسلمين بكافة الطرق ومختلف الوسائل، وينتهزون الفرص لمحاولة قتل النبي r على الرغم من أن النبي r هادنهم وأبرم معهم العهود والمواثيق إلا أنهم سرعان ما نقضوها وأخذو يؤلبون العرب من كفار قريش وشمال الحجاز وحزبوا الأحزاب لاستئصال المسلمين وإبادتهم، فأحبط الله U سعيهم، ونصر رسوله الكريم وصحابته على هؤلاء الخونة، وقد أنزل الله U الآيات التي تحدثت عن اليهود وأحقادهم وجرائمهم منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ،أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾آل عمران :21، 22. (2)

وذهب ابن كثير إلى أن هذه الآية فيها ذماً من الله تعالى لأهل الكتاب لما ارتكبوه من المآثم في تكذيبهم بآيات الله التي بلغتهم إياها الرسل، استكباراً عليهم، وعناداً لهم، وتعاظماً على الحق واستنكافاً عن اتباعه، ومع هذا قتلوا من قتلوا من النبيين حين بلغوهم عن الله شرعه بغير سبب ولا جريمة منهم إليهم إلا لكونهم دعوهم إلى الحق،(3) ولم يكتف اليهود بالمقاومة السلبية للدين الإسلامي، بل أخذوا يقفون إلى جانب كفار قريش معلنين عداءهم الصريح للإسلام ونبيه

(1) انظر: مفاتيح الغيب، 79/4.
(2) انظر: خطر اليهودية العالمية، ص 41.
(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، 27/2.

r،[1] ومن هنا بدأت المواجهة القتالية بين الرسول r و قبائل اليهود المتواجدة في المدينة المنورة وما حولها وهذا ما سيتبين لنا من خلال التالي:

أولاً: المواجهة مع بني قينقاع.[2]

كانت أول مواجهة بين المسلمين واليهود هو ما وقع مع بني قينقاع في المدينة المنورة، فقد جمعهم رسول الله r في سوق بني قينقاع وخاطبهم قائلاً: يا معشر اليهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النِّقمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبيٌّ مُرْسلٌ من الله، وإنكم تجدون ذلك في كتابكم فقالوا: يا محمد، إنك ترى أنا كقومك لا يغرَّنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبتَ فيهم فرصة، وإنا والله لئن حاربناك لتعلمنّ أنا نحن الناس.[3]

وقد أورد السيوطي هذه الرواية تحت قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهادُ، قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ**﴾آل عمران: **12.**

ورغم ثبوت المواجهة القتالية بين النبي r ويهود قينقاع في القرآن الكريم وكتب السنة النبوية إلا أننا نجد أن الإمام السيوطي نقل أثراً ضعيفاً بحسب ما حكم عليه الألباني، وهو ما لا يمكن التسليم به إلا بالدليل الصحيح

أخرج ابن إسحاق، وَابن جَرِير والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس **(أن رسول الله r لما أصاب من بدر ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال: يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشا فقالوا: يا محمد لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفراً من**

---

(1) انظر: خطر اليهودية العالمية، ص 44.

(2) قينقاع، اسم شعب من اليهود كانوا قد اغتصبوا أرض المدينة، فطردهم الله منها على يد رسوله r والمسلمين يضاف إليهم سوق كان بالمدينة، يسمى سوق بني قينقاع، انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، ط: 1،1411هـ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 228.

(3) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط: 2، 1375هـ ، 1955م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 552/1.

قريش كانوا أغماراً ولا يعرفون القتال إنك والله لوما قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ إلى قوله ﴿لِأُولِي الْأَبْصارِ﴾).[1]

فقد أمهلهم رسول الله r حتى نقضوا العهد، وهذا ما كان منهم فقد تعرضوا لسيدة مسلمة كانت تمر بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ منهم، فعمد إلى ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجلٌ من المسلمين على الصائغ فقتله، وتجمع اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشرُ بينهم وبين بني قينقاع، وكانت هذه هي الشرارة التي دفعت النبي r على محاصرتهم خمس عشرة ليلة، حتى نزلوا على حكمه، وحينما استسلموا شفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول[2] يقول ابن هشام قال ابن سلول: "يا محمد، أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج، قال: فأبطأ عليه رسول الله r ، فقال: يا محمد أحسن في موالي، قال: فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درع رسول الله r ... فقال له رسول الله r : أرسلني، وغضب رسول الله r حتى رأوا لوجهه ظللاً، ثم قال: ويحك! أرسلني، قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى، أربع مائة حاسر وثلاث مائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداةٍ واحدةٍ، إني والله امرؤٌ أخشى الدوائر، قال: فقال رسول الله r : هم لك."[3] واكتفى بإجلائهم عن المدينة.[4]

ثانياً : بنو النضير.[5]

وهؤلاء هم ثاني تجمع لليهود في المدينة ينقضون عهدهم مع رسول الله r وفيهم نزل قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾** الحشر:2.

---

(1) الدر المنثور، 474/3، وضعفه الألباني، ضعيف أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، باب ما جاء في سهم الصفي، ط : 1، 1423هـ، مؤسسة غراس للنشر و التوزيع – الكويت، 430/2

(2) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، 48/2.

(3) السيرة النبوية لابن هشام، 48/2.

(4) انظر: خطر اليهودية العالمية، ص45.

(5) اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة، أجلاهم النبي r عنها في السنة الرابعة للهجرة ففتح حصونهم وأخذ أموالهم، انظر: معجم البلدان، 220/5.

أخرج ابن إسحاق، وَابن مردويه عن ابن عباس **(أن سورة الحشر نزلت في النضير من النعمة وتسليط رسول الله r عليهم حتى عمل بهم الذي عمل بإذنه وذكر المنافقين الذين كانوا يراسلونهم ويعدونهم النصر فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ من هدمهم بيوتهم من تحت الأبواب ثم ذكر قطع رسول الله r النخل وقول اليهود له يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بال قطع النخل فقال: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾** الحشر: **5...)**[1]

خرج رسول الله r إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامرٍ، اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري، للجوار الذي كان رسول الله r عقد لهما، وكان بين بني النضير وبين بني عامرٍ عقدٌ وحلفٌ، فلما أتاهم رسول الله r يستعينهم في دية القتيلين، قالوا نعم، يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، ورسول الله r جالس إلى جنب جدارٍ من بيوتهم فقالوا: من منكم يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرةً، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك اليهودي عمرو بن جحاش بن كعب، فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرةً كما قال، فأتى رسول الله r الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة دون أن يعلم أصحابه فلما فقد الصحابة رسول الله r، قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله r، حتى انتهوا إليه، فأخبرهم بما أرادت اليهود من الغدر به، وأمر رسول الله r بالتهيؤ لحربهم، والسير إليهم، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، ثم سار بالناس حتى نزل بهم، وذلك في شهر ربيعٍ الأول، فحاصرهم ست ليال، فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله r بقطع النخيل والتحريق فيها، فنادوه: أن يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد، وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها وقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله r أن يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم، ففعل، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته بيده، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وخلوا الأموال لرسول الله r، فكانت لرسول الله r خاصّةً، يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله r على المهاجرين.[2]

---

(1) الدر المنثور، 338/14.

(2) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، 190/2- 192.

ثالثاً: بنو قريظة.

لم يتعلم يهود بني قريظة من خيانة بني قينقاع وبني النضير لرسول الله **r** وما آلت إليه أحوالهم بعد أن أجلاهم الرسول **r** من المدينة، ولكنها طبيعتهم في نقض العهود فهم الذين قال الله **U** فيهم: ﴿**أَوَ كُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ البقرة:**100** إنه عداء اليهود للإسلام ورسوله **r** والذي تمثل في تعاون يهود بني قريظة مع كفار قريش وقبيلة غطفان لمحاربة الرسول **r**، واستئصال الإسلام من جذوره، وقد أسهم اليهود في تأليب أحزاب قريش وتشجيعها على محاربة رسول الله **r** [1] وهم الذين أنزل الله **U** فيهم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**﴾ الأحزاب: **26**.

أخرج الفريابي، وَابن أبي شيبة، وَابن جَرِير، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم عن مجاهد **t** في قوله: (﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ **قال: قريظة** ﴿**مِنْ صَيَاصِيهِمْ**﴾ **قال قصورهم**).[2]

عندما قدم النبي **r** إلى المدينة المنورة، وبعد أن آخى بين المهاجرين والأنصار، وصالح الأوس والخزرج، بدأ العمل على إرساء دعائم الدولة من الخارج، وتمثل ذلك بعقد النبي **r** العهود والمواثيق مع جيرانه وخاصة اليهود منهم، وكانت بنو قريظة ممن تعاهد معهم رسول الله **r**، وعاشوا في المدينة فترة من الزمن لم يعتد أي منهم على الآخر ولكن هذا لم يدم طويلاً ويتبين ذلك من خلال التالي:

1- بنو قريظة تنقض عهدها مع النبي r :

أخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن قتادة **t** في قوله: ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**﴾ قال: **(هم بنو قريظة ظاهروا أبا سفيان وراسلوه ونكثوا العهد الذي بينهم وبين النَّبِيّ r ...)**[3]

---

(1) انظر: خطر اليهودية العالمية، ص47.

(2) الدر المنثور، 15/12، وأخرجه الطبري في تفسيره، 80/19.

(3) الدر المنثور، 16/12، وأخرجه الطبري في تفسيره، 72/19، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 123/4.

فقد ذهب حيي بن أخطب إلى كعب بن أسد صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله r على قومه، وعاقده على ذلك، فلما سمع كعب يحيى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي: ويحك يا كعب افتح لي قال: ويحك يا حيي إنك امرؤ مشئوم، وإني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقاً، فقال حيي: جئتك بعز الدهر، جئتك بقريش على قادتها وسادتها، وبغطفان على قادتها وسادتها، وقد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه، فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر فلم يزل حيي بكعب حتى نقضوا عهدهم برسول الله r وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله.[1]

2- النبي يستوثق خبر نقض بني قريظة العهد:

فلما انتهى إلى رسول الله r خبر نقض بني قريظة العهد الذي بينهم، بعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، ومعهما عبدالله بن رواحة فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحقٌ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقاً فألحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس، فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ثم أقبل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومن معهما إلى رسول الله r فسلموا عليه ثم قالوا: عضل والقارة أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع،[2] وهنا استشار النبي r أصحابه فأشار سلمان الفارسي على رسول الله r بحفر الخندق، وفور الانتهاء من حفره حاصرت الأحزاب المدينة واشتد حصارهم لها، عند ذلك هم النبي r بعقد صلح مع غطفان على ثلث ثمار المدينة، ولكن بعد مشاورته لأصحابه رفضوا الصلح، وأصروا على قتال الاحزاب،[3] ثم دارت معركة الأحزاب.

3- أمر الله لرسوله بحرب بني قريظة:

أخرَج ابن أبي شيبة، وَابن جَرِير، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم عن قتادة t ... **(فبينما النَّبِيّ r عند زينب بنت جحش يغسل رأسه وقد غسلت شقه إذ أتاه جبريل u فقال: عفا الله عنك ما وضعت الملائكة عليها السلام سلاحها منذ أربعين ليلة فانهض إلى بني قريظة فإني قد قطعت أوتادهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال...)**[4]

---

(1) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، 220/2، 221.

(2) انظر: المرجع السابق، 222/2.

(3) انظر: المرجع السابق، 223/2، 224.

(4) الدر المنثور، 16/12، وأخرجه الطبري في تفسيره، 72/19.

ولما كان الظهر أتى جبريل رسول الله r على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال: أو قد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال: نعم فقال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن إلا من طلب القوم إن الله U يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمزلزل بهم.[1]

4- دعوة الرسول r المسلمين للزحف نحو بني قريظة:

فأمر رسول الله r مؤذناً فأذن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله r: لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم، وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله r: حتى تأتوا بني قريظة، فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسول الله r.[2]

5- حصار بني قريظة و تحكيم سعد في أمر بني قريظة:

أخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وَابن أبي حاتم عن قتادة t ... **(أرسل رسول الله r فحاصرهم وناداهم يا إخوة القردة، فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فحاشاً فنزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان بينهم وبين قومه حلف فرجوا أن تأخذه فيهم مودة، فأومأ إليهم أبو لبابة فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوْا لَا تَخُوْنُوا اللهَ وَالرَّسُوْلَ﴾ فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وأن تسبى ذراريهم، وأن أعقارهم للمهاجرين دون الأنصار فقال قومه وعشيرته آثر المهاجرين بالأعقار علينا فقال: إنكم كنتم ذوي أعقار وإن المهاجرين كانوا لا أعقار لهم فذكر لنا أن رسول الله r كبر وقال: مضى فيكم بحكم الله).**[3]

فقد "حاصرهم رسول الله r خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب،"[4] فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله r فتواثبت الأوس فقالوا: يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت فقال رسول الله r: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى قال رسول الله r: فذاك إلى سعد بن معاذ، فلما حكمه رسول الله r في بني قريظة أتاه قومه ثم أقبلوا معه إلى رسول الله r وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسن في مواليك فإن رسول الله r إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا

---

(1) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، 233/2.
(2) انظر: المرجع السابق، 234/2، 235.
(3) الدر المنثور، 16/12، وأخرجه الطبري في تفسيره، 72/19.
(4) السيرة النبوية لابن هشام، 235/2.

عليه قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم،[1] فقال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء، فقال رسول الله rم لسعد: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة سماوات فحبسهم رسول الله r بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله r إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر لهم يقول: كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة، وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يُذهب بهم إلى رسول الله r أرسالاً: يا كعب ما تراه يصنع بنا؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون أنه من ذهب به منكم لا يرجع؟ هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله r.[2]

6- قتل حيي بن أخطب:

"وأتي بحيي بن أخطب عدو الله وعليه حلة له... مجموعةٌ يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول الله r قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر ملحمة كتبها الله على بني إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه."[3]

رابعاً: يهود خيبر:

كان يهود خيبر في بداية الأمر على الحياد حيال الدعوة الاسلامية إلى أن نزل عليهم شيطان بني النضير حيي بن أخطب بعد أن أجلاه الرسول r هو وقومه من المدينة وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة، ففي هذه السنة تحولت خيبر من الحياد الذي كانت عليه إلى أخطر وكر تحاك فيه الدسائس، وترسم فيه خطط التآمر على الرسول r ورسالته، ثم أصبح وكر اليهود في خيبر يجمع كل الإمكانيات الحربية والمالية من أجل العدوان على الرسول r ورسالته[4] وهم الذين نزل فيهم قول الله U ﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً، وَأُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللهُ بِها وَكانَ اللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ الفتح: 20.

(1) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، 239/2.
(2) انظر: المرجع السابق، 241/2.
(3) السيرة النبوية لابن هشام ، 241/2.
(4) انظر: الرسول واليهود وجها لوجه، 13/7.

أخرج عبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ﴾ قال: **(خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ قال: عن بيضتهم وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا عن المدينة إلى خيبر).**[1]

وأخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر عن عطية ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ﴾ قال: **(فتح خيبر)**،[2] "قال مجاهد: وهو أن الذي أثابهم الله من مسيرهم ذلك مع الفتح القريب المغانم الكثيرة من مغانم خيبر، وذلك أن المسلمين لم يغنموا بعد الحديبية غنيمة، ولم يفتحوا فتحاً أقرب من بيعتهم رسول الله r بالحديبية إليها من فتح خيبر وغنائمها."[3]

﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ "يعني: أسد وغطفان أرادوا أن يعينوا أهل خيبر، فدفعهم الله عن المؤمنين، فصالحوا النبيّ r على ألا يكونوا له، ولا عليه، ثم قال: ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهو فتح خيبر، لأن المسلمين كانوا ثمانية آلاف، وأهل خيبر كانوا سبعين ألفاً."[4]

كان من عادة المسلمين أن يوقعوا الرعب في قلوب أعدائهم قبل أي غزوة يغزوها، وكانت قريش تعول على عداوة يهود خيبر للنبي، وخاصةً عندما لجأ إليهم حيي بن أخطب ومن معه من يهود بني قريظة،[5] وبعد غزوة الخندق وهزيمة الأحزاب وما تلا ذلك من القضاء على يهود بني قريظة كما أشرنا سابقاً عقد النبي r صلح الحديبية مع قريش وهادنها رغم معارضة بعض المسلمين لها، وبهذا حيد الرسول r قريش ومنع اليهود من التحالف معها، حتى قيل أن النبي r بلغ قمة التخطيط والعبقرية في هذا الصلح،[6] حينها قرر الرسول r القضاء على يهود خيبر، وذلك في المحرم من السنة السابعة للهجرة[7] وكان ذلك على النحو التالي:

---

(1) الدر المنثور، 485/13، وأخرجه الطبري في تفسيره، 282/21.
(2) الدر المنثور، 485/13.
(3) جامع البيان، 230/22.
(4) بحر العلوم، 301/3.
(5) انظر: محمد r وبنو إسرائيل، مصطفى كمال وصفي، بدون رقم طبعة، 1387هـ، 1967م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص 102.
(6) انظر: محمد r وبنو إسرائيل، ص101.
(7) انظر: المرجع السابق، ص102.

1- قتل أبي رافع سلام بن الحقيق النضري:

ليس لهذا الحادث أي إشارة في القرآن الكريم، ولكن ذكرت الروايات أن سلام بن الحقيق كان من الوفد الذي توجه إلى مكة وغطفان وحزب الأحزاب على رسول الله r والمسلمين،[1] وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب الأشرف بسبب عداوته للنبي r وتحريضه عليه، فقالت الخزرج والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله r في الإسلام، وكانوا يتنافسون في خدمة رسول الله r ، فاستأذنت الخزرج رسول الله r في قتل بن أبي الحقيق، فأذن لهم،[2] فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن أسود وأمر عليهم رسول الله r عبد الله بن عتيك ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأةً فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله، حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه فخرجت إليهم امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا: ناس من العرب نلتمس الميرة[3] قالت: ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه، فدخلوا عليه وأغلقوا عليه باب الحجرة، وضربوه وهو على فراشه بأسيافهم فقدموا على رسول الله r فأخبروه بقتل عدو الله واختلفوا عنده في قتله كل يدعي قتله، فقال رسول الله r : هاتوا أسيافكم، فجاءوا بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام.[4]

2- فتح خيبر: [5]

سار النبي r إلى خيبر بعد صلح الحديبية بنحو شهرين، وكانت خيبر تتميز بكثرة الحصون وقوتها وشدة المحاربين المتواجدين فيها،[6] واستعمل على المدينة بن عبد الله الليثي ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب t ، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: **(كان عليٌّ t تخلف عن النبي r في خيبر، وكان رمداً، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله r ، فلحق به، فلما**

(1) انظر: اليهود في القرآن الكريم، ص124.
(2) انظر: محمد r وبنو إسرائيل، ص102، 103.
(3)"المِيرَة، بالكسر: الطعام يمتاره الإنسان، وفي المحكم: الميرة: جلب الطعام،... للبيع" تاج العروس، 162/14.
(4) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، 274/2، 275.
(5) "خيبر: اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير، والخيبر بلسان اليهود: الحصن، ولذلك سميت بخيابر أيضاً، لكثرة حصونها،" وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي، ط: 1، 1419هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 74/4.
(6) انظر: اليهود في القرآن الكريم، ص125.

بتنا الليلة التي فتحت قال: لأعطين الرايَة غداً أو ليأخذن الراية غداً رجلٌ يحبهُ الله ورسوله، يفتح عليه فنحن نرجوها، فقيل هذا علي فأعطاه، ففتح عليه).[1]

ولما أشرف رسول الله r على خيبر قال لأصحابه قفوا ثم قال: اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها، أقدموا بسم الله، وكان يقولها u لكل قرية دخلها، ثم أقبل رسول الله r بجيشه حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر[2].

أخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مروان والمسور بن مخرمة قالا: **(انصرف رسول الله r عام الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه الله فيها خيبر ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ﴾ خيبر فقدم النَّبِيّ r المدينة في ذي الحجة فقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم فنزل رسول الله r بالرجيع واد بين غطفان وخيبر فتخوف أن تمدهم غطفان فبات به حتى أصبح فغدا عليهم)**،[3] وكان رسول الله r إذا غزا قوماً لم يغر عليهم حتى يصبح، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار، فنزل خيبر ليلاً وبات رسول الله r حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً فركب رسول الله r واستقبله عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم فلما رأوا رسول الله r والجيش قالوا: محمد والخميس[4] معه! فأدبروا هرباً إلى حصونهم، فقال رسول الله r: الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين،[5] وقد استغرق القتال بينهم وبين المسلمين شهراً ونيفاً، أبدى اليهود خلالها مقاومة عنيفة، ثم فتح الله على المسلمين[6] وسقطت جميع حصونهم فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، وعنده قتل محمود بن مسلمة[7] ألقيت عليه منه رحاً[1] فقتلته ثم حصن القموص، وهو حصن بني أبي

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث، 4209، 134/5.
(2) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، 329/2.
(3) الدر المنثور، 485/3، وأخرجه البيهقي في الدلائل، 197/4.
(4) "الخميس الجيش لأنهم خمس فرق: المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق،" مختار الصحاح، ص97.
(5) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، 329/2.
(6) انظر: اليهود في القرآن الكريم، ص125.
(7) هو محمود بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج شهد أحداً والخندق والحديبية وخيبر وقتل يوم خيبر شهيداً، ودفن بالرجيع هو وعامر بن الأكوع في قبر واحد في غار هناك، انظر: معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط : 1، 1421 هـ، 2000م، مكتبة دار البيان – الكويت، 423/5.

الحقيق واستولى المسلمون على أموالهم ومزارعهم وأصاب رسول الله r منهم سبايا، وكانت من بين السبايا صفية بنت حيي بن أخطب اصطفاها النبي r لنفسه،[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: **(قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن، ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب، وقد قتل زوجها وكانت عروساً، فاصطفاها النبي r لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء حلت، فبنى بها رسول الله r، ثم صنع حيساً في نطع صغير، ثم قال لي: آذن من حولك، فكانت تلك وليمته على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة، فرأيت النبيّ r يحوي لها وراءه بعباءةٍ، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته، وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب، بذلك أصبحت صفية من أمهات المؤمنين)**[3] "وجملة من استشهد من المسلمين في معارك خيبر ستة عشر رجلاً، ويقال: إن شهداء المسلمين في هذه المعارك ثمانية عشر رجلاً... أما قتلى اليهود فعددهم ثلاثة وتسعون قتيلاً."[4]

خامساً: يهود فدك:[5]

"لما بلغ رسول الله r إلى خيبر، بعث محيصة بن مسعود إلى يهود فدك، ليدعوهم إلى الإسلام فأبطأوا عليه، فلما فتح الله خيبر قذف الرعب في قلوبهم، فبعثوا إلى رسول الله r يصالحونه على النصف من فدك، فقبل ذلك منهم،"[6] "قال رواة سيرة الرسول r: إنها كانت كلها خالصةً للنبي r كالشأن في أموال بني النضير، فلم تقسم سهاما كما قسم إنتاج خيبر، بل كانت كلها للنبي r،"[7] قال تعالى: ﴿**وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ الحشر:6

---

(1) الرحى هي الحجر العظيم وقيل هي أداة يُطحن بها، وهي حجران مستديران يُوضع أحدهما على الآخر ويُدار الأعلى، انظر: معجم اللغة العربية، 873/2.

(2) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، 329/2.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم الحديث 4211، 135/5.

(4) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ط: 1، 1427هـ، دار العصماء، دمشق، ص313.

(5) هي "قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله، r، في سنة سبع صلحاً،" معجم البلدان، 238/4 "وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان في شرق خيبر، وتسمى اليوم الحائط،" المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، ط: 1، 1411هـ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ص 215.

(6) الرحيق المختوم، ص345.

(7) خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، بدون رقم طبعة، 1425هـ، دار الفكر العربي، القاهرة، 786/3.

"أخرج عبد الرزاق والبيهقي، وَابن المنذر عن الزهري في قوله: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ قال: **(صالح النَّبِيّ r أهل فدك وقرى سماها وهو محاصر قوماً آخرين فأرسلوا بالصلح فأفاءها الله عليهم من غير قتال، ولم يوجفوا عليه خيلاً ولا ركاباً فقال الله: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يقول: بغير قتال، وقد كانت أموال بني النضير للنبي r خالصاً لم يفتتحوها عنوة إنما فتحوها على صلح فقسمها النَّبِيّ r بين المهاجرين).**[1]

سادساً: وادي القرى:[2]

لما فرغ رسول الله r من خيبر وفدك، توجه إلى وادي القرى، وكان بها جماعة من اليهود، ولحق بهم جماعة من العرب، ثم عبأ رسول الله r أصحابه للقتال، وصفهم، ودفع لواءه إلى سعد بن عبادة، وراية إلى الحباب بن المنذر، وراية إلى سهل بن حنيف، وراية إلى عبّاد بن بشر، ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا، وبرز رجلٌ منهم، فبرز إليه الزبير بن العوام فقتله، ثم برز آخر فقتله، ثم برز آخر فبرز إليه علي بن أبي طالب t فقتله، حتى قتل منهم أحد عشر رجلاً، كلما قتل منهم رجل دعا من بقي إلى الإسلام، وكانت الصلاة تحضر هذا اليوم، فيصلي بأصحابه، ثم يعود، فيدعوهم إلى الإسلام وإلى الله ورسوله، ولكن لا مجيب، فقاتلهم r حتى أمسوا، وغدا عليهم، فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى أعطوا ما بأيديهم، وفتحها رسول الله r عنوة، وغنمه الله أموالهم، وأصابوا أثاثاً ومتاعاً كثيراً، وأقام رسول الله r بوادي القرى أربعة أيام، وقسم على أصحابه ما أصاب بها، وترك الأرض والنخل بأيدي اليهود، وعاملهم عليها كما عامل أهل خيبر.[3]

سابعاً: يهود تيماء:[4]

بعد هزيمة اليهود في خيبر ووادي القرى، انتهت قوة اليهود العسكرية فى بلاد العرب، ولكن بقى فيها ناس لم يخضعوا لحكم الإسلام وسلطانه، ولم يكونون تابعين له وهم يهود تيماء، وكانت

---

(1) الدر المنثور، 353/14.

(2) يعرف اليوم بوادي العلا: وهي مدينةٌ عامرةٌ شمال المدينة على قرابة 350 كيلاً، كثيرةُ المياه والزرعِ والأهل، وواديها وادي القرَى وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلَى كثرة القرى، انظر: معجم البلدان، 338/4.

(3) انظر: الرحيق المختوم، ص314.

(4) تيماء هي حصن عامر هي أعمر من تبوك تقع بين الشام والحجاز وبين تيماء وأول الشام ثلاثة أيام وبتيماء مياه ونخيل، انظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، ط:1، 1409هـ، عالم الكتب، بيروت، 352/1، وتشتهر بحصنها الأبلق الفريد وكان ملكها السّموءل بن عاديا اليهوديّ، انظر: المسالك والممالك، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة، بدون رقم طبعة، 1889م، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ص128.

على مقربة من الشام ولم يعتبر الإمام عمر t أرضهم من أرض العرب التي لا يجتمع فيها دينان، وأهل تيماء من اليهود عندما علموا ما نزل بخيبر ووادي القرى، وما سامحهم فيه النبي r من معاملة لم يريدوا قتالاً، وجاءوا ودفعوا الجزية، وصالحوا النبي r، وعندما أراد عمر بن الخطاب إجلاء يهود خيبر ووادي القرى الذين يسكنون في الجزيرة العربية عملاً بوصية رسول الله r لم يجل أهل تيماء، لأن أرضهم لم تكن في داخل الجزيرة، بل كانت في أطراف الشام، وهم قد قبلوا أن يكونوا ذميين لهم ذمة رسول الله r، ولم ينقض أحد منهم ذمة رسول الله r، ولم تفتح أرضهم عنوةً، بل كانت صلحاً، فلم تكن ثمة مشابهة بينهم وبين خيبر ووادي القرى، ووصية النبي r لا تنطبق عليهم، لأنهم كانوا في طرف الشام، وبذلك جمع عمر رضى الله عنه بين المحافظة على عهد النبي r ومصلحة المسلمين. [1]

---

(1) انظر: خاتم النبيين، 800/3.

المبحث الثاني

موقف اليهود من المسلمين والمنتسبين إلى الإسلام.

إن العداء اليهودي للإسلام وأهله عداءٌ قديم، فمنذ القدم وهم يكيدون ويمكرون بأمة الإسلام، ولن ينتهي هذا العداء وتنتهي آثاره إلا بوحدة الصف الإسلامي، وإعادة البناء المرصوص على أساس التوحيد، الذي شقه المنافقون وتعاونوا مع أعداء الأمة الإسلامية فكانوا وسيلة هدامة استخدمها اليهود لبث الفرقة بين المسلمين، وتشكيك المسلمين بدينهم، والسخرية والاستهزاء بهم، وغير ذلك، وهذا ما سيتبين لنا من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: موقفهم من المسلمين:

منذ أن بعث الله سبحانه وتعالى محمداً r بدين الإسلام واليهود يكيدون لهذا الدين ولنبيه، مع أنهم يعرفون أنه رسول الله حقًّا، ولديهم الأدلة على ذلك، كما ذكر الله عنهم أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ومع ذلك كله جحدوا نبوته وأنكروها، وحاولوا النيل من النبي r، فسحروه، وحاولوا قتله، بشتى الطرق والوسائل، أما موقف اليهود من المسلمين فلم يختلف عن موقفهم من نبي الإسلام r، فقد أخبر الله U أنهم شديدو العداوة للإسلام والمسلمين قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ المائدة:82، فهم يكيدون للإسلام والمسلمين ليل نهار، ويهدفون من وراء كيدهم هذا القضاء على الإسلام وإيقاع الضرر بالمسلمين، ولم ينحصر حقدهم وكيدهم هذا في زمن محدد بل نجده في هذه الأيام وخاصة كيدهم للمسلمين في فلسطين، فقد عملوا على محاربة دعاة الإسلام، وحملة القرآن، من أجل القضاء عليهم حتى لا تستيقظ الأمة من غفلتها وتستعد لمواجهتهم والقضاء عليهم،[1] أما زمن النبي r فقد عمل اليهود على محاصرة المسلمين اقتصادياً، وقاموا بإثارة الفتن بين المسلمين زمن رسول الله r بهدف تشكيكهم بدينهم، ووقفوا موقف عداء صارخ تجاه من أسلم منهم على الرغم من قلة عددهم حتى أنزل الله U فيهم العديد من الآيات القرآنية التي تحذر المسلمين منهم وتكشف مكرهم وخبث نواياهم، ويتضح ذلك من خلال التالي:

أولاً: الحرب الاقتصادية:

لقد غاظ يهود المدينة رؤيتهم الأنصار يندفعون في تأييد رسول الله r ولا يبخلون في تقديم أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، الأمر الذي أدى إلى تقوية شوكة المسلمين، فأخذوا يحيكون

(1) انظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ وسمات ومصير، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط:1، 1419هـ، 1998م، دار القلم، دمشق، ص302.

المؤامرات ليصدوا المسلمين عن الإنفاق في سبيل الله، وسار في تنفيذ هذه المؤامرة الخبيثة مجموعة من يهود بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع، وأخذوا يطوفون على رجال من الانصار كانوا يخالطونهم قبل الإسلام، يحثونهم على عدم الإنفاق خشية الفقر وذهاب الأموال، ويلوحون لهم باحتمال فشل دعوة محمد r ،[1] فأنزل الله U فيهم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا، وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا، وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ النساء: **37 39**.

"أخرج ابن إسحاق، وَابن جرير، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: **(كان كردم بن يزيد حليف كعب بن الأشرف وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الأنصار يتنصحون لهم فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون، فأنزل الله فيهم ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾)**.[2]

هذه من أساليب اليهود في التصدي للدعوة الإسلامية وكان هدفهم في ذلك ليس النصيحة؛ بل إضعاف قوة المسلمين، وذلك عن طريق حصار الدعوة الإسلامية مالياً، وحجب وسيلة هامة من وسائل دعم نشاط حركة الدعوة الإسلامية وهو المال،[3] وأسلوب الحصار الاقتصادي اتبعه اليهود لمواجهة الدعوة الاسلامية على مر العصور بعد زمن النبي r ، وليس أدل على ذلك حصار اليهود وبالتعاون مع حلفائهم للحركات الاسلامية في العالم الاسلامي وخاصة في فلسطين فقد ضرب اليهود حصاراً اقتصادياً خانقاً علي الحركة الإسلامية في فلسطين، وعملوا على تجويع أبناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، بهدف القضاء على الحركة الإسلامية التي تشكل خطراً حقيقياً على أمن واستقرار اليهود في المنطقة.

---

(1) انظر: مكايد اليهود، ص103، 104.

(2) الدر المنثور، 437/4، وأخرجه الطبري في تفسيره، 24/7، وحسن إسناده أبو الحسن النيسابوري، أسباب نزول القرآن، ص153.

(3) انظر: مكايد اليهود، ص104.

ومن صور الحصار الاقتصادي الذي مارسه اليهود بحق المسلمين استحلال أموال المسلمين وعدم أداء الأمانة التي للمسلمين عندهم قال تعالى: ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ آل عمران:75.

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ**﴾ قال: **(كانت تكون ديون لأصحاب محمد عليهم فقالوا: ليس علينا سبيل في أموال أصحاب محمد إن أمسكناها، وهم أهل الكتاب أمروا أن يؤدوا إلى كل مسلم عهده)**،[1] ذلِكَ استحلالاً للأمانة بأنهم قالوا: ليس علينا في العرب سبيلٌ وذلك أن الْمُسْلِمِين باعوا اليهود في الجاهلية فلما طالبهم المسلمون فِي الإسلام بتلك الأموال قالوا: لا حرج علينا فِي حبس أموالهم لأنهم ليسوا عَلَى ديننا يزعمون أن ذلك حلالٌ لهم في التوراة، فذلك قوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ أنهم كذبوا على الله و قالوا: إن فِي التوراة تحريم الدماء والأموال إلَّا بحقها.[2]

وما علم اليهود أن الرازق هو الله وأنهم مهما تآمروا على الإسلام والمسلمين فإن الله U ناصر دينه لا محالة، لذلك كان الجهاد هو التجارة الرابحة في عهد رسول الله كما أخبر تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ الصف:**10- 13**، وعندما فهم الصحابة مراد الله U كان منهم الباذل لماله ومنهم البائع لنفسه في سبيل الله قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ التوبة:**111**.

ومن صور إنفاق الصحابة في سبيل الله U وعدم خشيتهم الفقر ما رواه عمر بن الخطاب t قال: **(أمرنا رسول الله r أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر! إن**

(1) الدر المنثور، 629/3، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 683/2.
(2) انظر: تفسير مقاتل، 285/1.

سبقته يوماً! فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله r : ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر t بكل ما عنده، فقال له رسول الله r : ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم اللهَ ورسولَهُ، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً!).[1]

ولأن المال بمثابة الترس للإسلام يستجلب به العدد والعتاد وسائر وسائل الجهاد وليدفع به صولة أهل الكفر والإلحاد، فهو المحور الذي تدور عليه رحى الحرب، ويستعان به في الطعن والضرب، فالمسلم يجاهد بنفسه وماله، وقد فرض الله في أموال الأغنياء نصيبا مفروضا يصرف في الجهاد والمجاهدين في سبيل الله، فيجوز أو يستحب للتاجر أن يصرف زكاته في هذه الحالة إلى المجاهدين في سبيل الله، وفي المال حق سوى الزكاة فمن كان عنده زكاة وجب أن يساهم بقدر استطاعته كل حسب مقدرته والدرهم بسبعمائة درهم وعند الله أضعاف كثيرة، وصدق الله إذ يقول: **﴿لكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** التوبة 88- 89.

ثانياً: إثارة الفتنة بينهم:

فقد عمل اليهود دائماً على إثارة الفتنة بين صحابة رسول الله r وذلك عن طريق إحياء النعرات الجاهلية بين المسلمين وخاصة الأوس والخزرج مستغلين حالة العداء التي كانت بينهم قبل هجرته r إلى المدينة، والتي قضى عليها النبي r وأحيا مكانها المحبة والوئام، وقد تصدى لتنفيذ هذا المخطط الخبيث حبرٌ من أحبار بني قينقاع اسمه شاس بن قيس، وكان شديد الحقد والضغن على المسلمين شديد الحسد لهم،[2] قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾** آل عمران:**100**

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وَابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال: **(مر شاس بن قيس وكان شيخاً قد عسا في الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله r من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد، والله ما لنا**

(1) صحيح أبي داود، محمد ناصر الدين، الألباني، كتاب الزكاة، باب في الرخصة في ذلك، رقم الحديث: 1473، ط: 1، 1423هـ – 2002م، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، 365/5، وحسن إسناده الألباني، وهو على شرط مسلم، صحيح أبي داود، 365/5.

(2) انظر: مكايد اليهود، ص106.

معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار فأمر فتى شاباً معه من يهود فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث، وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، وكان يوم بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج، ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس، وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم – والله – رددناها الآن جذعة، وغضب الفريقان جميعاً وقالوا: قد فعلنا، السلاح السلاح، موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة، فخرجوا إليها وانضمت الأوس بعضها إلى بعض والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله r فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال: يا معشر المسلمين الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام، وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوه لهم، فألقوا السلاح وبكوا وعانق الرجال بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله r سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس، وأنزل الله في شأن شاس بن قيس وما صنع ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ **وأنزل في أوس بن قيظي وجبار ابن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾."[1]

وأخرج ابن جرير، وَابن أبي حاتم عن مجاهد قال: **(كان جماع قبائل الأنصار بطنين: الأوس والخزرج وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن حتى من الله عليهم بالإسلام وبالنبي r فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم وألف بينهم بالإسلام، فبينما رجلٌ من الأوس ورجلٌ من الخزرج قاعدان يتحادثان، ومعهما يهودي جالس فلم يزل يذكرهما بأيامهم والعداوة التي كانت بينهم حتى استبا ثم اقتتلا فنادى هذا قومه وهذا قومه فخرجوا بالسلاح وصف بعضهم لبعض فجاء رسول الله r فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء وهؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا، فأنزل**

(1) الدر المنثور، 3/ 698، 699، وأخرجه الطبري في تفسيره، 627/5، وقال عنه أبو الحسن النيسابوري، "هو مرسل، وفي إسناده رجل مبهم" أسباب النزول، ص116.

الله في ذلك القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾).[1]

وهذا تنبيه من الله **U** على أن المقصد الأقصى لهؤلاء اليهود هو أن يردوا المسلمين عن دينهم، ثم أرشد الله **U** المسلمين إلى أنه يجب أن لا يلتفتوا إلى قول اليهود، بل الواجب أن يرجعوا عند كل شبهة يسمعونها من هؤلاء اليهود إلى الرسول **r**، حتى يزيل وجه الشبهة فيها[2]

وقد حث الإسلام على وحدة صف المسلمين ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة قال تعالى: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِّ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِّ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً﴾** آل عمران:**103**

"قال ابن عباس: معناه تمسكوا بدين الله لأنه سبب يوصل إليه، وقيل حبل الله هو القرآن لأنه أيضا سبب يوصل إليه،"[3] وفي صحيح مسلم من حديث زيد بن أرقم أن رسول الله **r** قال: **(ألا وإني تاركٌ فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله U، هو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة).**[4]

﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾ يعني ولا تفعلوا ما يكون عنه التفرق وشق الصف، ويزول معه الاجتماع والألفة، أو ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما كانت تختلف اليهود والنصارى أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضاً إذ قد كان الأوس هموا بقتال إخوانهم الخزرج، لما تآمر عليهم اليهود لإيقاع الشر بينهم.[5]

وقال تعالى: **﴿إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾** الصف:**4**.

"أخرج عَبد بن حُمَيد، وَابن المنذر عن قتادة **﴿إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾** الآية قال: **(ألم تروا إلى صاحب البناء كيف لا يحب أن يختلف بنيانه فكذلك الله لا يحب أن**

---

(1) الدر المنثور، 700/3، 701، وأخرجه الطبري في تفسيره، 632/5، و إسناده حسن لغيره، العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار ابن الجوزي، 725/2.

(2) انظر: مفاتيح الغيب، 309/8.

(3) لباب التأويل، 277/1.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب، رقم الحديث2408، 1874/4.

(5) انظر: مدارك التنزيل، 280/1.

يختلف أمره، وإن الله وصف المسلمين في قتالهم وصفهم في صلاتهم فعليكم بأمر الله)،[1] فهذا إخبارٌ من الله تعالى بمحبة عباده المؤمنين، إذا اصطفوا مواجهين أعداء الله موحدين في حومة الوغى، يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان،[2] وقد كان للصحابة رضوان الله عليهم مواقف مشرفة في وحدة الكلمة ورفض التفرقة فقد ذكر البيهقي "عن ابن إسحاق، في خطبة أبي بكر t يومئذ، قال: وإنه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران، فإنه مهما يكن ذلك يختلف أمرهم وأحكامهم، وتتفرق جماعتهم، ويتنازعوا فيما بينهم، هنالك تترك السنة، وتظهر البدعة، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح،"[3] وهذا عمر بن الخطاب t عندما رأى اختلاف المسلمين في شأن خليفة رسول الله r بعد وفاته، وطلب الأنصار أن يكون منهم رجل ومن المهاجرين رجل قال: "سيفان في غمد واحد إذاً لا يصطلحا، فأخذ بيد أبي بكرٍ رضي الله عنه، وقال: من هذا الذي له هذه الثلاث: ﴿**إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾ التوبة: **40** من هما؟ ﴿**إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ**﴾ من صاحبه؟ ﴿**لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**﴾ مع من هو؟ فبسط عمر يد أبي بكرٍ رضي الله عنهما، فقال: بايعوه، فبايع الناس أحسن بيعة وأجملها"[4] وبهذا قضى الفاروق عمر بن الخطاب على فتنة كادت أن تشتعل بين صحابة رسول الله r.

ثالثاً: تشكيك المسلمين بدينهم:

عندما رأى اليهود الانتشار الواسع للإسلام غاظهم هذا المشهد، وبدأوا يشعرون بخطورة هذا الدين الذي رفع من شأن العرب ووحد صفهم بعد أن كانوا شعوباً متقاتلة يسهل السيطرة عليها، فلجأوا إلى أساليبهم القذرة للسيطرة على المسلمين وذلك بهدف تشكيكهم بدينهم، ومن ثم الارتداد عنه، واستخدموا هذه المرة طريق الدخول في الإسلام نفاقاً ثم تركه سخطاً عليه.

﴿**وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ آل عمران: **72**

أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: قال رسول الله r: **(لا يدخلن علينا قصبة المدينة إلا مؤمن، فقال: رؤساء اليهود: اذهبوا فقولوا آمنا واكفروا إذا رجعتم إلينا فكانوا يأتون المدينة**

(1) الدر المنثور، 445/14، وصحح إسناده حكمت ياسين ، الصحيح المسبور، 482/4.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، 107/8.

(3) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: 3، 1424هـ، 2003م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنات، 250/8.

(4) المرجع السابق، 249/8.

بالبكر ويرجعون إليهم بعد العصر وهو قوله: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ وكانوا يقولون: إذا دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله r وأمره فكان المؤمنون يظنون أنهم مؤمنون فيقولون لهم: أليس قد قيل لكم في التوراة كذا وكذا فيقولون: بلى، فإذا رجعوا إلى قومهم قالوا: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ﴾ الآية).[1]

قال البغوي: -حول قول اليهود بعضهم لبعض- "ادخلوا في دين محمدٍ r أول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار، وقولوا: إنا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمّداً r ليس هو بذاك المنعوت وظهر لنا كذبه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم واتهموه، وقالوا إنهم أهل كتاب وهم أعلم به منا، فيرجعون عن دينهم،"[2] و"قال ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله تعالى إخباراً عن اليهود بهذه الآية: يعني يهود، صلت مع النبي r صلاة الفجر وكفروا آخر النهار، مكراً منهم، ليروا الناس أن قد بدت لهم منه الضلالة، بعد أن كانوا اتبعوه."[3]

وقد كان لليهود عدة أهداف خبيثة وراء مكرهم هذا، **أولها:** أن يصطادوا معهم عند ردتهم بعض المسلمين ضعاف الإيمان فيفتنوهم عن دينهم ويرتدوا عن الإسلام ويعودوا إلى الكفر الذي كانوا عليه، **ثانيها:** أن يحدثوا في صفوف المسلمين تصديعاً يفقدهم ما هم عليه من طمأنينة، ويبددوا طاقاتهم في قضايا جانبية، ويشغلونهم عن الدعوة إلى الإسلام، **ثالثها:** أن يوقعوا في قلوب المسلمين القلق والاضطراب، ويقذفوا فيها الشك والحيرة، تجاه دينهم.[4]

وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾ البقرة: **14**

"أخرج عَبد بن حُمَيد عن قتادة في قوله: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِياءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ المائدة:57 قالوا: **(هم اليهود وكانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا فصانعوهم بذلك**

---

(1) الدر المنثور، 428/1، وأخرجه الطبري في تفسيره، 149/2.
(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، 456/1.
(3) تفسير القرآن العظيم، 59/2.
(4) انظر: مكايد اليهود، ص53.

ليرضوا عنهم وإذا خلا بعضهم إلى بعض نهى بعضهم بعضا أن يحدثوا بما فتح الله عليهم،[1] "عن ابن عباس رضي الله عنهما أن منافقي أهل الكتاب كانوا إذا لقوا أصحاب محمد r قالوا لهم: آمنا بالذي آمنتم به ونشهد أن صاحبكم صادق، وأن قوله حق، ونجده بنعته وصفته في كتابنا، ثم إذا خلا بعضهم إلى بعض قال الرؤساء لهم: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم في كتابه من نعته وصفته ليحاجوكم به"[2]

لقد شاءت حكمة الله U أن تكون قضية العقيدة هي الأولى التي تتصدى لها الدعوة منذ اليوم الأول للرسالة وأن يبدأ رسول الله r أُولى خطواته بدعوة الناس إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأن يمضى في دعوته يُعرِّف الناس بربهم ومعبودهم الحق دون سواه، ولما عرف الناس ربهم وحده لا شريك له، وتحرر الناس من سلطان العبيد ومن سلطان الشهوات وتقررت في القلوب لا إله إلا الله صنع الله بها وبأهلها ما شفى الله به صدور المؤمنين، وأذهب به غيظهم وقرّت به أعينهم، ولله الحمد والمنة ومن عوامل تثبيت العقيدة في نفوس الصحابة وفشل محاولات اليهود تشكيكهم بدينهم أن القرآن الكريم كان يُفسِّر للإنسان سرّ وجوده في هذه الحياة الدنيا، ويبرز ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ**﴾ الذاريات: **26**، **27** ويوضح هذه الآية قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي للهِّ رَبِّ الْعالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ الأنعام:**162** ووجود هذا الكون من حوله كان يقول له من هو ومن أين جاء؟ ولماذا جاء؟ أين يذهب في نهاية المطاف؟ وما مصيره هناك ؟ وكان يقول له ما هذا الوجود الذي يُحسّه ويراه، كل ذلك في العهد المكي أما في العهد المدني وبعد ترسيخ العقيدة في نفوس المؤمنين استمر القرآن الكريم بتذكير المؤمنين بالعقيدة من حين لآخر[3] من ذلك قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِّ وَرَسُولِهِ وَالْكِتابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ وَالْكِتابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِّ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً**﴾ النساء: **136**

---

(1) الدر المنثور، 426/1، وحسن إسناده حكمت ياسين، الصحيح المسبور، 456/1.

(2) مفاتيح الغيب، 562/3.

(3) انظر: موقع المتمني للخير، http://www.motamani.com/aq7.php، الاثنين، 2012/4/23.

رابعاً: السخرية والاستهزاء بالمسلمين.

من أخلاق اليهود المرذولة السخرية والاستهزاء من كل من لا يوافق مزاجهم، ويخالف هواهم، وقد كانوا يستهزئون بالمسلمين وهم يؤدون شعائر الإسلام المختلفة، لذلك حذرنا الله **U** من موالاتهم بسبب استهزائهم هذا فقال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِياءَ وَاتَّقُوا اللهَّ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَلَعِباً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ**﴾ المائدة: **57، 58**.

إن اليهود اتخذوا دين المسلمين هزواً ولعباً، وجعلوا منه مجالاً للضحك والفكاهة، ولا يفعل ذلك إلا إنسان جفت في نفسه معاني الخير والفضيلة؛ لأنهم جعلوا الدين الرباني الذي يعلم اليهود أنه حق موضوع للهزء واللعب والسخرية والاستهزاء.[1]

وذهب الطبري أن استهزاؤهم بالمسلمين كان في أن أحدهم كان يُظهر للمؤمنين الإيمان وهو على كفره مقيم، ثم يرجع إلى الكفر بعد قليل بإظهار الكفر بلسانه قولاً بعد أن كان يُبدي بلسانه الإيمان قولاً وهو للكفر مستبطن تلاعبًا بالدين واستهزاءً به، كما أخبر تعالى ذكره عن فعل بعضهم ذلك بقوله: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللهَّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ البقرة: **14**[2]

ومن صور استهزاء اليهود بالإسلام والمسلمين ما حدث بين اليهودي الحاقد فنحاص وأبو بكر الصديق **t** عندما دخل أبو بكرٍ الصديق، بيت المدراس، فوجد من يهود أناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجلٍ منهم يقال له: فنحاص فقال أبو بكرٍ: ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله، قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل، فقال فنحاص مستهزئاً: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر، وإنه إلينا لفقيرٌ، ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطناها ولو كان غنياً ما أعطانا الربا فغضب أبو بكرٍ، رضي الله عنه، فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً، وقال: والذي نفسي بيده، لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله.[3]

---

(1) انظر: الشخصية اليهودية، ص213.

(2) انظر: جامع البيان،429/10.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، 176/2.

هذه بعض صور استهزاء اليهود بالمسلمين ومنهم صحابة رسول الله r الذين كان لهم شرف صحبة النبي r وتحملوا المصاعب والأعباء، وضحوا بالغالي والنفيس من أجل نشر دين الله U في أنحاء المعمورة، من أجل ذلك أثنى الله U عليهم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وفي السنة النبوية قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: **100**

قال تعالى في حقهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ الفتح: **29**

وهم الذين بين لنا رسولنا r مكانتهم عند ربهم ونهانا من الإساءة إليهم فعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي r: **(لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ، ذهباً ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه)**،[1] وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله r: **(خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران فلا أدري: أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً...)**[2]

ليس هذا وحسب بل إن الله U أخبرنا أنه بسبب استهزائهم بالمؤمنين أنه سوف يهزأ بهم يوم القيامة، وشتان بين استهزائهم بالمؤمنين واستهزاء الله U بهم قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ "أخرج ابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ قال: يقال لأهل النار وهم في النار اخرجوا وتفتح لهم أبواب النار فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها

(1) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول النبي r: لو كنت متخذاً خليلاً، رقم الحديث 3673، 8/5، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، رقم الحديث2540، 1967/4.

(2) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النبي r، رقم الحديث 3650، 2/5، وأخرجه مسلم بنحوه، في صحيحه، كتاب، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم الحديث2534، 1963/4.

يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قوله ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ويضحك عليهم المؤمنون حين غلقت دونهم..."[1]

خامساً: موقفهم ممن أسلم منهم.

أسلم عدد قليل من اليهود زمن رسول الله r، وكان لهم ما للصحابة من التوقير والفضل والمنزلة الرفيعة عند رسول الله r، بل إن امرأة من نساء اليهود صارت من أمهات المؤمنين لما اسلمت وتزوجها النبي r، وقد أخبر النبي r أن من أسلم من اليهود لهم فضل ليس لغيرهم من المسلمين، وذلك لأنهم آمنوا بنبيهم وشريعته، ثم آمنوا بمحمد r ورسالته، ففي الصحيحين عن أبي موسى t أن رسول الله r قال: **(ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: الرجل تكون له الأمة، فيعلمها فيحسن تعليمها، ويؤدبها فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوجها فله أجران، ومؤمن أهل الكتاب، الذي كان مؤمناً، ثم آمن بالنبي r، فله أجران، والعبد الذي يؤدي حق الله، وينصح لسيده)**[2] لكن اليهود لم يقابلوا هذا الإحسان بالإحسان، بل وقفوا موقف عداء من المسلمين جميعاً حسداً من عند أنفسهم، وعملوا على تدبير المؤامرات العديدة؛ لإضعاف قوة المسلمين ولم يسلم من ذلك اليهود الذين أسلموا مع رسول الله r وكان أبرزهم عبد الله بن سلام وهو سيدهم، وابن سيدهم وعالمهم، وابن عالمهم، كما نطقت به ألسنتهم وهو الذي قال تعالى في حقه: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** الأحقاف:**10**

أخرج ابن سعد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن عساكر عن الحسن t قال: **(لما أراد عبد الله بن سلام الإسلام دخل على رسول الله r وقال: أشهد أنك رسول الله أرسلك بالهدى ودين الحق، وإن اليهود تجد ذلك عندهم في التوراة منعوتا، ثم قال له: أرسل إلى نفر من اليهود فسلهم عني وعن والدي فإنهم سيخبرونك وإني سأخرج عليهم، فأشهد أنك رسول الله لعلهم يسلمون، فأرسل رسول الله r إلى النفر فدعاهم وخبأهم في بيته فقال لهم: ما عبد الله بن سلام فيكم وما كان والده قالوا: سيدنا، وابن سيدنا وعالمنا، وابن عالمنا، قال: أرأيتم إن أسلم أتسلمون قالوا: إنه لا يسلم، فخرج عليهم فقال: أشهد أنك رسول الله، وإنهم ليعلمون منك مثل ما أعلم،**

---

(1) الدر المنثور، 168/1.

(2) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم من أهل الكتابيين، رقم الحديث3011، 60/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، رقم الحديث 154، 134/1.

فخرجوا من عنده وأنزل الله في ذلك ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ الآية).[1] وأخرج ابن حبان في صحيحه بقية هذه الرواية **(فقالوا: بل هو شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا، قال:ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت)**[2] إذا كان هذا هو موقفهم من أحد أحبارهم والذي وصفوه بالسيد والعالم فكيف بمن هو ليس منهم أصلاً؟

وعبد الله بن سلام هومن السباقين إلى الإسلام الذي أجاب النبي **r** إلى الإسلام بعد الهجرة مباشرة "أخرج الثعلبي من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن ابن عباس قال: **(لما قدم رسول الله r المدينة قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام: قد أنزل الله على نبيه ﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ﴾** البقرة: **146**، الأنعام: **20 فكيف يا عبد الله هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام: يا عمر لقد عرفته حين رأيته، كما أعرف ابني إذا رأيته مع الصبيان، وأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني، فقال عمر: كيف ذلك قال: إنه رسول الله حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء، فقال له عمر: وفقك الله يا ابن سلام)**،[3] وقد أورد له البخاري باباً أسماه باب مناقب عبد الله بن سلام **t** ، وذلك إكراماً له ولمكانته عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: **(ما سمعت النبي r ، يقول: لأحدٍ يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة، إلا لعبدِ الله بن سلام قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى مِثْلِهِ﴾)**.[4]

ومن اليهود الذين أسلموا على يد النبي **r** وطعن اليهود فيهم أحد أسيادهم وهو ميمون بن يامين

أخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال: **(جاء ميمون بن يامين إلى النبي r وكان رأس اليهود بالمدينة قد أسلم وقال: يا رسول الله ابعث إليهم فاجعل بينك وبينهم حكما من أنفسهم فإنهم سيرضوني فبعث إليهم وأدخله الداخل فأتوه فخاطبوه مليا فقال لهم: اختاروا رجلاً**

---

(1) الدر المنثور، 319/13، وأخرجه ابن عساكر، تاريخ دمشق، 114/29، رواه الحارث بن محمد بن أبي أسامة مرسلاً، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم البوصيري الكناني الشافعي، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه، رقم الحديث 6860، ط: 1، 1420هـ – 1999م، دار الوطن للنشر، الرياض، 284/7

(2) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ، باب: ذكر الإخبار عن أول ما يأكل أهل الجنة في الجنة عند دخولهم إياها، رقم الحديث: 7423، ط: 1، 1408 هـ، 1988م، 442/16.

(3) الدر المنثور، 33/2، وأخرجه الخازن في تفسيره، 90/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه، رقم الحديث، 3812، 37/5.

من أنفسكم يكون حكماً بيني وبينكم قالوا: فإنا قد رضينا بميمون بن يامين فأخرجه إليهم فقال لهم ميمون: أشهد أنه رسول الله وأنه على الحق فأبوا أن يصدقوه فأنزل الله فيه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ الآية).[1]

المطلب الثاني: موقفهم من المنتسبين إلى الإسلام.

من المعروف أن اليهود هم أجبن خلق الله تعالى على الإطلاق، ومن تتبع صفاتهم في القرآن الكريم يجد حرصهم على حياة وخوفهم من الموت قال تعالى: **﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَما هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾** البقرة:**96**، ذهب ابن كثير إلى أنهم أحرص خلق الله على طول العمر، وذلك لأنهم يعلمون مآلهم السيئ وعاقبتهم عند الله الخاسرة؛ لأن الدنيا هي سجن المؤمن وجنة الكافر، فهم يودون لو تأخروا عن مقام الآخرة بكل ما أمكنهم، وجهلوا أن ما يحذرون واقع بهم لا محالة[2] ومن شدة حرصهم على حياة فقد كانوا يتحصنون في الحصون المنيعة خوفاً من المسلمين، قال الله تعالى واصفاً حالهم: **﴿لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ﴾** الحشر:**14** أي أنهم من شدة جبنهم وهلعهم لا يقدرون على مواجهة المسلمين بالمبارزة والمقابلة، بل إما في حصون مشيدة أو من وراء جدر محاصرين، فيقاتلون للدفاع عن أنفسهم للضرورة.[3]

من أجل ذلك عمل اليهود على مر العصور من أجل ايجاد الطابور الخامس[4] الذي يسعون من خلاله على تحقيق أهدافهم ومخططاتهم الخبيثة، دون أن يصيبهم أي أذى في حال انكشاف أمرهم، وهذا ما نجده في واقعنا المعاصر حيث نجد أن اليهود يتحكمون في جزء كبير من سياسات الدول عن طريق السيطرة على الحكام والشخصيات الاعتبارية وأصحاب القرار، بل والمؤسسات الدولية الفاعلة، ونجد أن بعض الدول تحارب الإسلام والمسلمين نيابة عن اليهود وأن المنافقين من الحكام وأصحاب القرار يتآمرون على الحركات الإسلامية؛ لأنها تعادي اليهود الذين

---

(1) الدر المنثور، 320/13.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، 334/1.

(3) انظر: المرجع السابق، 74/8.

(4) الطَّابور الخامس: هم جماعة من المواطنين تساعد العدو في السر بالتجسس لصالحه، وهم ما يسمون في زماننا هذا بالعملاء والمنافقين، انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط: 1، 1429 هـ - 2008 م، عالم الكتب، 1381/2.

اغتصبوا الأرض وهتكوا العرض، ونجد المؤسسات الدولية تشجب وتستنكر أي عمل يقوم به المجاهدون ضد اليهود، بينما لا نسمع صوت أحد منهم إذا اعتدى اليهود على أعراض المسلمين وأرواحهم وأرضهم.

وظن هؤلاء المنافقون أن أمرهم يخفى فاستخفوا من الناس، ولم يستخفوا من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول، فهتك الله سترهم، وفضح أمرهم، وكشف عورتهم، وميز قبيح فعالهم وصفاتهم، مما جعل أمرهم ظاهراً، ووصفهم بيّناً قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد: 30، فلم يختصوا بمنقبة، ولم ينالوا مكرمة.(1)

أولاً: موالاة المنافقين لليهود من دون المؤمنين.

إن موالاة الكفار صفة متأصلة في نفوس المنافقين لا تنفك عنهم لحظة واحدة، وهي من أسوأ صفاتهم وأخطرها على الأمة الإسلامية، ولو لم يكن في المنافقين صفة إلا هذه لكفتهم أن يتوعدهم الله U بالدرك الأسفل من النار، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ النساء:145

إن المتتبع لآيات المنافقين في القرآن الكريم وصفاتهم التي أخبرنا الله U عنها يجد صوراً عديدة لموالاة المنافقين لليهود ومن هذه الصور ما يلي:

1- تحريض اليهود على مواجهة المسلمين:

عندما قامت دولة الإسلام في المدينة بدأ المسلمون ترسيخ دعائم هذه الدولة، والتصدي لكل من يحاول الاعتداء على حرمات المسلمين فيها، كانت المواجهة بين اليهود والمسلمين، فأخذ المنافقون يحرضون اليهود على مواجهة المسلمين.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ الحشر: 11

أخرج ابن إسحاق، وَابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس **(أن رهطاً من بني عوف بن الحارث -منهم عبد الله بن أبي بن سلول ووديعة بن مالك وسويد وداعس- بعثوا إلى**

(1) انظر: الصحابة والمنافقون في صدر الإسلام سمات وإشارات، شبهات وردود، عبدالله بن سليمان الشايع، بدون تحقيق، ط:1، 1428هـ، ص14.

بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لا نسلمكم وإن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن خرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله الرعب في قلوبهم فسألوا رسول الله r أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة ففعل فكان الرجل منهم يهدم بيته فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام).(1)

وذلك عندما أرسل إليهم رسول الله **r**: أن اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها، فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه، فأقام اليهود أياماً يتجهزون، وهنا أرسل إليهم عبد الله بن أبي: أن لا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين من الرجال يدخلون معكم حصنكم، فيموتون دونكم، وهو ما دفع اليهود على تحدي رسول الله **r** وقولهم: إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك، فكبر رسول الله **r** وأصحابه، ونهضوا إليهم، وخانهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان، فحاصرهم الرسول **r**، حتى أنزلهم على أن يخرجوا منها بنفوسهم، وذراريهم، وأن لهم ما حملت إبلهم إلا السلاح.(2)

وذهب الرازي إلى أن المقصود في الآية هم عبد الله بن أبي، وعبد الله بن نبتل، ورفاعة بن زيد، كانوا من الأنصار، ولكنهم نافقوا ووالوا اليهود لذلك وصفهم الله **U** بالإخوة، وهذه الأخوة تحتمل وجوهاً **أحدها:** الأخوة في الكفر لأن اليهود والمنافقين كانوا مشتركين في عموم الكفر بمحمدٍ **r** و**ثانيها:** الأخوة بسبب المصادقة والموالاة والمعاونة و**ثالثها:** الأخوة بسبب ما بينهما من المشاركة في عداوة محمدٍ **r**، ثم أخبر تعالى عنهم أنهم قالوا لليهود: لئن أخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع في خذلانكم أحداً أبداً ووعدوهم النصر أيضاً(3)

2- دفاعهم عن اليهود وتمسكهم بحلفهم:

ومن صور موالاة المنافقين لليهود دفاعهم عنهم أمام رسول الله **r** وتمسكهم بحلفهم، ويتمثل ذلك في موقف ابن سلول عندما حاصر المسلمون يهود بني قينقاع لإخراجهم من المدينة، وكان من حلفائهم هو وعبادة بن الصامت، وتبرأ عبادة من حلفهم، وتمسك ابن سلول بهذا الحلف خوفاً من أن تدور الدائرة وينتصر اليهود على المسلمين فأنزل الله **U** قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ**

---

(1) الدر المنثور، 386/14، قال أبو الفداء الدمشقي "في صحته نظر"، البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، ط: 1 1408هـ - 1988م، دار إحياء التراث العربي،87/4

(2) انظر: تفسير القرآن الحكيم، تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، بدون رقم طبعة،1990م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 237/6.

(3) انظر، مفاتيح الغيب، 509/29.

آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة:51

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر عن عبادة بن الوليد أن عبادة بن الصامت قال: **(لما حاربت بنو قينقاع رسول الله r تشبث بأمرهم عبد الله بن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله r وتبرأ إلى الله والى رسوله من حلفهم وكان أحد بني عوف بن الخزرج وله من حلفهم مثل الذي كان لهم من عبد الله بن أبي فخلعهم إلى رسول الله r وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، وفيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات في المائدة ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾).**[1]

ومما يؤكد موالاة المنافقون لليهود موقف زعيمهم عبد الله بن سلول الصريح يوم قينقاع حيث قال: "يا محمد، أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج، قال: فأبطأ عليه رسول الله r، فقال: يا محمد أحسن في موالي، قال: فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درع رسول الله r ... فقال له رسول الله r: أرسلني، وغضب رسول الله r حتى رأوا لوجهه ظللاً، ثم قال: ويحك! أرسلني، قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى"[2] وهذا من المواقف الصريحة التي تبين مدى موالاة المنافقين لليهود، فرغم إعراض النبي r عن ابن سلول عله يرجع عن موالاته لهم، إلا أنه أصر حسن معاملته لهم، فالكفر أعمى بصيرته.

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير عن عطية بن سعد قال: **(جاء عبادة بن الصامت من بني الحارث بن الخزرج إلى رسول الله r فقال: يا رسول الله إن لي موالي من يهود كثير عددهم واني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود، وأتولى الله ورسوله فقال عبد الله بن أبي: اني رجل أخاف الدوائر لا أبرأ من ولاية موالي، فقال رسول الله r لعبد الله بن أبي: يا أبا حباب أرأيت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة، فهو لك دونه، قال: إذن أقبل فانزل الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾).**[3]

---

(1) الدر المنثور، 347/5، وأخرجه الطبري في تفسيره، 505/8.

(2) السيرة النبوية لابن هشام، 48/2.

(3) الدر المنثور، 348/5، وأخرجه الطبري في تفسيره، 504/8، قال أبو الحسن النيسابوري مرسل، أسباب نزول القرآن، 200/1

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِّ قالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كانَ لِلْكافِرِينَ نَصِيبٌ قالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللهُّ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُّ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ النساء: **141**

أخرج ابن جرير، وابن المنذر عن مجاهد ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ قال: **(هم المنافقون يتربصون بالمؤمنين ﴿فَإِنْ كانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِّ﴾ إن أصاب المسلمين من عدوهم غنيمةٌ قال المنافقون: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ قد كنا معكم فأعطونا من الغنيمة مثل ما تأخذون ﴿وَإِنْ كانَ لِلْكافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ يصيبونه من المسلمين قال المنافقون للكفار ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ألم نبين لكم أنا على ما أنتم عليه قد نثبطهم عنكم).**(1)

وقد أورد الرازي قولين في تفسير معنى قول المنافقين لليهود ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ **الأول:** أن يكون المعنى ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم، ثم لم نفعل ذلك بل منعناكم من المسلمين بأن ثبطناهم عن مقاتلتهم لكم فهاتوا لنا نصيباً مما أصبتم، **الثاني:** أن يكون المعنى أن أولئك اليهود كانوا قد هموا بالدخول في الإسلام، لكن المنافقين حذروهم عن ذلك، وبالغوا في تنفيرهم عنه وأطمعوهم أنه سيضعف أمر محمد وسيقوى أمركم، فإذا اتفقت لهم صولةٌ على المسلمين قال المنافقون: ألسنا غلبناكم على رأيكم في الدخول في الإسلام ومنعناكم منه، وقلنا لكم بأنه سيضعف أمره ويقوى أمركم، فلما شاهدتم صدق قولنا فادفعوا إلينا نصيباً مما وجدتمَ، والحاصل أن المنافقين يمنون على المنافقين بأنا نحن الذين أرشدناكم إلى هذه المصالح، فادفعوا إلينا نصيباً مما وجدتم.(2)

3- تثبيط المسلمين عن الجهاد في سبيل الله:

ومن أبرز صور موالاة المنافقين لليهود ومعاداتهم للمسلمين ما يقوم بها الطابور الخامس نيابة عن اليهود من تثبيط للمسلمين عن الجهاد في سبيل الله، وذلك عندما عجز اليهود عن القيام بهذه المهمة أوكلوها لعملائهم المنتشرين بين صفوف المسلمين، وهم المنافقون، ومن هذه الأمثلة قوله تعالى: ﴿فرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِّ وَكَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ

---

(1) الدر المنثور، 79/5، وأخرجه الطبري في تفسيره، 607/7.

(2) انظر: مفاتيح الغيب، 247/11، 248.

وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ﴾ التوبة:**81**

أخرج ابن إسحاق، وَابن المنذر والبيهقي في الدلائل من طريقه عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم **(أن رسول الله r قلما كان يخرج في وجه من مغازيه إلا أظهر أنه يريد غيره غير أنه في غزوة تبوك قال: أيها الناس إني أريد الروم فأعلمهم وذلك في زمان البأس وشدة من الحر وجدب البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها... قال رجل من المنافقين: ﴿لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ فأنزل الله ﴿قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ﴾ قال: ثم إن رسول الله جد في سفره وأمر الناس بالجهاز، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان t في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، وحمل على مائتي بعير).**[1]

قال البيضاوي: "وقالوا ﴿**لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ**﴾ أي قال بعضهم لبعض أو قالوه للمؤمنين تثبيطاً"[2]

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطاعُونا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ آل عمران:**168**

أخرج ابن جرير عن السدي قال: **(خرج رسول الله r يوم أحد في ألف رجل، وقد وعدهم الفتح إن صبروا، فلما خرجوا رجع عبد الله بن أبي في ثلاثمائة فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالاً ولئن أطعتنا لترجعن معنا، فذكر الله، فهو قولهم: ولئن أطعتنا لترجعن ﴿الَّذِينَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطاعُونا مَا قُتِلُوا﴾ الآية).**[3] الذين قالوا لإخوانهم من المنافقين وقعدوا عن الجهاد لَوْ أطاعونا في القعود عن الجهاد، وعدم الخروج مع محمد، والقعود ما قتلوا في الغزو؛ وذلك تثبيطا للمسلمين عن نصرة رسول الله r قل لهم يا محمد فادرؤا عن أنفسكم

(1) الدر المنثور، 396/7، وأخرجه البيهقي في الدلائل، 214/5.
(2) أنوار التنزيل، 91/3.
(3) الدر المنثور، 109/4، وأخرجه الطبري في تفسيره، 13/6.

في حال حضور الموت إن كنتم صادقين في مقالتكم قال الفقيه: سمعت بعض المفسرين بسمرقند يقول: لما نزلت هذه الآية: فادرءوا عن أنفسكم الموت مات يومئذ سبعون نفساً من المنافقين،[1]

وذكر الله U لنا مثالاً آخر عن محاولة المنافقين تثبيط المسلمين عن الخروج للجهاد مع رسول الله r، وذلك في غزوة الأحزاب التي شارك فيها اليهود، ونقضوا عهدهم مع رسول الله r قال تعالى: ﴿وَإِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِراراً﴾ الأحزاب: **13**

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج t في قوله:﴿لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ **(فروا ودعوا محمداً r)**،[2] فقد أخبر الله U عن حال المنافقين وموقفهم في تثبيط عزائم المسلمين عن محاربة اليهود وحلفائهم، عندما حاصر الأحزاب المدينة، والمسلمون بداخلها في غاية الخوف وشدة الجوع، كانوا يقولون للمسلمين في المدينة لا إقامة لكم على هذا الذل والهوان[3] مع محمد r فَارْجِعُوا إلى منازلكم وبيوتكم، وكان هذا على جهة التخذيل وتثبيط همم المسلمين عن القتال مع رسول الله r[4]

4- تشكيك المسلمين بدينهم:

ومن صور موالاة المنافقين لليهود تشكيك المسلمين بدينهم، حيث عمل اليهود منذ انطلاق الدعوة الإسلامية على ذلك وقد تعلم المنافقون هذه الخطة من أسيادهم اليهود إلا أنهم كانوا أعمق في نفاقهم منهم، ذلك أنهم لم يعلنوا ردتهم عن الإسلام، وإنما لجأوا إلى الحلف الدائم والأيمان الكاذبة أنهم مع المؤمنين قال تعالى: ﴿أَقْسَمُواْ بِاللهِّ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ﴾ المائدة:**53**

وقد فضحهم الله U وكشف ما كانوا يخططون له وأنزل فيهم قرآناً يتلى إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ الأحزاب:**12**

---

(1) انظر، بحر العلوم 289/1.
(2) الدر المنثور، 747/11.
(3) انظر: مفاتيح الغيب، 161/25.
(4) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط:1، 1422هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 373/4.

أخرج ابن جرير، وَابن أبي حاتم عن قتادة قال: **(قال المنافقون يوم الأحزاب حين رأوا الأحزاب قد اكتنفوهم من كل جانب فكانوا في شكٍ وريبة من أمر الله قالوا: إن محمداً كان يعدنا فتح فارس والروم، وقد حصرنا ههنا حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته، فأنزل الله ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً﴾).**[1]

وهذا ما نجده من منافقي عصرنا الحاضر وخاصة عندما تكون هناك مواجهة عسكرية بين المجاهدين في فلسطين واليهود يبرز هذا الدور جلياً حيث يقوم المنافقون وعبر وسائلهم المختلفة بالتشكيك في قدرة المقاومة على الصمود في وجه العدو وما ذلك إلا خدمة لأسيادهم واستكمالاً لدور ابن سلول زمن رسول الله r.

فقد ظن المنافقون أن ما قال الله ورسوله كان زوراً، ووعدهما للمسلمين بفتح فارس والروم كان غروراً حيث قطعوا بأن غلبة الأحزاب واقعةٌ على المسلمين لا محالة، ثم حاولوا تشكيك المسلمين بدينهم عندما وجهوا نداءهم إلى مسلمي المدينة أن لا إقامة لكم مع محمدٍ على الذل والهوان فارجعوا، واتفقوا مع الأحزاب ومنهم اليهود تخرجوا من الهموم والأحزان التي جلبها لكم محمد r ودعوته[2]

5- السخرية والاستهزاء بالمسلمين:

ومن أبرز صور موالاة المنافقين لأسيادهم اليهود ما يقوم به الطابور الخامس بالتآمر مع اليهود من السخرية والاستهزاء بالمسلمين، وذلك من أجل منع المسلمين عن التصدق والإنفاق في سبيل الله والتقليل من شأن تلك الصدقات، ولكن الله U فضحهم عندما قال فيهم: ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ التوبة: **79** وهذه صفة من صفات المنافقين: أنه لا يسلم أحدٌ من لمزهم في جميع الأحوال، حتى ولا المتصدقين في سبيل الله يسلمون منهم، إن جاء أحدٌ منهم بمال جزيل قالوا: هذا مراءٌ، وإن جاء بشيءٍ يسير قالوا: إن الله لغنيٌّ عن صدقة هذا [3] وأَخرَج البخاري ومسلم، وابن المنذر، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن ابن مسعود قال: **(لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا مراء**

---

(1) الدر المنثور: 11/ 745، وأخرجه الطبري في تفسيره، 38/19.
(2) انظر: مفاتيح الغيب، 161/25.
(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، 184/4.

وجاء أبو عقيل بنصف صاع فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، فنزلت ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآية)،[1] وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: **(أمر رسول الله r بالصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته وجاء المطوعون من المؤمنين، وجاء أبو عقيل بصاع فقال: يا رسول الله بت أجر الحرير فأصبت صاعين من تمر فجئتك بأحدهما وتركت الآخر قوتاً لأهلي فقال المنافقون: ما جاء عبد الرحمن وأولئك إلا رياء وإن الله لغني عن صدقة أبي عقيل فأنزل الله ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ﴾ الآية)."**[2]

"قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن رسول الله **r** خطبهم ذات يوم، وحث على أن يجمعوا الصدقات، فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم، وقال: كان لي ثمانية آلاف درهم، فأمسكت لنفسي وعيالي أربعة، وهذه الأربعة أقرضتها ربي، فقال: بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت."[3]

ومن صور استهزاء المنافقين بالمسلمين لمزهم لصحابة رسول الله **r** قال تعالى: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾** التوبة: **65**

أخرج ابن جرير، وَابن أبي حاتم وأبو الشيخ، وَابن مردويه عن عبد الله بن عمر قال: **(قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجلٌ في المجلس: كذبت ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله r، فبلغ ذلك رسول الله r ونزل القرآن، قال عبد الله: فأنا رأيته متعلقاً يحقب ناقة رسول الله r والحجارة تنكيه وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، والنبي r يقول: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون).**[4]

(1) الدر المنثور، 460/7، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ التوبة: 79، رقم الحديث 4668، 67/6.

(2) الدر المنثور، 461/7، وحسن إسناده حكمت ياسين، عن طريق الطبري، الصحيح المسبور، 475/2.

(3) مفاتيح الغيب، 110/16.

(4) الدر المنثور، 426/7، وأخرجه الطبري في تفسيره، 543/11، وحسن إسناده مقبل الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي، ط: 4، 1408هـ- 1987م، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ص109.

وأخرج ابن المنذر، وَابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال: **(بينما رسول الله r في غزوته إلى تبوك وبين يديه أناس من المنافقين فقالوا: يرجو هذا الرجل أن تفتح له قصور الشام وحصونها هيهات هيهات، فأطلع الله نبيه r على ذلك فقال نبي الله r: احبسوا علي هؤلاء الركب، فأتاهم فقال: قلتم كذا قلتم كذا، قالوا: يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله فيهما ما تسمعون).**[1]

وقال تعالى: ﴿**وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ**﴾ البقرة: **14**

أخرج ابن جرير، وَابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: ﴿**وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ الآية، قال: **(كان رجالٌ من اليهود إذا لقوا أصحاب النَّبِيّ أو بعضهم قالوا: أنا على دينكم ﴿وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ﴾ وهم إخوانهم ﴿قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي على مثل ما أنتم عليه ﴿إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ﴾...)**[2] وذهب آخرون أن الله **U** أخبر عن المنافقين أنهم إذا لقوا أوليائهم قالوا: إنا على دينكم في تكذيب محمد **r** وما جاء به، وإنما نحن بما نُظهر لهم من تصديقنا بمحمد **r** وما جاء به مستهزئون أي إنا نُظهر للمسلمين ما هو عندنا باطل لا حَقٌّ ولا هدًى.[3]

6- الطعن في شرف النبي r :

لمَّا فشل المنافقون في محاولاتهم تشكيك المسلمين بدينهم، وخابت آمالهم في هزيمة المسلمين عبر تحريض اليهود على قتالهم، وحقق النبي **r** انتصارات عديدة على اليهود والمشركين، تحولوا إلى حلقة جديدة من سلسلة الإيذاءات والمحن التي هدفوا من خلالها إهانة وتشويه سمعة أهل بيت النبي **r**، والنيل من عرضه والطعن في حرماته **r** كل ذلك من أجل تمزيق شمل المسلمين وإحداث خلل في قوتهم ووحدتهم، وغرس بذور الفرقة في وحدة الأمة الإسلامية.

أخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن الحميد ومسلم، وَابن جَرِير، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم، وَابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة قالت: **(كان رسول الله r اذا أراد أن**

---

(1) الدر المنثور، 426/7، 427، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 1830/6، وقال علوي السقاف، "إسناده موقوف على قتادة،" تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، لسيد قطب، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، ط :2 ، 1416 هـ - 1995 م، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ص 263.

(2) الدر المنثور، 164/1، 165، وأخرجه الطبري في تفسيره، 306/1.

(3) انظر: جامع البيان، 303/1.

يخرج إلى سفر أقرع بين أزواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله r معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله r بعد ما نزل الحجاب وأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله r من غزوته تلك وقفل فدنونا من المدينة قافلين، آذن ليلةً بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم انما تأكل المرأة العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم، وليس بها داع ولا مجيب فيممت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فادلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة واحدة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطىء على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد أن نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك في من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله r اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى إنما يدخل علي فيسلم ثم يقولك كيف تيكم ثم ينصرف، فذاك الذي يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح ... فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح فقلت لها: بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً قالت: أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال قلت: وما قال، فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله r فسلم ثم قال: كيف تيكم فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي، قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله r فجئت لأبوي فقلت لأمي يا امتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فو الله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت – سبحان الله – ولقد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ... وقد بكيت ليلتين ويوماً لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان عندي ... دخل علينا رسول الله r ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل في ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحي إليه في شأني بشيء فتشهد حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه

بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئه فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب، تاب الله عليه، فلما قضى رسول الله r مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي: أجب عني رسول الله r قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله r فقلت لامي: أجيبي عني رسول الله r قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله r فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم إني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ يوسف:18، ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله r رؤيا يبرئني الله بها قالت: فو الله ما رام رسول الله r مجلسه ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه فلما سري عن رسول الله r سري عنه وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت أمي: قومي إليه فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله الذي أنزل براءتي، وأنزل الله ﴿إن الذين جاؤوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ العشر الآيات كلها، فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر: وكان ينفق على مسطح ابن أثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ﴿وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى وَالْمَساكِينَ﴾ النور:22 إلى قوله ﴿رَحِيمٌ﴾ قال أبو بكر: والله إني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلي مسطح النفقة التي كان ينفقها عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة: فكان رسول الله r يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال: يا زينب ماذا علمت أو رأيت فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيرا قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج النَّبِيّ r فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك).[1]

إن القارئ لآيات الله U في شأن حادثة الإفك يجد أن الله U قد غلظ عقوبة من رمى السيدة عائشة –رضي الله عنها– بالإفك؛ فالآيات مشحونة بالوعيد الشديد، واستعظام ما جاء به

(1) الدر المنثور، 647/10– 653، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ، بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ النور: 12، رقم الحديث 4750، 101/6

رأس النفاق ابن سلول، ومن رددوا قوله من الصحابة، بل إن الله U توعدهم بالعذاب الشديد وجعلهم ملعونين في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ، لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ، وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هَذَا بُهْتانٌ عَظِيمٌ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ، وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ**﴾ النور:**11-20**

وقد انتهى ذلك الإفك بجلد الذين تكلموا فيه، وتوبتهم واعتذارهم لنبي الله r وزوجته الطاهرة العفيفة، وقد كان رسول الله r قبل ذلك صعد على المنبر فخطب المسلمين واستعذر من رأس النفاق عبد الله بن أبي وأصحابه، فقال: من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي؟ والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي، فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، فإن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.[1]

قال القاضي أبو يعلى: "من قذف عائشة –رضي الله عنها– بما برأها الله منه كفر بلا خلاف"[2]

وقال أبو السائب القاضي: "كنت يوما بحضرة الحسن بن زيد الداعي بطبرستان، وكان يلبس الصوف، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويوجه في كل سنة بعشرين ألف دينار إلى مدينة

(1) انظر: الفصول في السيرة، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ،تحقيق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، ط: 3، 1403 هـ، مؤسسة علوم القرآن، ص182

(2) الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، ص571.

السلام يفرق على سائر ولد الصحابة، وكان بحضرته رجل ذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة فقال: يا غلام اضرب عنقه فقال له: العلويون: هذا رجل من شيعتنا فقال: "معاذ الله هذا رجل طعن على النبي r قال الله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ النور:26 فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي خبيث فهو كافر فاضربوا عنقه فضربوا عنقه وأنا حاضر رواه اللالكائي."[1] وقال ابن تيمية "من رمى عائشة –رضي الله عنها– بما برأها الله منه فقد مرق من الدين، ولم ينعقد له نكاح على مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته"[2]

7- التجسس[3] على المسلمين:

وهذه مهمة أساسية من مهام المنافقين، حيث يقدمون للعدو الخارجي الذي يرتبطون به كل ما يتعلق بنشاطات المسلمين، وتحركات الشخصيات البارزة، والإمكانيات السياسية والعسكرية والخطوط التنظيمية، وهذا ما نجده في واقعنا المعاصر في فلسطين حيث يقوم المنافقون بالتنسيق أمنياً مع اليهود بتقديم هذه المعلومات عن المجاهدين بهدف إفشال خططهم وذلك عن طريق تصفيتهم، أو اعتقالهم، وهم الذين قال الله U فيهم: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ التوبة: 61

أخرَج ابن إسحاق، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **(كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله r فيجلس إليه فيسمع منه، ثم ينقل حديثه إلى المنافقين وهو الذي قال لهم: إنما محمدٌ أذن من حدثه شيئاً صدقه فأنزل الله فيه ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ الآية).**[4]

---

(1)الصارم المسلول، ص 166.

(2) المرجع السابق، ص568.

(3) تجسَّس الخبرَ: استطلعه وبحث عنه، تفحَّصه بطريقة غير مشروعة، وتجسَّس شخص على شَخصٍ: قام بجمع المعلومات عنه لجهةٍ ما، انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، 374/1.

(4) الدر المنثور، 421/7، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 1826/6، وحسن إسناده أبو الحسن النيسابوري، أسباب نزول القرآن، ص249.

وقال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا**﴾ الحجرات: **12**

أخرج ابن مردويه والبيهقي عن البراء بن عازب t قال: **(خطبنا رسول الله r حتى أسمع العواتق في الخدر ينادي بأعلى صوته يا معشر من آمن بلسانه، ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته)**[(1)]

وقد نهى النبي r عن التجسس على عورات المسلمين، وذلك في الحديث الذي رواه البخاري "عن أبي هريرة، عن النبي r قال: **(إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا،**[(2)] **ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً)**[(3)] وليس أدل على نهي النبي r التجسس على المسلمين، ما حدث بين عمر بن الخطاب t عندما وجد

أبا محجن يشرب الخمر "عن أبي قلابة أن عمر بن الخطاب، حدث أن أبا محجن الثقفي شرب الخمر في بيته هو وأصحابه، فانطلق عمر حتّى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلّا رجل، فقال أبو محجن: يا أمير المؤمنين إنّ هذا لا يحلّ لك، فقد نهاك الله U عن التجسّس، فقال عمر: ما يقول هذا؟ فقال زيد بن ثابت، وعبد الله بن الأرقم: صدق يا أمير المؤمنين، هذا التجسّس، قال: فخرج عمر رضي الله عنه، وتركه."[(4)]

8- إفشاء سر المسلمين

من صور موالاة اليهود للكفار إطلاق الإشاعات ونشر أخبار المسلمين دون تثبت، قال تعالى: ﴿**وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ**

(1) الدر المنثور، 566/13، وأخرجه البيهقي في سننه، كتاب الشهادات، باب: من عضه غيره بحد أو نفي نسب ردت شهادته، رقم الحديث21164، 418/10، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، رقم الحديث 7985، 1323/2.

(2) تحسس الْخَبَر تطلب مَعْرفَته وَيُقَال تحسس من الْقَوْم تتبع أخبارهم وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ**﴾ يوسف:87 وتحسس لِلْقَوْمِ أي سعى فِي جمع الْأَخْبَار وَالْأَحَادِيث لَهُم، انظر: المعجم الوسيط، 172/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، رقم الحديث6064، 19/8.

(4) الكشف والبيان، 83/9.

مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ النساء:**83**

أخرج ابن جريج، وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس ﴿**وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ**﴾ قال: (**هذا في الإخبار إذا غزت سرية من المسلمين خبر الناس عنها فقالوا: أصاب المسلمين من عدوهم كذا وكذا وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا فأفشوه بينهم من غير أن يكون النَّبِيّ r هو يخبرهم به، قال ابن جريج: قال ابن عباس:** ﴿**أَذاعُوا بِهِ**﴾ **أعلنوه وأفشوه** ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ**﴾ **حتى يكون هو الذي يخبرهم به** ﴿**وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ**﴾ **أولي الفقه في الدين والعقل**)،[1] وذلك أن رسول الله **r** كان يبعث السرايا فإذا غُلبوا أو غَلبوا بادر المنافقون إلى الاستفسار عن أخبار تلك السرايا[2] فإن كان ذلك الخبر في جانب الأمن زادوا فيه زيادات كثيرةً، وبذلك أورث المنافقون شبهةً للضعفاء في صدق الرسول **r** [3] فإذا جاءهم خبر عن هزيمة وقعت بالمسلمين أذاعوا ذلك الخبر فيضعفون به قلوب المؤمنين ويؤذون النبي **r** بسبقهم إياه بالأخبار[4] ومن الغريب أن نجد بعض المجاهدين اليوم يتحدثون عن بعض أسرار الأعمال الجهادية التي يقومون بها وذلك بقصد أو بدون قصد، ويحملها المنافقون فيزيدون عليها أو ينقصون محاولين بذلك النيل من عزيمة المسلمين وضرب وحدتهم، ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ**﴾ ولو أنهم لم يتحدّثوا بتلك الأخبار ولم يفشوها بين المسلمين حتى يكون النبي **r** هو الذي يحدّث بها، وأولي الأمر أي أهل الرأي من الصحابة، ﴿**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ**﴾ ذهب عكرمة: أي هم الذين يحرصون عليه ويسألون عنه،[5] وأخرج ابن جريج، وَابن أبي حاتم عن السدي ﴿**وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ**﴾ يقول: (**إذا جاءهم أمرٌ أنهم قد أمنوا من عدوهم أو أنهم خائفون منه أذاعوا بالحديث حتى يبلغ عدوهم أمرهم** ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ**﴾ **يقول:**

---

(1) الدر المنثور، 548/4، وأخرجه ابن المنذر في تفسيره، 805/2.
(2) انظر: الكشف والبيان، 350/3.
(3) انظر: مفاتيح الغيب، 153/10.
(4) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 87/2.
(5) انظر: الكشف والبيان، 350/3.

ولو سكتوا وردوا الحديث إلى النَّبِيّ r ﴿وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ يقول: إلى أميرهم حتى يتكلم به ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ يعني عن الأخبار، وهم الذين ينقرون عن الأخبار).[1]

ثانياً: حكم موالاة الكفار في الإسلام.

أما عن حكم هذه الموالاة قال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله في الدرر السنية: "إن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم، خوفاً منهم ومداراة لهم، ومداهنة لدفع شرهم، فإنه كافرٌ مثلهم، وإن كان يكره دينهم ويبغضهم، ويحب الإسلام والمسلمين؛ هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك، فكيف إذا كان في دار منعة واستدعى بهم، ودخل في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم، وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين، وصار من جنود القباب والشرك وأهلها، بعد ما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله؟ فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر، من أشد الناس عداوةً لله ولرسوله r، ولا يستثنى من ذلك إلا المكره،"[2] قال تعالى: **﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾** آل عمران: **28** أخرج ابن جرير، وَابن المنذر، وَابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال: **(نهى الله المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين أولياء فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين)**[3] وقال الطبري في تفسيره: "لا تتخذوا، أيها المؤمنون، الكفار ظهراً وأنصاراً توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلُّونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك **﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾**، يعني بذلك: فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر.[4]

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِ﴾** الممتحنة:**1**

أخرج أبو يعلى والحاكم وصححه، وَابن مردويه والضياء في المختارة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **(كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين بكتاب فجيء به إلى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا حاطب ما دعاك إلى ما صنعت قال: يا رسول الله كان أهلي فيهم فخشيت أن**

(1) الدر المنثور، 548/4، 549، وأخرجه ابن أبي حاتم، 1015/3.
(2) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: 6، 1417هـ، 1996م، 121/8.
(3) الدر المنثور، 505/3.
(4) انظر: جامع البيان 313/6.

يصرموا عليهم فقلت: أكتب كتابا لا يضر الله ورسوله فقلت: أضرب عنقه يا رسول الله فقد كفر فقال: وما يدريك يا ابن الخطاب أن يكون الله أطلع على أهل العصابة من أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)،[1] وذهب الرازي أن كون المؤمن موالياً للكافر يحتمل وجهين **أحدهما:** أن يكون راضياً بكفره ويتولاه لأجله، وهذا لا يجوز لأن من فعل ذلك كان مصوباً له في ذلك الدين على دينه، وتصويب الكفر كفرٌ، والرضا بالكفر كفرٌ، فيستحيل أن يبقى مؤمناً ما دامت به هذه الصفة، والاحتمال **الثاني:** وهو موالاة الكفار بمعنى الركون إليهم والمعونة، والمظاهرة، والنصرة إما بسبب القرابة، أو بسبب المحبة مع اعتقاد أن دينهم باطلٌ فهذا لا يوجب الكفر إلا أنه منهيٌّ عنه، لأن الموالاة بهذا المعنى قد تجره إلى استحسان طريقته والرضا بدينه، وذلك يخرجه عن الإسلام.[2]

وقال تعالى: ﴿**بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعاً**﴾ النساء:**138، 139**

ذهب المفسرون: إن المنافقين كانوا يتولون اليهود من دون المسلمين، فألحقهم الله **U** بالتبشير في العذاب الأليم، وسبب موالاة المنافقين لليهود أنهم يتوهمون أن لهم القوة والظهور على محمد **r** وأصحابه، والمعنى: أيطلبون في موالاتهم لليهود أن يتقووا بهم، فيظهروا على المسلمين فإن الغلبة والقوة لله **U**؛ لأنه عزيز بعزه، ومعز من عز من عباده بما خلق من العزة، فله العزة جميعا من كل وجه.[3]

وقد نهى الله **U** المسلمين عن طاعة الكفار ومنهم المنافقين لأن في طاعتهم الجحود والكفر بالله، قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ كافِرِينَ، وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلى عَلَيْكُمْ آياتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ آل عمران:**101**

حذر الله **U** من موالاة الذين أوتوا الكتاب وهم رؤساء اليهود؛ لأنهم كانوا يدعون إلى الكفر بمحمد **r** وبالقرآن، ويدعون إلى اتباع مذهبهم، وكان يتبعهم في ذلك بعض المنافقين، فنهى الله تعالى المؤمنين عن متابعتهم، ثم أخبر تعالى على وجه التعجب: كيف تكفرون بوحدانية الله تعالى وبمحمد **r** والقرآن يقرأ عليكم، وفيه دلائله وعجائبه، وفيكم رسول الله محمد **r**.[4]

---

(1) الدر المنثور، 404/14.
(2) انظر: مفاتيح الغيب، 192/8.
(3) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، 129/2.
(4) انظر: بحر العلوم، 258/1.

وسئل العلامة ابن عثيمين –حفظه الله– عن حكم مودة الكفار، وتفضيلهم على المسلمين؟ "فأجاب بقوله: لا شك أن الذي يواد الكفار أكثر من المسلمين قد فعل محرماً عظيماً، فإنه يجب أن يحب المسلمين، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، أما أن يود أعداء الله أكثر من المسلمين، فهذا خطر عظيم، وحرام عليه، بل لا يجوز أن يودهم، ولو أقل من المسلمين لقوله تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾ المجادلة: 22"[1] أخرج ابن مردويه عن كثير بن عطية عن رجل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يدا ولا نعمة فإني وجدت فيما أوحيته إلي ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾)[2] "وأخبر أنه إذا لم يكن المؤمنون بعضهم أولياء بعض، والذين كفروا بعضهم أولياء بعض، ويتميز هؤلاء عن هؤلاء، فإنها تكون فتنة في الأرض، وفساد كبير، ولا ينبغي أبدا أن يثق المؤمن بغير المؤمن، مهما أظهر من المودة، وأبدى من النصح"[3]

(1) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط : الأخيرة، 1413هـ، دار الوطن، دار الثريا، 14/3.
(2) الدر المنثور، 328/14.
(3) المرجع السابق، 13/3.

الخـــاتـــمـــة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لا إله إلا أنت سبحانك والصلاة والسلام على نبيك ورسولك محمد r وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإني لا أدعي الكمال والإحاطة، وحسبي أني بذلت في هذا البحث قُصارى جُهدي، فإن أصبت فهو من الله تعالى وحده، فله الفضل والمنة والحمد، وإن أخطأت فهو من نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وقد قسمت الخاتمة إلي قسمين:

القسم الأول: أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

وهذا عرض لأبرز نتائج البحث التي توصلت إليها:

1- أن الإمام السيوطي رحمه الله قد جمع في تفسيره الأثر الصحيح والحسن، والضعيف، والمنكر بل وحتى الموضوع.
2- لقد أنكر اليهود نبوة عيسى u ، ووصفوه بالكفر والضلال، ولم يؤمن به وبرسالته إلا قليلٌ منهم وفي مقدمتهم الحواريون.
3- أنكر اليهود تأييد الله U لعيسى u بالمعجزات، بل قالوا إن معجزاته u من أعمال السحر والشعوذة التي تعلمها في مصر.
4- إن القرآن الكريم نفى صلب عيسى u على الرغم من تعنت اليهود وإصرارهم أنهم هم من قتلوا وصلبوا نبي الله كما فعلوا مع من سبقه من الأنبياء.
5- رغم ما نشهده من علاقات قوية ومصالح مشتركة بين اليهود والمسيحيين إلا أن اليهود ينظرون إلى المسيحيين نظرة استعلاء واحتقار لأنهم في نظرهم أنجاس وكنائسهم أماكن للقاذورات، الواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة.
6- إن لليهود اليد الطولى في تحريف الكتاب المقدس لدى المسيحيين بعد أن حاكوا الكثير من المؤامرات، وعقدوا العديد من المؤتمرات من أجل تعديل الإنجيل وحذف النصوص التي تتحدث عن غضب الله U على شعب يهود وسقوط عهده معهم.
7- أنكر اليهود نبوة سيدنا محمد r رغم تبشير التوراة به؛ لأنهم أرادوه نبياً خاصاً بهم، لذلك انتظروا مجيئه ليجمع شملهم، ويعيد إليهم مجدهم فلما جاء رسول الله r من العرب، وجاء

إلى الناس عامة، تحطمت أحلامهم، فأنكروا نبوته r ، وأخذوا يكيدون له ولدعوته وأعلنوها حرباً خفيةً ضد النبي r ورسالته.

8- إن المواجهة العسكرية التي حدثت بين اليهود والرسول r كانت جميعها في عقر دارهم وعلى أرضهم، ورغم ذلك كله انهزموا في تلك المعارك، وأخرجوا من المدينة صاغرين أذلاء.

9- إن النبي r اقتص ممن تآمر على استئصال الدعوة الإسلامية، وهذا ما حدث مع سلام بن الحقيق النضري الذي كان من الوفد الذي توجه إلى مكة وغطفان وحزب الأحزاب على رسول الله r والمسلمين، وكعب بن الأشرف بسبب عداوته للنبي r وتحريضه عليه، حيث تم اغتيالهم لهذه الأسباب.

10- إن اليهود اتبعوا في مؤامراتهم على المسلمين العديد من الوسائل منها الحرب الاقتصادية، ومنها إثارة الفتنة بين المسلمين أنفسهم، و تشكيكهم بدينهم، و السخرية والاستهزاء بهم.

11- لم يؤمن منهم بالنبي r إلاّ قليل بل وقفوا موقف عداء ممن آمن منهم فرموهم بالكفر والكذب والجهل، وهذا معدنهم فلا يستغرب منهم، فقد دأب اليهود في حياته r على بث الفرقة بين المسلمين وإثارة النعرات الجاهلية بينهم وكادوا ينجحوا لولا أن الله سلم.

12- إن النفاق ظهر من رحم اليهود، وإن للمنافقين دوراً كبيراً في إثارة الفتنة بين المسلمين والتجسس عليهم لصالح اليهود، وهذه مهمتهم منذ ظهور الدعوة الإسلامية وحتى يومنا.

القسم الثاني: التوصيات:

1- أُوصي إخواني المسلمين بالرجوع إلى الكتاب والسنة كمصدرين أساسيين في تلقي العقيدة الصحيحة، وعدم الاعتماد على المصادر الأخرى المُبتدعة التي أفسدت عقائد المسلمين وجلبت لهم الويلات.

2- أوصي إخواني الباحثين في قسم الحديث الشريف إلى الحكم على الآثار الواردة في تفسير الدر المنثور وتمييز الصحيح منها من الضعيف والموضوع.

3- نشر العلم الصحيح في بيان موقف اليهود من المسيحيين وبيان مدى حقدهم عليهم واتهاماتهم لهم ولنبيهم عيسى u وأمه خاصة في الشبكة العنكبوتيه لأهميتها في عالمنا المعاصر.

4- أُوصي كل من كان له قلب وحب وانتماء للعقيدة الإسلامية أن يكون جندياً لها، وأن يقف على ثغر من ثغورها.

5- أوصي إخواني المسلمين بعدم الانخداع بما يسمى قوة إسرائيل التي لا تقهر، لأنهم جبناء عند النزال، يخافون الموت ويحرصون على الحياة.

هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي، والله أسال أن يعفو عن زللي، وأن يغفر خطئي، وأن ينفعني بما كتبت يوم فقري وحاجتي.

وبعد: فقد بذلت في هذا البحث قدر وسعي، ومبلغ طاقتي، ومع ذلك فإني لم أوف الموضوع حقه، فما كان في البحث من صواب فمن الله وحده وبتوفيقه وفضله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، وأستغفر الله منه، وجزى الله خيراً من رأى فيه اختلافاً فأرشدني إليه لأصلحه، أو رأى خطأً فدلني على تصويبه أو صوبه.

وفي الختام: أشكره تعالى على منه وكرمه وجوده وإحسانه، وأساله سبحانه وتعالى أن يجعلنا هداة مُهتدين غير ضالين ولا مُضلين.

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة البقرة		
1	[يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ...]	41-40	23
2	[ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ ...]	6	52
3	[وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا...]	14	132 ، 134
4	[وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ ...]	23	92
5	[وَآمِنُوا بِمَا أَنزلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ ...]	41	89
6	[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ...]	62	26
7	[وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ ...]	89	88، 89
8	[بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللهُ ...]	90	90
9	[وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ...]	96	138
10	[أَوَكُلَّما عاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ...]	100	114
11	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا...]	104	105
12	[أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ]	108	99
13	[وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى]	111	26
14	[وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ ...]	113	26

م	الآية	رقمها	الصفحة
30	[وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ]	**49**	33
31	[فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ]	**52**	30
32	[وَجَاعِلُ الذين اتبعوك فَوْقَ الذين كَفَرُواْ إِلى يَوْمِ القيامة]	**55**	50
33	[قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا]	**64**	26
34	[مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيا]	**67**	22
35	[إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ...]	**33،34**	59
36	[يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ]	**70**	23
37	[وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى ...]	**72**	131
38	[وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ ...]	**75**	127
39	[كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ ....]	**93**	22
40	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ ...]	**100**	128
41	[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا ...]	**101**	154
42	[وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا ...]	**103**	130
43	[الَّذِينَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطاعُونا مَا قُتِلُوا قُلْ ...]	**168**	143
	سورة النساء		
44	[الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا ...]	**37- 39**	126

م	الآية	رقمها	الصفحة
60	[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى ...]	**51**	141
61	﴿أَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ...]	**53**	144
62	[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً ...]	**57**	132
63	[قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ ...]	**59**	29
64	[وَقَالَت اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغلُولَةٌ غُلَّتْ أيدِيهِمْ ...]	**64**	78
65	[مَا المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ]	**75**	33
66	[لتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...]	**82**	125
67	[إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ ...]	**110**	36
68	[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً ...]	**57، 58**	134
69	[قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً ...]	**14،115**	32
70	[وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ...]	**82،83**	85
	سورة الأنعام		
71	[وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ...]	**7**	101
72	[وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ...]	**10**	105
73	[قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ...]	**19**	92
74	[وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّعَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي...]	**112**	87

سورة البروج			
129	[قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ، النَّارِ ذَاتِ]	8-4	76
سورة الضحى			
130	[وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى]	3-1	93
سورة الإخلاص			
131	[قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ..]	4-1	101
سورة الفلق			
132	[قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ]	1- 5	96

ثانياً: فهرس الآثار الواردة في الرسالة

م.	طرف الأثر	الصفحة
14	﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ...﴾ صالح النَّبِيّ r أهل فدك وقرى سماها ...	119
15	﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه﴾ ... واختلفوا في عيسى فكذبت به اليهود وقالوا لأمه بهتاناً عظيماً ...	71
16	﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ يعني خلقه من غير بشر.	39
17	﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ والسري الجدول، وحمل الجذع من ساعته ...	67
18	﴿ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ يقول: وقع بهم العذاب الذي استهزؤا به.	102
19	﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ كانت نذرت أن تجعله في الكنيسة ...	59
20	﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ...﴾ هي الآيات التي وضعت على يده من إحياء الموتى...	37
21	﴿وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ﴾ هذا في الإخبار إذا غزت سرية من المسلمين ...	149
22	﴿وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ﴾ يقول: إذا جاءهم أمرٌ أنهم قد أمنوا من عدوهم ...	149
23	﴿وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كان رجالٌ من اليهود إذا لقوا أصحاب النَّبِيّ ...	143
24	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾... ذلك أن الله لما أراد أن يبتدئها بالكرامة...	57
25	﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ يعني اختارهم للنبوة والرسالة على عالمي ذلك...	60
26	﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: قريظة ...	111
27	﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ هم بنو قريظة...	111

ثالثاً: فهرس نصوص الكتاب المقدس

م.	طرف النص	السفر	الصفحة
1	الشرير فدية للصديق	الأمثال	55
2	إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لاَ تُصَدِّقُونَ، وَإِنْ سَأَلْتُ لاَ تُجِيبُونَنِي وَلاَ تُطْلِقُونَنِي	لوقا	54
3	أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ اثْنَانِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ،...	لوقا	55
4	لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ	متى	31
5	وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ، عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ ...	متى	35
6	وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: مَنْ هذَا؟ ..	متى	35
7	وَلِلْوَقْتِ أَلْزَمَ تَلاَمِيذَهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوا إِلَى الْعَبْرِ، ...	متى	48
8	صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي...	متى	53
9	أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟	متى	54
10	فَأَتَى إِلَيْهِ أَبْرَصُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ جَاثِيًا وَقَائِلاً لَهُ: إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ ...	مرقس	44
11	ثُمَّ دَخَلَ كَفْرَنَاحُومَ أَيْضًا بَعْدَ أَيَّامٍ، فَسُمِعَ أَنَّهُ فِي بَيْتٍ. وَلِلْوَقْتِ ...	مرقس	44
12	وَلَمَّا اجْتَازَ يَسُوعُ فِي السَّفِينَةِ أَيْضًا إِلَى الْعَبْرِ، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ ...	مرقس	46
13	وَبَعْدَ سَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: الْمَوْضِعُ خَلاَءٌ ...	مرقس	46
14	وَقَالَ لَهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: لِنَجْتَزْ إِلَى الْعَبْرِ، ...	مرقس	47
15	فَنَادَى يَسُوعُ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ قِائِلاً: تَعْرِفُونَنِي وَتَعْرِفُونَ ، ...	يوحنا	35
16	مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ فَقَالَ: إِنَّهُ نَبِيٌّ	يوحنا	35
17	فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ	يوحنا	36
18	وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هذَا فِي الْجَلِيلِ، لأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي ...	يوحنا	50

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لها

م.	اسم العلم	الصفحة
1	**ابن أبي حاتم** هو أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ...	28
2	**ابن إسحاق** هو محمد بن إسحاق بن يسار المدني...	29
3	**ابن المنذر** هو شيخ الإسلام، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه...	28
4	**ابن المنذر** هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي،	62
5	**ابن جريج** هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج...	51
6	**ابن جرير** هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام...	28
7	**ابن حميد** هو عبد بن حميد بن نصر الكسي، أبو محمد"الكشي" ...	30
8	**ابن خزيمة** محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر...	99
9	**ابن عباس** هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي...	29
10	**ابن عساكر** هو علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم...	39
11	**ابن كمونة** هو سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله، عز الدولة ابن كمونة ...	38
12	**ابن كثير** هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ...	33
13	**ابن مردويه** هو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني...	30
14	**أبو الشيخ** هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني...	29
15	**أبو بردة بن أبي موسى** هو عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأَشْعَري...	34

خامساً: فهرس المصادر والمراجع

1	اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط:1407،1هـ،1986م، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية.
2	إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم البوصيري الكناني الشافعي، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، ط: 1، 1420هـ – 1999م، دار الوطن للنشر، الرياض.
3	الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون رقم طبعة، 1394هـ– 1974 م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4	الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري، رسالة دكتوراه: يوسف بن حمود الحوشان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين بالرياض 1424هـ.
5	أثر الدعوة السلفية في توحيد المملكة العربية السعودية، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، بدون رقم طبعة، 1420هـ/2000م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
6	الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: 1، 1408 هـ، 1988م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
7	الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، ط: 1، 1409، مكتبة الرشد – الرياض.
8	الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي تحقيق: علي محمد البجاوي، ط:1، 1412 هـ – 1992 م، دار الجيل، بيروت.

9	الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ط:4، بدون تاريخ نشر، مكتبة السنة.
10	أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ط: 1، 1421هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
11	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، بدون رقم طبعة، 1415هـ- 1995م، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان.
12	الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط 15، 2002م، دار العلم للملايين.
13	إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بدون رقم طبعة، مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، الرياض.
14	إكمال المعلم بفوائد مسلم، أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق يحيى إسماعيل، ط:1، 1419هـ، 1998م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
15	الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط:1، 1419هـ، 1999م، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
16	الإنجيل بحسب القديس مرقس دراسة وتفسير وشرح، الأب متى المسكين، ط:1، 1996م، مطبعة دير القديس أنبامقار.
17	أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط:1، 1418هـ، دار إحياء التراث العربي .

18	بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار الفكر، بيروت.
19	البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، ط: 1 1408هـ – 1988م، دار إحياء التراث العربي.
20	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار المعرفة بيروت.
21	بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم المحقق السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، مطبعة الفجالة الجديدة.
22	بنو إسرائيل في القرآن والسنة، محمد سيد طنطاوي، ط 2، 1420هـ/ 2000م، دار الشروق.
23	تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار الهداية.
24	تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، ط 4، 1415هـ، دار الفكر العربي.
25	تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي، دار الكتب العلمية، 1405هـ، بيروت.
26	تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بدون رقم طبعة، 1415هـ – 1995م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
27	التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي، تحقيق اليزابيث ماري سارتين، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، المطبعة العربية الحديثة، العباسية.
28	التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية، يحيي علي يحيي الدجني، ط:1، بدون تاريخ نشر.

29	تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، ط:1، 1419هـ، .1998م، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
30	تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، لسيد قطب، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، ط :2 ، 1416 هـ - 1995 م، دار الهجرة للنشر والتوزيع.
31	تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، مكتبة الرياض الحديثة.
32	التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، بدون رقم طبعة، دار الكتاب العربي،1403هـ- 1983م، لبنان.
33	التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، ط: 1، 1403هـ،1983م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
34	التفسير الحديث محمد عزت دروزة ، بدون رقم طبعة، 1383هـ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
35	تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، بدون رقم طبعة، 1997م، مطابع أخبار اليوم.
36	تفسير العهد الجديد، وليم باركلي، ترجمة القس فهيم عزيز، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر.
37	تفسير القرآن الحكيم، تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، بدون رقم طبعة،1990م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
38	تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، ط: 1، 1423هـ - 2002م، الفاروق الحديثة، مصر القاهرة.

39	تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط:2، 1420هـ، 1999م، دار طيبة للنشر والتوزيع.
40	تفسير الماوردي، النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
41	التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: 2، 1418 هـ، دار الفكر المعاصر، دمشق.
42	التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط :1، 1422هـ، دار الفكر، دمشق.
43	تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط: 1، 1415 هـ- 1995م، مكتبة السنة، القاهرة – مصر.
44	التفسير من سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط: 1، 1417هـ - 1997م، دار الصميعي للنشر والتوزيع.
45	التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، بدون رقم طبعة، مكتبة وهبة، القاهرة.
46	تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، سعد بن منصور بن كمونة اليهودي، ط:2، بدون تاريخ نشر، دار الأنصار.
47	تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
48	تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، الكلبي المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: 1، 1400 – 1980، مؤسسة الرسالة – بيروت.

49	جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: بشير عيون، ط:1، بدون تاريخ نشر، دار الفكر.
50	جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، بدون رقم طبعة، 1405هـ، دار الفكر، بيروت.
51	الجامع المسند الصحيح، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق مصطفى ديب البغا، ط:1،1422هـ، دار طوق النجاة.
52	الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، ط: 1423 هـ، 2003 م، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.
53	الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط:1، 1418هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
54	حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة ابن عابدين، بدون رقم طبعة، 1421هـ، 2000م، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
55	حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:1، 1387 هـ، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
56	خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، بدون رقم طبعة، 1425هـ، دار الفكر العربي، القاهرة.
57	خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار القلم.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، 1424هـ، 2003م، مركز هجر للبحوث، القاهرة.	58
دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ط4، 1425هـ/2004م، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.	59
الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط: 6، 1417هـ، 1996م.	60
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، بدون رقم طبعة، 1392هـ/ 1972م، دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد الهند.	61
دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد غلوش، ط:1، 1423هـ-2002م، مؤسسة الرسالة.	62
دعوة عيسى u في الكتاب والسنة، سليمان بن قاسم العيد، جامعة الملك سعود، كلية التربية، ص8، المكتبة الدعوية لمقارنة الأديان، الأربعاء.	63
الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، ط:1، دار ابن عفان، الخبر بالمملكة العربية السعودية.	64
66 الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ط: 1، 1427هـ، دار العصماء، دمشق.	65
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة، حسين حسيني معدى، ط:1، 1419هـ، دار الكتاب العربي، دمشق.	67
الرسول r واليهود وجهاً لوجه،سعد المرصفي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، مكتبة المنار.	68
روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بدون رقم طبعة،بدون تاريخ نشر،دار الكتب العلمية.	69

زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط:3 ، 1404هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.	70
السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي،بدون رقم طبعة، 1285هـ، مطبعة بولاق(الأميرية)	71
سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ط:1، 1415هـ - 1995م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.	72
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، ط: 1، 1412هـ ،1992م، دار المعارف، الرياض، السعودية.	73
سنن أبى داوود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون رقم طبعة، المكتبة العصرية .	74
سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، باب فضل خديجة رضي الله عنها، رقم الحديث، 3878، ط: 2، 1395هـ - 1975م، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.	75
السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط: 1، 1421هـ، 2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت.	76
السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: 3، 1424هـ، 2003م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنات.	77
سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، بدون رقم طبعة، 1427هـ-2006م، دار الحديث- القاهرة.	78
السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط: 2، 1375هـ ، 1955م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.	79

المرجع	الرقم
الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ وسمات ومصير، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط:1، 1419هـ، 1998م، دار القلم، دمشق.	80
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، بدون رقم طبعة، 1406هـ، دار بن كثير دمشق.	81
الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.	82
الصحابة والمنافقون في صدر الإسلام سمات وإشارات، شبهات وردود، عبدالله بن سليمان الشايع، بدون تحقيق، ط:1، 1428هـ.	83
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط:4، 1407هـ، 1987م، دار العلم للملايين، بيروت.	84
صحيح أبي داود، محمد ناصر الدين، الألباني، كتاب الزكاة، باب في الرخصة في ذلك، رقم الحديث: 1473، ط: 1، 1423هـ – 2002م، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت.	85
صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، المكتب الإسلامي.	86
الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي، ط: 4، 1408هـ– 1987م، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.	87
صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة نشر.	88
الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، ط 1، 1408هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.	89
الصهيونية تحرف الإنجيل، سهيل التغلبي، بدون رقم طبعة، 1999، بدون دار نشر.	90

91	صورة اليهود في القرآن والسنة والأناجيل، إبراهيم أبو عواد، الطبعة العربية، 2008م، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
92	ضعيف أبي داود – الأم، محمد ناصر الدين الألباني، باب ما جاء في سهم الصفي، ط : 1، 1423هـ، مؤسسة غراس للنشر و التوزيع – الكويت.
93	العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار ابن الجوزي.
94	عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب. سراج الدين ابن الوردي، تحقيق: أنور محمود زناتي،بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، جامعة عين شمس.
95	عصر سلاطين المماليك، قاسم عبه قاسم، ط1، 1415هـ، دار الشروق، القاهرة.
96	غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط: 1، 1416هـ، دار الكتب العلميه، بيروت.
97	غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط: 1، 1384هـ، 1964م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
98	فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دون رقم طبعة، 1379هـ، دار المعرفة، بيروت.
99	الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، عبد المجيد همو، ط 2، 1425هـ، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق.
100	الفصول في السيرة، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ،تحقيق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، ط: 3، 1403 هـ، مؤسسة علوم القرآن.
101	فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، ط 2، 1402هـ، 1982م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

102	القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب، ط: 2، 1408هـ - 1988م، دار الفكر، دمشق، سورية.
103	القاموس المحيط مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 1426 هـ - 2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
104	كتاب تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ط:1، 1423هـ، 2002م، دار المآثر - المدينة النبوية.
105	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ط: 3، 1407 هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
106	الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط: 1، 1422، هـ، 2002م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
107	الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم أدي، بدون رقم طبعة، 1973م، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت.
108	الكنز المرصود، ترجمه من اللغة الفرنسية، يوسف عبد الله، ط:1، 1899م، مطبعة المعارف- مصر.
109	الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، ط 1، 1418هـ - 1997م، دار الكتب العلمية، بيروت.
110	لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط:1، 1415هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

111	لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط1، بدون تاريخ نشر، دار بيروت.
112	لطائف الإشارات، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط: 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
113	اللمع في أسباب ورود الحديث، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط: 1، 1416هـ ،1996م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
114	لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ط: 2– 1402هـ– 1982م مؤسسة الخافقين، دمشق.
115	مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط : الأخيرة، 1413هـ، دار الوطن، دار الثريا.
116	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: 1،1422 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
117	المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط:1، 1421هـ، 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت.
118	محمد **r** وبنوا إسرائيل، مصطفى كمال وصفي، بدون رقم طبعة، 1387هـ، 1967م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،.
119	مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن على الإفريقى، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط:1، 1402هـ – 1984م، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا.
120	مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط: 1، 1419 هـ، 1998 م، دار الكلم الطيب، بيروت.

الرقم	المرجع
121	مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن، ابن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي، ط1، 1415هـ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
122	مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، ط: 3 - 1404 هـ، 1984م، إدارة البحوث العلمية - الجامعة السلفية - بنارس الهند.
123	مريم والمسيح، محمد متولي شعراوي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، مكتبة التراث الإسلامي، قصر العيني، القاهرة.
124	المسالك والممالك، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة، بدون رقم طبعة، 1889م، دار صادر أفست ليدن، بيروت.
125	126 المسيح في الإسلام، احمد ديدات، ترجمة: أحمد مختار، بدون رقم طبعة، مكتبة ديدات.
127	المسيحية، أحمد شلبي، ط: 10، 1998، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
128	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، المكتبة العلمية، بيروت.
129	المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، ط: 1، 1411هـ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.
130	معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط: 1 ، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
131	معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ط 2، 1995م، دار الفكر، بيروت.
132	معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط : 1، 1421 هـ، 2000م، مكتبة دار البيان - الكويت.

133	المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط:2، بدون تاريخ نشر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
134	معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط: 1، 1429 هـ - 2008 م، عالم الكتب.
135	معجم المعالم الجغرافيةِ في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي، ط:1، 1402هـ، 1982م، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
136	المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، دار الدعوة.
137	معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بدون رقم طبعة، 1399هـ - 1979م، دار الفكر.
138	مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ط :3، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت.
139	المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، 1412 هـ، دار القلم، دمشق بيروت.
140	مقارنة الأديان "اليهودية"، د أحمد شلبي، ط 8، 1988م، مكتبة النهضة المصرية.
141	مكايد اليهود عبر التاريخ، عبد الرحمن حسن بن حنبكة الميداني، ط: 2، 1398هـ، 1978م، دار القلم دمشق.
142	الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابى بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بدون رقم طبعة، .1404هـ، دار المعرفة – بيروت.
143	المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ط 2، 1392، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

144	المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، سأبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، ط1، 1418هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
145	موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين، ط : 1 ، 1420هـ - 1999م، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية.
146	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط 4، 1420 هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
147	موقف اليهود والنصارى من المسيح u وإبطال شبهاتهم حوله، سارة بنت حامد بن محمد العبادي، ط:1، 1426هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
148	نظم العقيان في أعيان الأعيان، جلال الدين السيوطي، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، المكتبة العلمية – بيروت.
149	النكت على كتاب ابن الصلاح، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط 1404،1هـ/1984م، عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
150	النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، بدون رقم طبعة، 1399هـ، 1979م المكتبة العلمية، بيروت.
151	هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، ط: 1، 1416هـ، 1996م دار القلم، جدة، السعودية.
152	الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، ط: 1، 1407، دار المعرفة – بيروت.
153	وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراه) منشورة، محمد با كريم محمد با عبدالله، ط:1، 1415هـ، 1994م، دار الراية للنشر والتوزيع.

154	الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، ط: 1، 1415هـ، 1994م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
155	وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي، ط: 1، 1419هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
156	اليهود تاريخ وعقيدة، كامل سعفان، ط: 2، بدون تاريخ نشر، دار الاعتصام.
157	اليهود في القرآن الكريم، محمد عزة دروزة، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر، المكتب الإسلامي.
158	اليهود في مصر منذ الفتح العربي حتى الغزو العثماني، قاسم عبده قاسم، ط 1، 1980هـ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
159	اليهود في مصر، قاسم عبده قاسم، ط1، 1413هـ، دار الشروق، القاهرة.
160	اليهودية بين المسيحية والإسلام، خلف محمد الحسيني ، بدون رقم طبعة، 1964م المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

سادساً: فهرس الموضوعات

ملخص البحث

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

هذا بحث: بعنوان (الآثار الواردة عن السلف في موقف اليهود من النصارى والمسلمين في تفسير السيوطي)

وقد جاء هذا البحث في مقدمة و تمهيد و فصلين وخاتمة.

في المقدمة: بينت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ثم ذكرت خطة البحث، ومنهجي الذي سرت عليه في كتابة فصول البحث.

وفي التمهيد: تحدثت عن ترجمة موجزة للإمام السيوطي، ثم التعريف ب(الدر المنثور)، ثم التعريف بمصطلحي السلف والأثر، ثم التعريف باليهود وأشهر أسمائهم، ثم التعريف بالنصارى وأشهر أسمائهم.

وفي الفصل الأول: تحدثت عن الآثار الواردة عن السلف في موقف اليهود من النصارى، ويشتمل على موقف اليهود من عيسي u ، ثم موقف اليهود من مريم عليها السلام، ثم موقف اليهود من النصارى.

وفي الفصل الثاني: تحدثت عن الآثار الواردة في موقف اليهود من الرسول r والمسلمين، ويشتمل على موقف اليهود من الرسول r ، وموقف اليهود من المسلمين، موقف اليهود من المنتسبين للإسلام.

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات:

وأهم هذه النتائج:

أن اليهود يقفون موقف عداءٍ صارخٍ من النصارى والمسلمين ومقدساتهم، وهم يكيدون ليل نهار ضدهم؛ لأن نفسيتهم العدوانية لا تقبل التعايش مع أي جنس سوى جنسهم.

وأهم التوصيات:

- توجيه العلماء والباحثين في العقيدة الإسلامية، لبيان العقيدة الصحيحة للمسلمين، وبيان حقيقة الشيعة ومخالفتها للإسلام بدون تقليل أو تهويل.
- توجيه طلاب العلم لفضح عقائد اليهود المزيفة وخاصة فيما يتعلق بفلسطين والمسجد الأقصى.

Abstract

Praise be to God praise, much good and blessed, fill the heavens and fill the earth and fill in between and peace and blessings be upon the Prophet after him, and his family and him, and after.

This research: the title (**The containedimpacts of the predecessor in the position of Jews, Muslims and Christians In the interpretation of Suyuti**)

The research hasanintroduction, Pre-chapter, two semester and a conclusion.

Introduction

I show the importance of the subject, and the reasons for this choice, then Ihave mentioned to the research plan, and my systematic that I have followed in the writing of the chapters of the research.

In the Pre- chapter, I havementionedto a brief translation of El-ImamEl-Suyuti, then the definition (Al-DurrEl-Manthore), then the definition ofancestorand impact, then the definition of the Jews and most famous names, then the definition of the Christians and most famous names.

Then I have moved to Chapter I, then I have mentioned to thecontained effects in the position of the predecessor for the Jews from the Christians, and includes the position of the Jews of Jesus, then the position of the Jews from Mary, then the position of the Jews from Christians. Then I have moved to Chapter II: I have mentionedto the effects contained in the position of the Jews of the Prophet and the Muslims, and includes the position of the Jews of the Prophet, and the position of the Jews from the Muslims, the position of the Jews claim to be Muslims.

In the conclusion ,I have mentionedto the most important results and recommendations :

The Jews behaves blatant hostility against the Muslims and the Christians and their holy places and they are scheming day and night for them because their aggressive nature does not accept coexistence with any race or sex.

<u>The most important recommendations:-</u>

1- To direct scientists and researchers in the Islamic faith, to show the true faith of Muslims, and the statement of the fact that the Shiites and violation of Islam without reduction or exaggeration.

2- To direct the students of science to expose the false doctrines of the Jews in particular with regard to Palestine and the Al Aqsa Mosque.